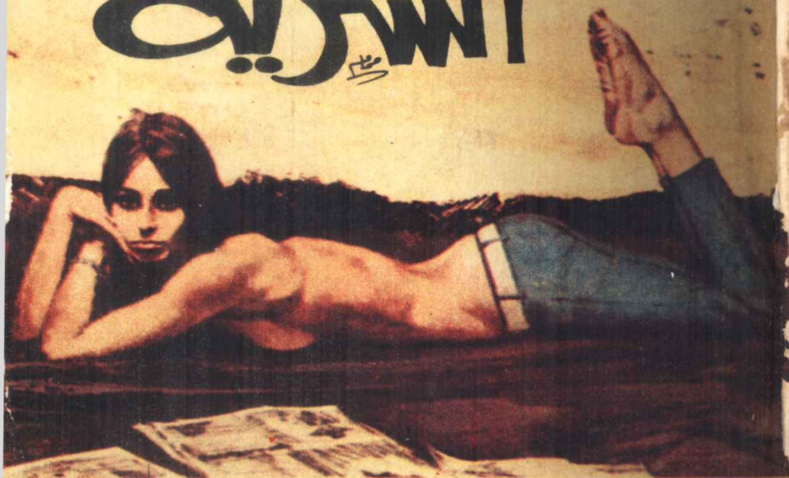


مايك شاين

الجمعية السرية



تأليف بريت هاليداي

ترجمة سميرة مصطفى

١٩

الجمعية السرية





الجمعية السرية

كانت شقراء .. فاتنة .. ولكنها ايضا كانت قادرة على القتل .

تململت كارلا قائلة :

ـ انك تؤلمنى .. !

وشدد شاين قبضته على ذراعها وقال :

ـ لا اريد اية خدعة هذه المرة .

فردت قائلة بمرح :

ـ لماذا يا مايكل ؟ ما الذى نستطيع ان نفعله فى مكان مزدحم كهذا ؟

وابتسم شاين وقال :

ـ اى شىء .. فانا ادرى بك .. !

---

١٠ قروش
فى ج.ع.م

١٩

الجمعية السرية



دار
الكتاب
الجديد

سُورالأزبكية

عُمَر زَينَبْ يوسُف

الجمعية السرية

تأليف : بريت هاليداى
ترجمة : سميرة مصطفى

شخصيات الرواية

مايك شاين ــ مايكل شاين	ديركسن
تيموثي رورك ــ تيم رورك	جورج يوسيلوف
جونزاليز	بيت
جورج بولك	هاري مان
جيمي راميريز	سامي
رونزوللو	لويس
هنتشل	توماس
كارلا آدامز	هاتسو
انطونيو كويسادا	آرثر جولدمان
الين بورتر	جرمان جولد
كونسويلا	فاين
لوسي هاملتون	بيتر بينتر
جاك مالوي	بريئان
جو روبرتس	سميتي
ويل جنتري	تشك

الفصل الأول

دق جرس التليفون ..

وشعر تيموثى رورك برغبة شديدة فى تجاهله . . فقد كان فى يده كأس من الويسكى المثلج .. ولم تكن به رغبة فى ان يتحرك حتى ياتى على مافيه .

كان قد عاد لتوه الى فندقه بعد جولة فى العاصمة . وكانت قدماه تؤلمانه اذ لم يكن معتادا على السيرلمسافة طويلة .. وقد خرج بصحبة مجموعة من المدرسين من كليفلند .. فى اوهايو .. لمشاهدة الكاتدرائية .... والسوق .. والحصون المطلة على البحر الكاريبى . كما شاهدوا عددا لا يحصى من التماثيل البرونزية للمارشال جونزاليز الذى كان رئيسا لهذه الجمهورية فى امريكا الوسطى لفترة طويلة .

كان يوما مرهقا .. وقد ضايقه من المرشد اطراؤه للمارشال الذى لم يكن فى رايه الا رجلا استغلاليا .

وقد أثار وجود رورك المدرسين الذين لم يألفوا ان يجدوا بينهم سياحا غير متزوجين . وكان رورك نحيلا كأنه يعانى من سوء التغذية .. وكانت عيناه غائرتين .. وعظامه بارزة .. وقد جعلته السنوات الطويلة من

، عمله كمندوب للاخبار البوليسية فى جريدة « ميامى ديلى نيوز » فظا غليظ القلب وان لم يبدهذا على وجهه، فقدكان يثير اهتمام من يقابل من النساء غير المتزوجات — ممن تجاوزن الثلاثين — وان كان فى هذا ما يثير اشمئزازه اذ كن يردن له ان يأكل كثيرا ليزداد وزنه وان يقلع عن الشراب والسهر والتدخين .. الى غير ذلك مما اعتاد عليه .

واستمر التليفون يدق بصوت يعلو على جهاز تكييف الهواء .. وتنهد رورك .. لقد عمل كمخبر صحفى فترة طويلة . وعليه ان يجيب .. فربما كان هذا هو النداء الذى يترقبه .. ونهض بتثاقل والتقط السماعة وقال : — هالو

واجابه صوت رجل : — سنيور رورك ؟

كان الصوت خافت النبرات .. حذرا .. واشتدت قبضة رورك ضغطا على السماعة . كان — فى الظاهر — فى اجازة .. ولكنه فعلا كان وراء قصة معينة .. لقد فاز مارشال جونزاليز فى الانتخابات بسهولة اذ زج برجال البوليس فى كل مكان جرت فيه عملية التصويت ، ولكن لم يعد سرا — بالرغم من كل هذه الرقابة — ان كثيرين لم يكونوا يحبونه . وكانوا يعبرون عن شعورهم باطلاق القنابل . وكتابة الشعارات العدائية على الجدران .. واحيانا بالمظاهرات فى الشوارع . ومنذ ان وصل رورك وهو يحاول الاتصال باحد ممثلى المقاومة السرية .

ورد قائلا : — نعم .. انا رورك .

واجابه الصوت بحذر :

— حسنا .. هل يريد السيد القادم من امريكا الشمالية ان يستمتع بجولة فى المدينة ليلا ؟

ساريك بعض الملاهى الراقية.. الجريئة . وسوف تكون هذه اعظم متعة شهدتها فى حيـــاتك ـ اما ما سأتقاضاه مقابل هذا كله .. فلا شىء اطلاقا . بل سأكون غاية فى السعادة بادائى هذه الخدمة اذ هى فرصة مواتية تتيح لى التدرب على الحديث بالانجليزية.

وابدى رورك عدم ارتياحه قائلا :

ـ آسف لا يهمنى هذا فى شىء .

واجاب الصوت باصرار :

ـ سنيور رورك .. اسمع نصيحتى .. فهناك اماكن للهو تبدو محترمة تماما فى الظاهر وفيها ينهب اى سائح قادم من امريكا الشمالية بلا رحمة .. اما فى المكان الذى سأدلك عليه .. فلا غش فى اللعب.. ولا فى الخمر . كما ان الجرســـونات لا يضـعون اى مخدر فى شراب العملاء . وسوف تأكل وتشرب وانت مطمئن .. سأكون مرشدا لك هذا المساء بلا مقابل .

ولما لم يقل رورك شيئا . قال محدثه بصوت يائس :

ـ انت صحفى . اليس كـذلك ؟ اذن فانت خبير بالحياة . ولكن الاشياء التى سأريها لك لم تسمع بها من قبل . والفتيات كلهن حيوية .. وجاذبية .

وتوقف الصوت قليلا ثم قال بلهجة ذات مغزى .

ـ لا استطيع ان اقول اكثر من هذا فى التليفون ..

وعندئذ فهم رورك ... ان اى سمسار لوكر من اوكار القمار لايمكن ان يعرف انه صــحفى .. كانا يتحدثان عن طريق سويتش الفندق .. وكان ، بلا شك ، مراقبا .

وقال بلا حماس :

ـ كنت انوى تناول الغداء فى الغرفة . ولــكنك صورت الامر بصورة مثيرة .

وقال الصوت بارتياح : ـ حسنا
واستمر رورك فى اداء دور السائح المجرب الـذى يوشك ان يكتشف حياة الليل فى عاصمة اجنبية ، وقال:
ـ ولكنى انذرك بانى سأصرف شيكا سياحيا بخمسين دولارا فقط .. ولن احمل معى الا هذا المبلغ .. واريدك ان تعلم ان هناك حدا معينا لن اتجاوزه ، فهل انت موافق .. ؟
واحس رورك بلهجة عتاب فى الصوت الاخر وهو يقول :
ـ ثق بانى لا انوى سرقة ما معك اطلاقا .. هل نلتقى فى السابعة ؟
ـ فى صالة الاستقبال ؟
وبعد تردد قصير جاءه الرد :
ـ ليس من رايى ان نلتقى فى صالة الاستقبال حتى لا يهمنى مدير الفندق بمضايقة نزلائه بالرغم من انى لن افعل شيئا سوى عرض خدماتى . ارجوك ان تفعل ما سأقوله لك ... انحرف الى اليمين عندما تخرج الى شارع جونزاليز وستجدنى منتظـرا فى المنحنى الثانى . وستعرفنى بزهرة سأضعها فى معطفى .
وقال رورك : ـ اذن فموعدنا فى السابعة ..
ووضع السماعة وهو غارق فى التفكير . وفرغ من شرابه ونظر فى ساعته واعد لنفسه كأسا اخرى. وكتب رورك بطاقتى بريد لرئيس التحرير وصديقه مايك شاين فى ميامى . ووضعهما فى صـــندوق الخطابات المثبت الى جوار المصعد .. وعاد فاخذ حماما وارتدى بدلة اخرى ونزل الى البار فتناول كأسا اخرى ..ولاول مرة صارح نفسه بأنه خائف .. ولم يستطع ان يمنع نفسه من التفكير فى مصرع صحفى امريكى يدعى جورج

بولك قتل منذ بضع سنوات ، وهى حادثة يعرفها كل الصحفيين .. فقد حدث ــ بعد اتصال سرى ــ ان ذهب بولك لعمل حديث مع قادة القوات الثائرة فى اليونان ولو انه عاد بالقصة كاملة لكانت مذهلة ــ ولكنه لم يعد ابدا .

وفى السابعة الا خمس دقائق قرر رورك الا يخوض هذه التجربة . وان يكتفى بما نمى اليه من معلومات. فلا احد يدرى من امر هذه المكالمة شيئا ، وخير مايفعل هو ان يجلس هنا الى البار ويستمر فى الشراب .

ولكن بعد دقيقتين كان يخرج من الباب الرئيسى للفندق ثم استدار الى اليمين، وفى المنحنى الثانى توقف واشعل سيجارته ونظر حوله باحثا عن الرجل ذى الزهرة .

وبينما هو يقذف بعود الثقاب اندفعت سيارة انجليزية الطراز الى مكان الانتظار ومال قائدها بجسمه، وكان شابا اسود الشعر يضع زهرة اوركيدفى عروته، وفتح الباب قائلا :

ــ سنيور رورك .. تفضل بالركوب .

وركب رورك السيارة الصغيرة وعندما اعطى جندى المرور اشارة السير ضغط الشاب بكل قوته على البنزين .

واندفعت السيارة بسرعة محدثة صوتا عاليا .

وقال الشاب معتذرا :

ــ انها ليست سيارتى .. ولذا فانا لست خبيرا بها .

وتفرس الصحفى فى رفيقه ــ ولم يكن الا صبيا .. وشك رورك فيما اذا كان قد بلغ السن التى تؤهله للحصول على رخصة القيادة . وكان دائم النظر الى المرآة التى امامه ، وقال بهدوء :

ـ اظن ان هناك من يتبعنا .

وضحك رورك بعصبية وهو يقول :

ـ وما الذى يدعو انسانا الى اقتفاء اثر سائح يقوم بجولة فى الملاهى الليلية ؟

وضحك الصبى قائلا :

ـ ولكن المقامرة ممنوعة فى هذه البلاد .. ممنوعة تماما . واما عن الفتيات الجميلات اللاتى حدثتك عنهن فى التليفون ، فهن ايضا ضد القانون .. ثم قال فجأة :

ـ تماسك فى مقعدك ونفذ ما اقول لك .

وانحرف الشاب بعجلة القيادةفىحركة حادة فاندفعت السيارة الى شارع جانبى .. وفجأة اصبح الصبى متهورا .. فانحرف الى الجانب الايسر من الطريق ليتفادى سيارة نقل،ثم اندفع الىاليمين ليتفادى غيرها. وبعد دورة اخرى ضغط على الفرامل. وتوقفت السيارة وقال :

ـ اعبر الشارع ياسنيور رورك .

وخرج الصبى من السيارة بسرعة ، واندفع يعبر الشارع غير عابىء بزحمة المرور .. وابواق السيارات تلاحقه .. وشخص يصيح خلفه ـ وكان رورك اكثر حذرا.وصل الى الجانب الاخر من الشارع بعدهبثوان. وكان الصبى يشير اليه متعجلا .. ودخلا شارعاضيقا يزخر بالمحال التجارية ، وكانت هناك سيارة تاكسى دائرة المحرك تنتظر فى نهاية الشارع الضيق . وتبع رورك الصبى الى المقعد الخلفى .. وصفق الباب بشدة . وبعد لحظة انسابوا مع السيارات المتجهة الى الشاطىء .

ومسح الصبى جبهته بمنديله . وقال باضطراب شديد :

ــ تماما كالساعة .. وان كانت الامور لاتسيرهكذا دائما . فعندما يكون هناك شيء ما يسير بدقة .. اذا بشيء اخر يسير فى نفس الوقت بطريقة خاطئة . ولكن فى هذه المرة وقفت انت فى المكان المحدد ، وكانت سيارة التاكسى تنتظر . .

وقاطعة رورك قائلا :

ــ والان هلا اوضحت لى جلية الامر ؟

وتجهم الصبى فجأة ــ وبدا اكبر من سنه بكثير ..

ــ انت فى اجازة ياسنيور رورك . اليس كذلك ؟ ولكنك ايضا مخبر صحفى كما تأكد لنا ، ومن عادتك أن تسأل ، وقد سألت جرسونات وأناســا كثيرين عن رأيهم فى النظام الحالى ــ وبطريقة متهورة نوعا ــ وبالطبع ثار فضولنا حول هذا الصــحفى القادم من امريكا الشمالية والذى يهتم بشئوننا السياسية .

وسأل رورك :

ــ ومن تقصد بكلمة نحن ؟

واجاب الصبى :

ــ اقصد اتحاد الطلبة الديمقراطيين الثوريين الذى تتبناه اللجنة الوطنية المؤقتة للانتخابات الحرة . والان لندخل فى الموضوع .. هل يعنى أسم جيمى راميريز شيئا بالنسبة لك ؟

وفكر رورك قليلا ثم قال :

ــ اذكر انى رأيت هذا الاسم فى مكان ما .. ولكن من يكون ؟

واجاب الصبى وهو ينظر امامه قائلا :

ــ قبل مصرعهكان قائدالشباب الديمقراطى واكثرهم شجاعة وفدائية ، ومن دواعى فخرى ان اقول انى كنت زميلا له . لقد قتله البوليس ..

وتوقف عن الكلام .. وتقلصت عضلات وجهه .. ثم استأنف قائلا :

ــ ليس هذا حدثا غير عادى فى بلدنا .. فقداختفى ذات ليلة .. وفى الصباح التالى قذف بجثته من سيارة تسير بأقصى سرعتها فى أطراف المدينة .. كان قد ضرب بوحشية ونزعت اظافره .

وقال رورك : ــ الان تذكرت اين رأيت هذا الاسم .

ورد الصبى : ــ ليس لدينا شك فى شخصية القتلة .. فاسلوبهم واضح .. وهذه هى النقطة الهامة .. كما ترى .. فان مايهمهم هو ان يعلم الناس الذين يحلمون بالديمقراطية والحرية ان هذا هو المصير الذى ينتظرهم .. ولكن شركاء المارشال واصدقاءه فى الولايات المتحدة يستطيعون ان يسألونا : اين دليلكم ؟.. ان جونزاليز رب اسرة .. ويحب الموسيقى .. وليس الوحش الذى تتصورونه هذان هما وجها السياسة القائمة على الارهاب ــ فهم يطبقونها فى الداخل .. وينكرونها امام العالم الخارجى .

وسأل رورك : ــ وهذه المرة .. هل تستطيعون ان تثبتوا ان رجال الشرطة هم مدبرو الجريمة .

ــ بالضبط ياسنيور .. فهم فى العادة يختطفون ضحيتهم عندما يكون وحيدا .. وكان هذا غير ممكن مع جيمى .. فقد كان حريصا على ان يكون بصحبته شخص آخر فى كل وقت ، ولذا فلدينا شاهدة عيان على اختطافه ، ونريد ان تظهر قصتها فى صحف امريكا الشمالية .

ونظر الصبى الى الخارج .. وتحدث بالاسبانية مع السائق الذى قلل السرعة .. وانحرف الى حى سكنى منازله قديمة تشبه الثكنات ومبنية بالاسمنت المسلح .

وكلما ابتعدوا عن الطريق الرئيسى اصبح اكثر وعورة .. وسرعان ماتوقفوا .. ونبه الصبى روك، فى أدب ، بأن يأخذ حذره عند مغادرته السيارة ـ لان الممر كان قذرا .

ولم يرتح رورك الى نظرات الجيران ، وتردد لحظة قبل ان ينزل مع الصبى بضع درجات من السلم .

ودخلابدروما مظلما رطبا،ولما اعتادت عينا الصحفى الظلام رأى مائدة وبضعة مقاعد .

وكانت هناك سيدة تتشح بالسواد تجلس الى جوار الحائط فى الظلام . وقد غطت وجهها .. واعلن الصبى قدوم رورك قائلا بلهجة انتصار :

ـ هذا هو الصحفى الامريكى .. تفضل بالجلوس.

واتجه الصبى الى دولاب .. واحضر زجاجة روم وثلاثة كئوس .. وقدم كأسا للسيدة ولكنها رفضته بهزة من رأسها .. وقرع رورك والصبى كأسيهما بينما تمتم الاخير نخبا باللغة الاسبانية .. وكان الروم حلو المذاق قويا .

وقال الصبى :

ـ يجب الا تبقى هنا طويلا .. ولعلك تدرك انه من المستحيل على السيد انتكاشفك باسمها ولكنها ستقص عليك ظروف اختفاء جيمى ..واذا كان هناك ما لاتفهمه .. فارجو ان تسألها ايضاحا .

ونظر رورك الى السيدة .. كانت منحنية الى الامام .. وقد عقـدت يديها على ركبتيهـا ولازال وجهها مختفيا .

وقالت بلهجة انجليزية استطاع الصحفى ان يتابعها بغير عناء :

ـ هذا ياسنيور ماحدث لجيمي .. انني ادير نزلا

صغيرا .. وعندما يقع فلان او علان فى مأذق فهو يحضر الى . فاذا كان صديقا مخلصا للجنة .. فانى اخفيه عندى حتى يحضر اصدقاؤه .. هل تفهمنى ؟ لقد كنت اعرف جيمى راميريز جيدا من مناسبات سابقة .

وضحكت المراة وهى تقول :

ـ وكان هناك صبى آخر .. يقع دائما فى المتاعب .. احيانا مع البوليس .. واحيانا مع ازواج سيدات شابات .

وقاطعها الصبى من الطرف الاخر للمائدة قائلا : ـ سنيورا ..

واستأنفت السيدة حديثها قائلة :

ـ ربمـــا كنت متجنيـــة عليـــه .. ولكنه كان وسيما .. انا نفسى ... ولكن دعنا من هذا . فى هذه المرة كان قد احرز نصرا سياسيا عرفت به من اشياء صغيرة معينة حدثنى عنها .. كان يبدو سعيدا بشكل غير عادى . كان يضحك ، وينكت معنا فى تلك الليلة..

وكان منفعلا بدرجة لميستطع معها النوم .. وبالطبع لم الح عليه ليروى التفاصيل فانا لا احاول ان اعرف ما يفعله نزلائى خارج جدران البيت .

وسألها رورك : ـ وكم مكث عندك ؟

فأجابت : ـ يوما وليلة .. فقد حضروا فى اثره فى الليلة التالية .. كنا نتناول طعام العشاء بعد ان حل الظلام بقليل .. ودق الباب .. ولم يكن هناك من يعلم بأن جيمى مقيم لدى . ولكنا كنا متأهبين للمفاجآت كما ستعلم فيما بعد . ففى الحى الذى اقيم فيه .. حيث المنازل قريبة من بعضها . توجد طرق سرية يستطيع الشخص ان يستخدمها للهرب . ولم يكن البوليس قد زارنى الا مرة واحدة من قبل .. ولم يجد احدا ..

وقبل ان ارفع مزلاج الباب تهيأ جيمى والاخرون للخروج بسرعة .

وانحنت المراة الى الامام وتحدثت بسرعة اكثر . وكان عليه ان يتذكر كل كلمة وكل حركة ..

واستطردت المراة : — كان شخصا غريبا .. لم استطيع ان اتبينه جيدا .. ولكن هيئته كانت غريبة مريبة .. ووقف بعيدا عن الباب ممسكا بورقة قائلا : — هذه لجيمى ... بالطبع اجبته بأنى لا اعرف شخصا بهذا الاسم .. وطلبت منه ان يخرج قبل ان استدعى البوليس .. الى غير ذلك . ولكنه اصر .. واخيرا اخذت منه الورقة اذ تصورت ان ذلك هو الطريق الوحيد للتخلص منه . واغلقت الباب .. ثم اوصدته بالمفتاح .. وبعد ان قرأ جيمى الورقة استعد للرحيل فورا .. ولم احاول ان اثنيه عن عزمه بالرغم من انى فى هذه اللحظة — وانا اعترف بذلك — كنت اشعر بالنذير .. وودعته والدموع تملأ عينى ، وراقبته من خلف ستائر النافذة وهو يبتعد مع الشخص الغريب .. وقد القى معطفه باهمال على كتفيه .. لم يكن جيمى خائفا من شىء . وبعد ذلك سمعت صوت محرك سيارة .. كانت سيارة امريكية الطراز سوداء .ونظر جيمى حوله فى رعب وقفز الى جانب الطريق ، ولكنه لم يقفز بالسرعة المناسبة . فطوقه الرجل ودفعه الى جانب الطريق . ووثب اليه احد الشياطين من السيارة ودفعه الى داخلها .. وارتفع صوت المحرك .. وانطلقت السيارة من الحى بسرعة فائقة .

وقال الصبى : — وفى الصباح التالى — كما قلت لك ياسيدى — قذف بجسد جيمى وهو شبه عار من سيارة مماثلة فى احدى الضواحى .

وسأل رورك : ـ ولكن كيف عرفتم انها سـيارة بوليس ؟

وضحكت المراة قائلة : ـ اننا نعرف سـيارات البوليس .

واجاب الصبى جادا :

ـ اولا : من لونها ـ فهى سوداء . وثانيا : كانت ماركةشفروليه ببابين فقط . ثالثا : من ايريال اللاسلكى.

ـ واردف الصبى : ربما كانت هذه الاشياء لا تعنى شيئا بالنسبة لك .ولكنا نعرف هذا النوع من السيارات فالبوليس فقط هو الذى يملكها .

وبعد فترة صمت فكر فيها رورك فى القصة سـأل المراة :

ـ هل تستطيعين التعرف على الرجل لو رأيته مرة اخرى ؟

وصاحت المراة : ـعسى الا اراه مرة ثانية . .فانا لا احب رجال الشرطة.

وقال الصبى بقلق :

ـ انك لاتفهمين ياسنيورا . ان هذا الامر قد لايبدو واضحا للامريكيين كما يبدو لنا فهل تستطيعين وصف الرجل الذى رأيته ؟

وقالت المراة بشك :

ـ كان الظلام مخيما . . وكان الرجل يغطى وجهه بقبعته . كان يميل الى القصر . . عريض المنكبين . . ويبدو فى مظهره كرجل بوليس . وقد ارتبت فيه منذ اللحظة الاولى . . شىء واحد فقط لم يكن يشبه فيه رجال البوليس . .فقد كان يضع نظارة سميكة بعدسات محدبه . . ومازلت اتذكر عينيه وهما تحملقان فى .

وتفحص الصبى وجه رورك قلقا .. وقال بخيبة امل :

ــ ليست هذه بشهادة ذات قيمة .. اعلم ذلك .. ولكن اعذرنى .. فقد كنت شديد الانفعال .. فان قتلة جيمى لن يقدموا للمحاكمة .. ونحن نعلم هذا .. ولكن قبل هذه المرة .. لم نكن نملك مثل هذا الدليل اما الان .. فانى انظر الى هذا الدليل نظرة شخص غريب فارى انه ينطوى على شىء تافه ــ مجرد نظارة .. وسيارة سوداء ..

وقال رورك : ــ يا للجحيم .. .. اننى مقتنع ولكنى فعلا متحامل على المارشال .. غير اننى افكر كيف يبدو الموضوع من وجهة نظر الشخص العادى الذى يدفع نقودا ليشترى جريدة « النيوز » .. حدثنى عن جيمى راميريز هذا ..

وسحبت المرأة الرداء على راسها ووقفت قائلة :

ــ اذا بدأتما الحديث عن السياسة فانى أوثر ان اترككما . فلو القى القبض على ــ لاقدر الله ــ فلن يجدوا عناء فى ارغامى على ان اروى لهم كلما اعرف .. ولذا فمن الخير الا اعلم شيئا . انك ستكون حريصا فى كل ما تكتب ياسنيور .. اليس كذلك ؟ .. فلتصف صاحبة البيت بانها صغيرة السن .. جميلة .. وبهذه الطريقة لن يشك فى احد .

وبدت المرأة فى الضوء المنبعث من النافذة الوحيدة اكبر مما كان يظن رورك .. الذى قال مداعبا :

ــ اذن فسوف يتعرفون عليك فورا من هذاالوصف.

وضحكت المرأة .. وفتح الصبى الباب قليلا لينظر الى الخارج .. ثم صافح السيدة بسرعة .. وخرجت.

وعاد فجلس .. واستدار بكرسيه الى الامامبلهفة

.. وبدأ يتحدث عن نشاط الطلبة والقلق بين الشعب .. وكان رورك يدون ملاحظاته على ورقة صغيرة .

وعندما انتهى من كل ماعنده من اسـئلة .. كان الظلام قد خيم .. فطوى الورقة واحتفظ بها .

ولقد جعلت الكئوس الثلاث الصبى متهورا .. فاقترح على رورك ان يلقيا بمنشورات معادية لجونزاليز من شرفة السينما ـ وشكره رورك معتذرا .. فلم يكن الصراع ضد الدكتاتور ليهمه فى شىء .

وغضب الصبى للرفض .. وسار مـع رورك عبر شوارع مرصوفة حتى وصلا الى شارع جيد الاضاءة .. فودعه الصحفى .. ثم استوقف سـيارة تاكسى واستقلها .

واراد السائق ان يذهب برورك الى ناد ليلى بدلا من الفندق ولكنه رفض فقد كان منشغل الذهن بما سمع .. سيكون رئيس التحرير راضيا بلا شك فقد كانت لدى رورك مادة تكفى لسلسلة من الموضوعات المثيرة التى ستشعل الجدل فى واشـنطون .. وسـيتناقلها اللاسلكى تحت عناوين مثل : « تيموثى رورك .. الحائز على جائزة بوليتزر .. يتحدث فى ميامى ديلى نيـوز ويكشف عن ... » وكانت تتردد فى عقل تيموثى اسئلة لا يجد ردا عليها . فلا شك ان البوليس هو الذى قتل راميريز كما ادعى الصبى .. ولكن الا يجوز ان تكون صاحبة النزل قد اخترعت التفاصيل عن الرجـل ذى النظارة .. وسيارة البوليس السوداء .. لتكون القصة اكثر اثارة .... لا شك ان نشر الموضوع على نطاق واسع فى الولايات المتحدة سيساعد الثوار على تحقيق اهدافهم .

وماذا عن ارغامه على ركوب السيارة الانجليزية

الطراز بهذه الطريقة .. ؟ لم يكن لـدى رورك اية معلومات شخصية عن ان السيارة قد سرقت فعلا . وقد اعلن الصبى ان هناك من يتبعهم ولكن رورك لم يلحظ اية سيارة بوليس خلفهم .. وربما هيىء له هذا الجو كله حتى يصدق قصة السيدة .

ولعن الشك الذى اصبح احدى خصائصه منذالشهر الاول لعمله كمخبر صحفى فى باب الجريمة .. كان عليه ان يأخذ رأى مايك شاين ــ الذى كانت لديه موهبة الكشف عن اى تزييف للحقائق .. فلو كان هناك شىء غير صحيح فى القصة .. فان صديقه ذا الشعر الاحمر سيكتشفه فى الحال .

ونقد رورك سائق التاكسى اجره عندما وصل الى فندق « الرئيس » .. وفى الردهة توقف عند مكان حجز التذاكر ليحجز تذكرة على الطائرة التى ستصل الى ميامى بعد ظهر اليوم التالى .. اما الان وقد حصل على القصة .. فلم يعد يزعم انه سائح .. كما بدأ يمنى النفس بالتحدث مع نساء امريكيات اخريات من غير المدرسات اللاتى رافقنه فى الرحلة .

وفى طريقه الى غرفته .. تذكر ان قدميه تؤلمانه .. لقد بدأ تأثير الروم يتلاشى .

وفتح الباب .. وفجأة .. توقف .. ومازال الباب مفتوحا قليلا .. والمفتاح فيه .

لقد اشتم رائحة سيجار ..

وبحركة غريزية .. تراجع بسرعة وحاول ان يغلق الباب .. ولكن قبل ان يفعل .. فتح شخص كان داخل الغرفة الباب بقوة .

ووجد رورك نفسه وجها لوجه امام رجل طويل عيناه ناعستان .

وكان هناك رجل اخر يقف الى جوار السرير يفتش حقيبة رورك .. كان هذا الرجل قصيرا .. ممتلئا .. قوى البنية .. غليظ العنق .. وكان يدخن سيجارا .

وحين نظر اليه رورك .. تلقي صدمة هائلة .. فقد كان الرجل ينظر اليه من خلال نظارة سميكة ذات عدسات محدبة .

• • • •

الفصل الثانى

كان هذا هو الرجل الـــذى جاء ليختطف الطالب راميريز .. كان الوصف الذى ذكرته السيدة ينطبق عليه تماما . وكان يرتدى قبعة من القش ، وقدازاحها الى الخلف قليلا ، وكان اقصر من رورك واعرض منه صدرا .

وزمجر الرجل ولن لم يبد مندهشا لرؤية الصحفى ، وقال بالانجليزية والسيجار فى فمه :

ــ لقد عدت مبكرا . وبالطبع لن يثيرك اى شىء فى مدينتنا بعد الوان المتعة التى اعتدت عليها فى شاطىء ميامى .

وتضايق رورك عندما احس بضربات قلبه تتسارع . ونظر الى الحقيبة المفتــوحة الملقـــاة على السرير . وتساءل :

ــ هل وجدتما شيئا ذا بال ؟

فاجاب الرجل الاخر : ــ كلا ، انه مجرد اجراء عادى يامستر رورك ، وارجوك الا تنزعج .

واجاب رورك وهو يتمنى لو ان كلماته كانت صادقة فعلا :

ــ لست منزعجا ، ولكن ارجو ان تتفضلا بالخروج وتعودا يوما اخر حين اكون بالخارج وازاح الرجل البدين سيجاره ،وأومأ برأسه الضخم فاغلق زميله الباب ، واستند اليه وقد عقد ذراعيه على صدره ببرود .

ويبدو ان الرجل ذا السيجار كان هو صاحب الامر والنهى ، فقد قال لرورك بهدوء :
ــ يؤسفنى انك عدت مبكرا يامستر رورك ، اما انت معنا الان فلنتحدث قليلا ، ولعلك تريد ان تعرف اسمى ــ انا الملازم رنزوللو من البوليس الخاص ، فهلا جعلتها مناسبة سعيدة فقدمت لنا كأسا من الشراب .

وقاطعة رورك بقوله : ــ كلا ــ فلست مهذبا الى هذا الحد ، واذا لم تخرجا حالا فسأستدعى البوليس .
ودهش رنزوللو ــ ولكن الصحفى استطرد قائلا :
انها نكته طبعا فيم سنتحدث اذن ؟

وهز رنزوللو رأسه قائلا : ــ انك لن تفهم ، فانت مواطن امريكى ، وكيف يتأتى لك ان تعلم ما نقوم به فنحن نتعامل مع متمردين ارهابيين يسلكون كل السبل لتحقيق اهدافهم ، وعلينا ان نقابل العنف بالعنف .

وقال رورك : ــ لعل السفير الامريكى يسر عندما يعلم اننى فاجأتك فى غرفتى بالفندق ..
فأجابه الرجل الاخر :
ــ ارجوك يامستر رورك ، فنحن لسنا اطفالا ، فكل مانفعله هو التحرى عن صحة بلاغ مجهول بأنك تشترك فى تهريب الكتب الممنوعة الى داخل البلاد .

وصاح رورك : — كتب ممنوعة ؟ ..

واستطرد رنزوللو — اذا اراد السفير ان يستفسر عن الموضوع — فسيعلم بأمر المحادثة التليفونية التى تلقيتها الليله والتى تم تسجيلها فنحن نحب دائما ان نعطى موقفنا .

وقال رورك بمرارة : — واظن انكم تعرفون اين تعثرون على الصور الفاضحة عندما تريدون دسها فى امتعة اى شخص .

فأجاب رنزوللو : — نحن لا نستخدم هذه الوسائل يامستر رورك الا اذا دعتنا اليها الضرورة القصوى ، وفى حالتك هذه فمجرد التبليغ عنك يكفى .

وعلق رورك بقوله :

— يا لها من طريقة لاجتذاب السياح . وهى خير طريقة تفقدون بها الاصدقاء :

وبهدوء قال رنزوللو :

— نحن نريد ان نجتذب السياح ، اننا نريد السائح العادى الذى يحضر الى هنا ليستمتع بالمناظر الرائعة وينفق نقوده .

ومد يده فجأة ، فالتقط الورقة المطوية من جيب رورك ، وحاول الاخير ان يستعيدها ولكن رنزوللو اولاه ظهره .

وتقدم الرجل الثانى الى الامام وقد تدلت يداه الى جانبيه .

وقال رنزوللو بصوت خلا من اى انفعال :

— اما ذلك النوع الاخر من السياح الذين ينظرون الى ظواهر الاشياء ويعودون الى وطنهم لينشروا الاكاذيب عن رئيسنا العظيم .. هذا النوع بالطبع لايلقى منا ترحيبا .

ثم جلس الى جانب النور ، وقرب الورقة من عينيه حتى كاد طرف السيجار ان يلمسها .

وكان الرجل الثانى مازال يرقب روورك بنظرة متلصصة وتملك الصحفى احساس غريب باليأس .. ولاول مرة عرف ماذا يشعر به الناخب فى هذا البلد . وكان عزاؤه الوحيد ان احدا لن يستطيع قراءة هذه القصاصة الا هو شخصيا .

وبعد بضع لحظات طوى رجل البوليس الورقة بعناية ووضعها فى جيب سترته الداخلى ثم قال :

ــ سنفحص هذه الورقة فى المعمل ، هل تعلم ان لدينا معملا ؟ نعــم بالطبع .

اضف هذا الى قصتك ، ففى بعض النواحى تجدنا متقدمين جدا .

واجابه روورك من بين اسنانه :

ــ انا لا اجمع عناصر اية قصة ، وما هذه الا بعض ملاحظات دونتها وانا بالخارج عن انطباعاتى عن المدينة فى الليل .

ووقف رنزوللو وهو يربت على جيبه الذى يحتوى على الورقة قائلا :

ــ وكيف استطعت ان تجمع هذه الانطباعات ؟ انك تلقيت مكالمة تليفونية ــ وبعد فترة وجيزة تركت الفندق وركبت سيارة موريس ، ولما رجعنا الى رخصة القيادة لم ندهش كثيرا حين اكتشفنا ان السيارة مسروقة ، فهل يخرج السياح العاديون لمشاهدة المدينة فى سيارات مسروقة ؟ .. والان اليك نصيحتى يامستر روورك . فلتغادر بلدنا غدا بالطائرة .

وضحك روورك وهو يفكر فى طائرته التى حجز عليها مقعده منذ لحظات .. وقال : ــ حقا ؟ .

واجاب رنزوللو : ــ نعم . فمن الطبيعى اننا لا نملك السيطرة على اية كلمة تكتبها عندما تعود الى وطنك ولكن اذا كانت كل المدة التى تقضيها هنا هى ٧٢ ساعة فقط فلن يكون الامر خطيرا ، وكيف تستطيع ان تكتشف حقيقة الموقف المعقد فى مثل هذه الفترة الوجيزة .

وقال رورك بصراحة :

ــ هذه المذكرات هى ملكى الخاص ، واريد ان استعيدها .

ونظر اليه رنزوللو متغابيا وقال :

ــ اية مذكرات ؟

فاجاب رورك :

ــ انت تعلم جيدا اية مذكرات . ولو اننى بقيت فاعتقد ان رجالك سيتتبعوننى فى كل مكان ، ويفسدون على اجازتى ، ولذا فسوف اغادر البلاد على هذه الطائرة ، ولكنى اريد مذكراتى اولا .

وهز رنزوللو كتفيه قائلا :

ــ لست ادرى عم تتحدث .

وزمجر رورك قائلا :

ــ جسنا . انا احمل تأشيرة دخول قانونية وليس السفير الامريكى هنا الا ليحمى حقوق المواطنين الامريكيين . وسأبقى حتى استرد ما املك وسأطالبكم بالاعتذار ايضا ..

ورفع رجل البوليس يديه قائلا فى سخرية : ــ اعتذار ؟ .

واستطرد رورك قائلا :

ــ اذا اردتم التخلص منى فانكم طبعا تستطيعون ابعادى عن البلاد . وسوف نرى ماذا يفعل مارشالكم

هذا حين ننشر تفاصيل الموضوع ..

وهز رنزوللو راسه قائلا :

ــ هذا موقف مؤسف .. فنحن لانريد ابعادك بل نريدك ان تستقل الطائرة بمحض ارادتك .

واومأ برأسه الى الرجل الثانى الذى كان ينتظر هذه الاشارة فضرب رورك على رأسه بالمسدس . وامسك رورك بحافة السرير ليمنع نفسه من السقوط الى الارض وشعر بالدم ينساب على عنقه . فصاح :

ــ ايها الاوغاد .. اذا كنتم تعتقدون انكم ..

وجذب مفرش السرير وقذف به الى رأس الرجل الطويل ثم امسك بسماعة التليفون وقال وهو يلهث :

ــ النجــدة ..

وخلص الرجل الطويل نفسه فما كان من رورك الا ان قذفه بالتليفون .. السماعة .. والجهاز كله .. وصرخ الرجل .

وقفز رورك ناحية رنزوللو . . اراد ان يســحق نظارته .. فبدونها لايستطيع ان يرى شيئا وهذا سيجعل الموقف فى صالحه .

ولكن الضربة التى تلقاها بالمسدس شلت حركته ونظر اليه رنزوللو قليلا ثم عاجله بلكمة فى عنقه اجهزت عليه وسقط رورك يتخبط فى دمه .

ودفعه الرجل الاخر دفعتين . وفتح رورك عينيه فرأى الرجل الاول امامه الا انه كان عاجزا عن الحركة . ولكنه لم ير الرجل الثانى بــل احس فقط بالضربات تتلاحق عليه .

وكان هذا آخر ما وعته اذناه .. او احس به .

وكانت مقاومته لهما قد اطاحت بعقليهما فلم يكتفيا بما اوسعاه من ضرب .

فعندما افاق ادرك لاول وهلة انه ليس نائما فى سريره فى الفندق .

فقد كان السرير الذى يرقد عليه ضيقا ، صلبا .. وادار رأسه فيما حوله ، وادرك انه فى غرفة بمستشفى وان الوقت ليل ، وكانت هناك اباجورة موضوعة على مكتب .. وكان بمفرده .

واحس بذراعه الايسر يؤلمه ،وبدأ ثقيلا جدا ، وحاول ان يرفعه ولكنه لم يستطع وتحسس جسده بيدهاليمنى — فلمست الجبس .

واخذ يتفحص نفسه فوجد ضمادات حول صدره، وفى كل مرة كان يكتشفاماكن جديدة بها اصابات . كان واضحا انهم قد اوسعوه ضربا قبل ان يتركوه . ولم يستطع ان يتذكر ابدا ما الذى جناه ليستحق كل هذا . ولم يعد يهتم حتى بالتفكير فى ذلك .

واشتد به الالم لدرجة منعته من النوم ، فأخذ يرقب الفجر يتسلل الى الحجرة .. وبعد فترة . زارهالطبيب الذى لم يتحدث كلمة واحدة باللغة الانجليزية ، وبعد ذلك زاره احد موظفى السفارة التى ابلغت بان رورك قد اصيب فى حادث . وسأل رورك عما اذا كان لديه شكوى منالعلاج بالمستشفى ،ورد رورك بأنه ربما كان هذا هو الشىء الوحيد الذى لايشكو منه فى هذا البلد.

وقال الشاب :

— يؤسفنى انك تحس بهذا الشعور، وانا لا الومك ، فالكل يعلم حتى فى الولايات المتحدة ان هذا يحدث عادة .

واجاب رورك :

— لقد حدث لى هذا من قبل ، ولكنى على اى حال لم اعتد هذه الطرق بعد .

وقطب الزائر جبينه قائلا :
ــ من الافضل لك يامستر رورك ان تبتعــد عن الشرب او على الاقل يحسن بك ان تشرب فى البيت .
ووقف . واحس رورك بأنه يريد ان يعرف ماذا فعلوا به فى الفترة التى كان مغشيا عليه فيها ــ فسأله :
ــ بماذا اخبروك ؟ هل قالوا لك انى تشاجرت فى بار ؟
ــ الا تذكر .. لقد صدمتك ســيارة . ولابد انك افرطت فى الشراب ،فقد كنت سائرا فى منتصف الطريق حين دهمك احدهم .
ــ لا شك انه كان يسير بسرعة كبيرة ؟
ــ انك تجد هذا فى كل البلاد ، ولم يمكن التعرف على شخصيته ، فالظلام يعــم هذا الجزء من البلد، ولم يراحد السيارة .
فقال رورك باعياء :
ــ سأصفها انا لك . كانت سيارة شفروليه سوداء ــ بها جهاز استقبال وايريال وفيها اثنان من رجال البوليس ، احدهما قصير يرتدى نظارة وقبضته اليمنى قوية ويدعى الملازم رنزوللو ومن طبيعة عمله تأديب المشاغبين من الاجانب ، واستطيع ان اصف لك زميله الاخر وصفا دقيقا ، وان كنت لا اعــرف اســمه .. ولمعلوماتك ، فقد كانا فى حجرتى عندما عدت ليــلة الامس . وطلبا منى ان اغادر البلاد ، ولكن ليذهبا الى الجحيم . لقد حجزت مكانا على طائرة اليوم فهل لك ان تؤجل الحجز الى غد .
وذهل الشاب وهو يستمع الى حديثه ..
ــ تعنى انك .. هل لك ان تقدم تقريرا بما حدث .
واحس رورك فجأة بأنه متعب للغاية .

ـ بالتأكيد . ولكن ما الفائدة ؟ اذا كانوا قد فعلوا كل ذلك لاسكاتى فهم بالطبع سيصرون على قصتهم ، واذا اردت مزيدا من التفاصيل ، فانتظرها فى الديلى نيوز هذا الاسبوع .

وكانت هذه المحادثة قد انهكت رورك فنام من جديد.

وصحا فى الظهيرة ، ومد قدميه خارج السرير ليرى ما اذا كان يستطيع الوقوف ام لا ، واستطاع أن يقف على قدميه ولكنه جلس فى الحال وضغط على الجرس لينادى الممرضة التى اعترضت بشـــدة ــ باللغـــة الاسبانية ــ على مغادرته الفراش ولكنها فى النهـــاية ساعدته على ارتداء ثيابه ، وكانت ملابسه قذرة تفوح منها رائحة الروم الذى سكب عليها .

وعاد الى فندقه ورأسه تدور وسلم بدلته للخادم لتنظيفها ورقد فى الفراش ، وعندما صحا احس بأنه قد نام فترة طويلة . كان رنين جرس التليفون قد قطع عليه حلما رهيبا ، فنظر اولا الى ساعته ، فكانت قبل الثانية بقليل ، وكان هذا غير ممكن ، وحين ادناها من اذنه اكتشف انها عاطلة لا تعمل .

والتقط التليفون ، وسأله صوت :

ـ مستر رورك ؟ هذا هتشل ..

ـ من ؟

ـ هل تذكرنى ؟ قد حضرت من السفارة لاعودك هذا الصباح ، لقد قدمت تقريرا بكل ما اخبرتنى به .وتنفيذا لتعليمات السفير ، قمت ببعض التحريات ، وقال طبيب الاستقبال انه لا يشك فى ان اصابتك من جراء سيارة صدمتك فى جانبك ثم قذفت بك الى عامود نور فكسر ذراعك ، ولم يقوموا بأى تحاليل عما اذا كنت مخمورا فقد كان ذلك واضحا،وقد سمح لى فى فندقك بدخول

غرفتك ، فلم اجد بها اى اثر لصراع او معركة فلا دم على السجادة ولا اى شىء اخر ، واخيرا ، وليس آخرا فقد افاد البوليس بأنه ليس هناك اى ملازم يحمل اسم رنزوللو — وليس لديهم اى مخبر يرتدى نظارة سميكة كالتى وصفتها .

واجاب رورك : — هذا لف ودوران .. من غير المعقول طبعا ان يعترفوا بما حدث .

ورد هنشل :

— هذا صحيح ، ولكن اذا اردت ان تثير الموضوع ضدهم فسيزعمون انك كنت طرفا فى مشاجرة واخترعت هذه القصة ليقع اللوم على شخص اخر ، ولكنى لست ساذجا يامستر رورك ، فلن اقول اننى لا اصدقك . فمن السهل ترتيب اى غرفة فى الفندق بعد مشاجرة او تدبير حادث سيارة . وقد قمت بتحريات عنك فثبت لى حسن سمعتك ولكنهم هنا ليسوا على وئام مع الصحفيين الامريكيين ، وبالطبع لايدهشنى ان يكون كل شىء قد حدث بالطريقة التى رويتهالى ، ولكنى سأقدم لك صورة للموقف كله حتى تدرك لماذا يرى السفير نفسه عاجزا عن تقديم احتجاج رسمى او طلب اى ايضاحات .

— ولكنى لم اتوقع ذلك .

— وهو يرجوك الا تبالغ فى الموضوع عندما تعود ، فسيؤدى هذا الى سوء العلاقات بلا هدف جدى .

واجاب رورك : — هذا يرجع الى الصحيفة والطريقة التى تريد ان تتناول بها هذا الموضوع .

فقال هنشل :

— اعلم ذلك . انما اردت فقط ان ابلغك بوجهة نظرنا فى الموضوع ، هذا وقد اجلت الحجز الى غد ،

واتمنى لك رحلة ممتعة .

وقبل ان يضع رورك السماعة سأل عاملة السويتش عن الوقت واكتشف ان موعد العشاء قد حان فطلب زجاجة من الويسكى كما طلب ثلجا . وعاد فطلب قطعة من اللحم .

وبعد ان تناول قطعة اللحم وشرب استجمع اطراف شجاعته ــ وذهب الى الحمام ليرى شكله فى المرآة بعد ان خسر المعركة فى ميدان حرية الصحافة .

ولم يكن شكله سيئا بالدرجة التى تصورها : كان جانب وجهه الايسر يؤلمه . وكانت هناك كدمات على خده الايسر ، وقد تسلخ الجلد لمسافة حوالى ٤ بوصات مربعة يبدو انها حدثت عندما قذف به من السيارة وهى تجرى . ولكن اثار الضرب الاخرى كانت فى اماكن غير ظاهرة . وكان هناك جرح خلف اذنه ضمد بعناية . وادرك من الكدمات التى على جسده انه قد ركل بالاقدام عدة مرات بعد ان فقد الوعى . وكان هناك كسر فى ضلعين وفى ذراعه وكان النصف الاعلى من جسده وظهره وصدره خاليا من الاصابات .

وبصفة عامة كان من الممكن ان يكون الامر اسوأ من ذلك .

ورفع كأسه . ولكنه توقف قبل ان يصل الى شفتيه وانصت فسمع صوت نقرات خفيفة على باب الغرفة .

ولفترة قصيرة اصابه الرعب ، وذهب الى الباب وامتدت يده اليه فى نفس اللحظة التى عادت الطرقات بصوت اعلى واسرع عن ذى قبل .

وصرخ : ــ من الطارق .

وسمع صوت سيدة تقول باللغة الانجليزية .

ــ افتح الباب . ارجوك .. بسرعة .

وتردد رورك لحظة ثم ادار المفتاح فى الباب .
ودلفت الى الداخل فتاة شقراء ترتدى ثياب النوم الزرقاء ثم اغلقت الباب خلفها وكانت تحمل لفافة ، كانت الفتاة شقراء صغيرة ، وتبدو لا حول لها ولا قوة وترتدى شبشبا بدون كعب ولم تكن تضع على وجهها اية مساحيق وقد شبكت شعرها فى (رولو) . ورغم كل ذلك فقد كانت من اجمل الفتيات اللاتى رآهن رورك فى حياته .
وكانت الفتاة فى حالة ذعر شديد .

. . . . .

الفصل الثالث

كانت الفتاة تتنفس بسرعة . وقد انفرجت شفتاها وما ان بدأ رورك الحديث حتى اسكتته باشارة من يدها ، وارهفت السمع باهتمام بالغ .

كان هناك وقع اقدام فى الممر ، وتلت ذلك طرقة عالية على الباب المجاور، فأجفلت الفتاة، ونادى صوت رجل باللغة الاسبانية ، وادير مفتاح فى الباب ، وسمع رورك صوت باب يفتح ثم يغلق .

وبدأ كأن الفتاة ترى رورك للمرة الاولى ــ وقالت :

ــ لدى ضيوف ، هل تسمح بسيجارة .

واخرج رورك سيجارة وحاول ان يشعلها بيدواحدة فلم يستطع فتناولتها منه، واشلعتها بنفسها،وكانت يداها ترتجفان بشدة .

وتنهدت وهى تقول :

ــ كان الصوت قريبا جدا .. انك امريكى اليس كذلك ؟

فأجابها رورك : ــ بالتأكيد ..

ونفثت الفتاة دخان سيجارتها وقالت :

ـ اسمى كارلا ادامز ، ماذا حدث لذراعك ؟ لم تكن مكسورة عندما رايتك بالامس ، ووجهك .. ؟
فاجاب رورك بحرص .. ـ حادثة بسيطة .
ـ يؤسفني ذلك . اتسمح لى بأن اجلس فانى اشعر بشيء من الخوف .
وازاح رورك بعض القمصان التى كانت موضوعة على المقعد الكبير ووضعها على المكتب ثم سألها : ـ اتريدين كأسا ؟
فردت شاكرة : ـ لكم احب ذلك .
وجلست وقد اسندت اللفافة التى كانت تحملها الى مسند المقعد ، وكانت حريصة على ان تغطى ساقيها بطرف قميص النوم ، وخيل لرورك انها لاترتدى شيئا تحت هذا الرداء .
وكان من الصعب على رورك ان يخمن عمر الفتاة ، ولكنه قدر انها لا تتجاوز الحادية والعشرين او الثانية والعشرين . وكان شعرها اشقر . ووجنتاها بارزتان
وناولها رورك كأسا من الويسكى المثلج ، فرفعتها الى شفتيها وهى تتمتم نخبا بالاسبانية ، فتذكر رورك انه سمع هذه الكلمات فى الليلة السابقة ثم قالت باللغة الانجليزية :
ـ عفوا فهذه عادة يجب ان اقلع عنها .
وشربت جرعة كبيرة ، ثم قالت :
ـ يحسن بى ان اخبرك بالامر كله ... اخشى ان يكون الرجل الذى دق باب غرفتى من رجال البوليس ـ ولكن لاتسىء فهمى فانا لست مجرمة .. ومع ذلك فربما كنت مجرمة بشكل ما .. ولكن دعنى اقص عليك الامر كله .
وسكب رورك المزيد من الويسكى فى كأسه وجلس

على حافة السرير .

ـ لاتهتمى بهذا كثيرا ، فانا لا احفل ببوليس هذه المدينة ، فلا حاجة بك لخداعى . وبالمناسبة فانا ادعى تيم روك ، ولاختصر عليك الطريق فـــانا صـــحفى فى « ميامى ديلى نيوز » فى باب الحوادث ، وسأعود الى بلدى غدا وانا ارحب بك فى غرفتى اية فترة تشاءين.

وعندما نظرت اليه الفتاة بسرعة اردف :

ـ لا اقصد ما قد يتطرق الى ذهنك من معنى ، فقد سئمت هذا البلد بتماثيله وشوارعه وقيوده . باختصار سئمت الجو العام الذى يسوده .

ثم استطرد : ـ ما الذى استطيع ان افعل من اجلك، فانه يسعدنى ان ارى وجها امريكيا وخاصة اذا كان فى جمال وجهك .

واحمر وجهها قليلا وقالت :

ـ اعلم ان مظهرى غير مناسب ، فقد كنت استعد للنوم ، يامستر رورك .

ـ تيــم

ـ تيم .. كنت قد انتهيت من تنظيف اسنانى ، وعلى وشك اطفاء النور ولحسن الحظ كانت احـــدى النزيلات تشاطرنى ماأشعر به نحو دكتاتورية هـــذا البلد ، ولذا فقد انذرتنى بأن البوليس فىطريقه الى ، فانتابنى رعب حقيقى يامستر رورك .. اقصد تيم .. وتذكرت اننى رأيت رجلا أمريكيا يدخل هذه الغرفة ولم اكن قد رأيتك جيدا ، ولكن كان لدى احساس باننى استطيع أن اثق بك ، وان كنت لاأدرى لماذا ..

ـ هل لك فى كأس أخرى ؟

ـ شكرا ياتيم على لطفك ، ولكن اجد لزاما على ان اكاشفك بالامر كله حتى تستطيع ان تدرك ماتقحم

نفسك فيه . المسألة هى ..
فقاطعها قائلا : ـ اننى اعلم كلّ شىء ، فانت تعملين مع المقاومة السرية .
واتسعت عيناها وهى تقول :
ـ ولكن كيف عرفت هذا ؟
فرد قائلا : ـ عـــرفت من النخب الذى شربته ، وبالرغم من انى لااعرف كثيرا من الاسبانية الا اننى عرفت انه عن الديمقراطية والحرية ، اليس كذلك ؟
فارتجفت ، وقالت ، ـ ياالهى ! ولكنى محظوظة ، فقد كان من الممكن أن تكون من رجال الاعمال الذين يعتقدون أن المارشال رجل عظيم لانه ألغى الاضرابات وانشـأ بضـعة طرق ، ولكن لماذا تكن له كل هـــذا الشعور بالكراهية ؟
وملا رورك كأسها ـ وقال : ـ
ـ انه موضوع شخصى محض ، بينى وبين اثنين من رجال البوليس ، فقد ارادا أن يلهوا ولما لم يجدا كرة فقد استخدمانى بدلا منها بغير موافقتى .
وسألته باهتمام : ـ هل ضربت ؟ . لقد فقـــدوا عقولهم ياتيم .. كانوا دائمـا يفعلـون ما يحـلو لهم بشعبهم ، ولكنهم تجاوزوا رعاياهم الى الامريكيين ، هلا اخبرتنى بما حدث ، وكيف استثرتهم ؟
ورد رورك : ـ لقد كنت دائما مهذبا كعادتى . فأخبرتهم بانى مجرد سائح ، ولكن لاأحسبهم صدقونى ـ فطلبوا منى مغادرة البلاد ، فرفضت ، فأعادوا الطلب مرة اخرى وبمجرد رفضى بدأت المعركة ، وافقت لاجد نفسى فى المستشفى ضحية حادث سيارة .
وقطبت الفتاة جبينها وقالت :

ــ هذا يجعل موقفى أكثر سوءا ، فاذا كانوا الايخشون ان يفعلوا ذلك بك .. حسنا سأبدأ من البداية .. اذا كنت تعمل فى جريدة فى ميامى ، فلابد انك تعرف انطونيو كويسادا .

واجاب رورك بشيء من الشك :

ــ أظن ذلك ، هل تقولين انه فى ميامى ؟

إجابت : ــ انه استاذ تاريخ فى الجامعة ، واستاذ رائع حقا ، وقد نفى عندما تولى جونزاليز السلطة ، وهو رئيس اللجنة المؤقتة .. ومن المؤكد انه مرشح الديمقراطيين الثوريين للرياسة بمجرد أن يعزل المارشال .

فقال رورك : ــ آه .. لقد قرات عنه . ولكنى كنت انطق اسمه بطريقة اخرى .

ــ كان استاذا زائرا فى سوارثمور عندما كنت فى السنة الاولى ، وكنت معجبة به ، وبالرغم من انه كان فى الثالثة والسبعين، الاانني كنت مستعدة لعمل اى شيء من أجله ، ورجوته أن يمنحنى الفرصة لكى اشترك فى الحركة المناهضة لجونزاليز ، فعرضت عليه ان اقوم بالدعاية أو اجمع نقودا ، أو أقوم بأى عمل ، وبالمناسبة انا اتحدث اللغة الاسبانية بطلاقة . ولكنه لم يأخذ كلامى على محمل الجد ، فما الذى يمكن أن تفعله طالبة جامعية امريكية لقلب نظام حكم دكتاتور ؟.. وعندما انتهى من محاضراته كنت قد اتخذت قرارى ، فقطعت صلتى باسرتى وتركت الكلية وحضرت راسا الى هنا والتحقت بالجامعة . ومنذ ذلك الوقت وانا أعمل ضمن حركة الطلبة وابتسمت قائلة .

ــ انا لاامدح نفسى ، ولكنى اعتقد اننى نجحت فى

ان أثير ضدى نقمة البوليس ، ولقد قمت باشياء لم يجرّؤ الاخرون على القيام بها ، وان كنت لاأظهر بمظهر المتآمرين فلانى الى الان لم اقع فى قبضتهم . وانا اتطلع الى اليوم الذى اقدم فيه تقريرا شخصيا للاستاذ .

وانحنت الى الامام وسقط ثوبها عن ركبتيها ــ فجذبته مرة اخرى .

واستطردت قائلة : ــ انا أعلم انى تصرفت بطريقة تلقائية وبطيش ، فقد تسببت فى مصرع بعض الابرياء كنتيجة لافعال قمت بها،ولن ادخل فى التفاصيل ،فقد تسببت برٌعونتى فى احد الايام فى القبض على ثلاثة من اصدقائى ، وعذبوا قبل موتهم . وطوال هذا الوقت كنت اعتبر نفسى بطلة احدى روايات المغامرات ، ولكنى عندما أذكر هذا كله الان ، اشعر بالخزى . كنت اشعر دائما انى سأظل بطلة الرواية النهائية . وحتى اذا تعرضت للمتاعب فسوف تهب الدولة لنجدتى وان أقصى مايمكن للبوليس ان يفعله هو ان يخرجنى من البلاد . وعندئذ أعود الى الولايات المتحدة عودة المنتصرين ولن يجد البروفسير كويسادا مفرا من الاعتذار عما كان يظنه بى . هذاماكنت اتصوره ياتيم ، اما الان وقد حضر البوليس لاعتقالى فاننى اشعر بالخوف . فلعلهم يدبرون الليلة حادث سيارة اخرى وسيكون هذه المرة مميتا .

وقال رورك :

خير ماتفعلينه ياآنستى هوما سأفعله انا غدا ..ان تغادرى البلاد .

واشارت الى ملابسها قائلة : ــ هكذا ؟ .

وضحك رورك قائلا :

ــ ستكونين مثيرة فى ملابسك هذه .. الا تستطيعين

احضار بعض الملابس المناسبة ؟ .

وفكرت فى الامر ثم قطبت جبينها وهى تقول :

ـ هناك خادمة كانت تعمل معنا من حين لاخر ، ونحن متقاربتان فى الحجم ولكن .. ماذا سيفيد ذلك؟ انهم سيلقون القبض على بمجرد خروجى من الفندق

ــ انتظرى قليلا .

وطرقع رورك باصبعه : كانت هذه فرصته ليثأر من البوليس على (العلقة) التى تلقاها منهم ، وكانت هناك زاوية اخرى للموضوع ، فلاشك ان هذه القصة ستكون بداية مثيرة للسلسلة التى سيكتبها : كارلا ادامز الطالبة الامريكية الحسناءالتى حاربت معالثوار يخطفها أحد محررى النيوز تحت سمع البوليس وبصره

وسألها رورك : ــ هل اوراقك جاهزة ؟

ـ نعم فلحركتنا اعوان فى مصلحة السياحة وقد ساعدونى على استخراج بطاقة سياحية تحت اسم الين بورتر منذ فترة طويلة فحتى فى ذلك الوقت كنت أشعر انه سيأتى يوم اضطر فيه الى مغادرة البلاد على عجل .

ووضعت يدها على جيبها وقالت :

ــ الحمد لله .. فقد احضرتها معى . ولكنى لااملك ثمن تذكرة الطائرة .

ــ لاتشغلى بالك ، فسأتكفل بنفقاتك كسكرتيرة لى وقد استطيع أن استرد النقود وقد لااستطيع ، فاذا رفضوا دفعها لى فانك تستطيعين أن تسدديها ، ولكن من الافضل الا أحجز لك مكانا عن طريق الفندق ، ترى ماذا حدث لرجال البوليس الموجودين فى غرفتك ؟ هل سينتابهم الياس ويخرجون ؟

ـ لا اظن ذلك ياتيم . بل اعتقـد انهم سينتظرون ليفاجئوني عندما ادخل .

ـ سوف نرى، وسأتصل تليفونيا بغرفتك من تليفون خـارجي . وسيتولون هم الرد اذا كانوا هنـاك فهم يريدون معرفة اصدقائك .

وأحضر رورك بعض الملابس النظيفة وحملها الى الحمام وحاول أن يرتدى ملابسه بقدر مايستطيع ، ولكنه اضطر ان يطلب من كارلا أن تزرر له القميص وتربط له الحذاء واقتربت منه كثيرا وهى تشبك الزراير ، وقالت :

ـتيم لأادرى كيف اشكرك على ماتفعله من أجلى وحتى لو لم تنجح الخطة ..

وفجأة احاطت عنقه بذراعيها وقبلته . واصلحت رباط ذراعه المصابة والتقطت خيطا فى مقدمة معطفه ، وكانت لاهثة ومرتبكة وقالت :

ـ خذ حذرك ياتيم بحق السماء .

وسأل رورك : ـ وماذا يمكن أن يحـدث ، كل ماسأفعله هو ان اتصل بالمطار واتصل بغرفتك ، وليس هناك جريمة فى ان تكون لى سكرتيرة .. وبهذه المناسبة .. هل تكتبين على الالة الكاتبة .

وابتسمت قائلة : ـ بالتأكيد ، بأصبعين فقط .

وضحك قائلا : تستطيعين التمرين عندما أخرج ، وهاهى الالة الكاتبة ... ساطرق الباب اربع طرقات فلا تفتحيه لاى شخص غيرى ..

وبعد أن خرج سمعها تغلق الباب بالمفتاح ، وكان الممر خاليا وعندما أخذ المصعد لينزل لم يكن به أحد سواه هو والعامل .

وعندما عبر ردهة الاستقبال أحس بوخز فى مؤخرة عنقه . والتفت الناس نحوه ، ولكنه قال لنفسه ان ذلك يرجع الى الكدمات التى على وجهه ، وشعر بدوار ووهن فى ركبتيه .

واستقل تاكسيا الى حى اخر ، ثم سار مسافة حتى وجد صيدلية لها طابع أمريكى وبها تليفونات عامة ؛ ونظر حوله فى حرص قبل ان يدير القرص ولكن لم يبد أن أحدا يهتم بما يفعل واتصل بمكتب الحجز فى المطار ، وحجز مكانا لمس الين بورتر على الطائرة المسافرة الى ميامى فى اليوم التالى .

ثم اتصل بالفندق ـــ وسأل عن مس آدامز .

ودق جرس التليفون ثلاث مرات فى غرفتها ، ثم جاءه صوت رجل يقول : ـــ نعم .

وغير رورك من صوته وهو يقول :

ـــ هل كارلا هنا ؟

وجاءه الصوت الاخر : ـ انها لم تعد بعد ياسيدى ولكنها تركت رسالة بأنه لو طلبها أى شخص فليحضر .. من أنت ؟

وقال رورك : ـــ جو .. هل طلبت أن أحضر ؟ حسنا سأحضر بعد عشرين دقيقة .

ووضع سماعة التليفون ويده ترتجف . نعم سيعود بعد عشرين دقيقة ... لقد عرف رورك الصوت فى اللحظة التى تحدث فيها بالانجليزية . انه صـــوت رنزوللو ملازم البوليس ذى النظارة السميكة والعنق الغليظ .

الفصل الرابع

عندما طرق رورك الباب اربع مرات خشى أن يفتضح امره ، وخاصة ان رنزللو وصديقه ينتظران فى غرفة كارلا آدامز على بعد عشرين قدما ، وبعد الطرقة الرابعة فتحت كارلا الباب بسرعة .

كانت قد خلعت (الرولو) من شعرها ومشطته بالفرشاه ، وكان رورك فى بعض الاحيان يتصرف بحماقة حيال الشقراوات ، وكانت هذه تبدو طبيعية فى شعرها الاشقر الطبيعى . مما ملا نفس رورك باحاسيس متباينة ، ولكن لايمكن أن يستغل أى انسان فتاة وضعت نفسها تحت حمايته لان حياتها فى خطر ، الا اذا كان انسانا وضيعا .. ومن ناحية اخرى ، فقد كان رورك يدرك مدى قوة تحمله ، فالشهامة شىء جميل حقا ، ولكن من السهل أن تكون شهما حيال فتاة سمراء .

اما وكارلا لاترتدى شيئا سوى روب وشبشب فسوف تكون ليلة طويلة قاسية على نفسه .

وسألته بقلق : ــ هل كلّ شىء على ما يرام ؟

واجابها : ــ حتى الان نعم .. حجزت مقعدا على

الطائرة الذاهبة الى ميامى لمس الين بورتر ، وهناك شخص يدعى الملازم رنزللو من البوليس الخاص ينتظر هذه الانسة فى صالة الاستقبال ولا اعتقد انه من المناسب أن تتعرفى عليه ، فمن الافضل أن تبقى هنا .

وابتسمت قائلة بهدوء :

ــ حسنا ياتيم . ولكن..لاتنس انك مازلت مريضا

ــ وما الذى سيشغلنى اذن ؟

وفجأة احس بالارض تميد به ، فوضع يده بسرعة على المكتب وصرخت : ــ تيم .

ــ انه دوار بسيط . هذا كل ما فى الامر ، تستطيعين الان أن تنامى فى السرير ، وسأنام انا على المقعد كأى جنتلمان .

واجابت بحزم : ــ كلا .. فسأعد لك السرير بينما تبدل ثيابك .

وادرك الصحفى انه اذا لم يتمدد على السرير فى الحال فسيقع. فاخذ البيجاما الى الحمام..ولم يستطع أن يلبس الا البنطلون فقط دون الجاكت بسبب الجبس.

وعندما عاد الى غرفة النوم نظرت باهتمام الى صدره المغطى بالضمادات . وافلتت منها آهة . وساعدته على الصعود الى السرير ــ واصلحت الوسادة ، وجذبت الملاءة بحرص ولمست جبهته باطراف اصابعها .. وذابت النوايا الحسنة فى هذه اللمسة فجذبها اليه بذراعه السليم .

وركعت على ركبتيها الى جوار السرير ومسحت خده بشفتيها ، وهمست :

ــ انا شديدة الاعجاب بك ياتيم رورك ، ولكن ليست هذه بالطريقة المناسبة ، اليس كذلك ؟

وسألها بصوت متهدج : ــ وما الخطأ فى ذلك ؟
ــ يجب أن تنام فحالتك لاتسمح ..
وصاح : ــ انا فى حالة طيبة ، ولم اكن ابدا احسن حالا من الان ..
ــ كلا ياتيم ، فلو حدث الان ، فلن تستطيع ابدا ان تعلم اذا كان هذا لاضطرارنا الى المبيت فى غرفة واحدة او انه يعنى ماهو اكثر من ذلك .. فهمت ؟ .. امهلنى قليلا ..
وادارت راسها . وهمست فى صوت بالغ الضعف :
ــ هل تطلب ذلك مرة أخرى ياتيم ؟
ولم يتكلم اى منهما للحظة ، ووضع تيم ذراعه على السرير .
وقال : ــ لدى بيجامة اخرى .
فأجابت بمرح : ــ لقد كنت دائما أود ان البس بيجامة واسعة كالتى يرتدونها فى السينما .
ولكنى لااريد انابدو جذابةالى هذا الحد ،والا بقيت ساهرا ، سأدبر الامر بنفسي ..
واخذت الكوفرتة من فوق السرير . وتكومت على الكرسى وغطت جسمها كله ، ومدت يدها فأطفأت النور .. وقالت :
ــ طاب مساؤك ياتيم .
وسمعها تعدل من وضعها .. ثم لم يعد يسمع سوى صوت جهاز التكييف يعمل فى رتابة .
أخذ رورك يفكر فى اصاباته ، ووجد انه الانيستطيع ان يتنفس بلاعناء ، وقد أخذت اورام ذراعه الايسر تتضاءل . ولم تعد تسبب له آلاما شديدة بل كان لايكاد يشعر بأى ألم اذا رقد ساكنا ، فقد كان للويسكى فعله

المهدىء ، ولو انه استطاع ان ينام فستتحسن حالته، ولكن المشكلة هى انه لن يستطيع النوم وهو يسمع انفاس كارلا تتردد فى الغرفة .

وسألته بعد فترة : ــ تيم .

فأجابها بهدوء : ــ نعم .

ــ هل تعتقد انى استطيع السفر فعلا واترك كل شىء ورائى ؟

ــ ان مانحتاجه هو شىء من الحظ .. ليس كثيرا، بل القليل منه .

ــ والمهمة الصعبة هى خروجنا من الفندق ، امابعد ذلك فسيمر كل شىء بسهولة ، فلا تفكرى فى الامر الان .

وتنهدت قائلة : ــ لقد اعدت الى الحياة ياتيم . اشعر انى أعيش فى حلم .

وبصوت يداعبه النوم قالت :

ــ اشعر بحنين جارف الي الوطن ، لم اكن اظن ان سيأتى يوم تشتد بى فيه الرغبة للعودة الى الكلية . كنت أعتقد اننى قد انتهيت من مباريات الكرة وحفلات الرقص ، والرحلات الكشفية فى ضوء القمر .

وغاب صوتها .. وقبل أن ينام رورك بعد ذلك بفترة طويلة واجهته عدة حقائق ، فقد كانت الفتاة اصغر منه بكثير اذ كان هو فى التاسعة والثلاثين . بل أحس انه فى هذه اللحظة اكبر من ذلك بكثير ، فقد اطلع بحكم عمله على الكثير من حوادث القتل ، واستمع الى الكثير من الاكاذيب وكشف سر كثير من حوادث النصب ،ولو انه استطاع أن يخرج الفتاة من هذا المأزق الذى وضعت نفسها فيه ، فلا شك انها ستكون معترفة بجميله ولكن .. اذا وصلا الى مطار ميامي الدولي ، ولو كانت

لديه ذرة من النبل والانسانية ، فالواجب يقتضيه أن يجعلها تستقل طائرة متجهة الى الشمال ... هــذا مايجب ان يفعله ولكن .. هل يستطيع ذلك . انهلم يكن متأكدا تماما ، خاصة عندما يتذكر كيف كانت تبدو فى قميص النوم ، وهذا ما أقض مضجعه .
واستغرق فى النوم اخيرا ..

وصحا قبل أن تصحو هى ، ولم يتذكر فى بادىء الامر أن هناك فتاة فى غرفته ، الا عندما ازاح الاغطية .وقام بصعوبة شديدة من سريره . وشعر بأن آلامه كلها قد عاودته فى الليل ، وكل نفس يأخذه كان يعذبه .
ثم رأى كارلا ، واحتبست انفاسه .. فقد انزلقت الى جانب المقعد ، وقد اسندت وجهها على راحة يدها، وانفتح ثوبها ، ورأى رورك استدارة صدرها .

وعندما راى اللفافة الموضوعة الى جوارها بــين الوسادة وجانب المقعد، تذكر انه نسى أن يســألها عنها .
كانت الفتاة تنــام فى هدوء واطمئنان ، فقد اسلمت كل مخاوفها ومتاعبها الى رورك ، ويبدو انه جعلها تطمئن الى انه سيخلصها من كل هذه المتاعب .

وفى هذه اللحظة . كان واثقا من انه يستطيع أن يفعل هذا . واثقا من ان لديه من قوة الشخصية ما يجعله يودعها بمجرد أن تهبط الطائرة فى ميامى .
وفجأة .. خطر له خاطر . فهو لايستطيع أنيجعلها ترحل فى الحال .. فالجريدة ستحتاج الى صور .
وجذب رورك طرف الكوفرتة ، وغطى به صــدرها وقال هامسا : ــ كارلا .
وفتحت عينيها ونظرت اليه ، ثم عبست ، وجذبت

اليها الكوفرتة فى انزعاج .. وعندما تذكرت كل شيء ابتسمت وقالت :
ـ صباح الخير ياتيم .
وتثاءبت ، ومسحت على رقبتها بيدها ، وازاحت شعرها الى الخلف .

كان روك يؤمن دائما بأن اجمل الفتيات لاتبدو كذلك عندما تستيقظ ، ولكن هذه الفتاة كانت استثناء من هذه القاعدة التى خرج بها من تجاربه الطويلة .
وقال رورك : ـ يحسن أن نبدأ العمل .. أول شيء أمامنا هو الفتاة التى ترتدى ثيابا من مقاسك .
وتجهم وجه كارلا وهى تقول :
ـ ارجو ألا يكون هذا يوم عطلتها .
سنتدبر الامر اذا كانت كذلك .. ما اسمها ؟

وقطبت جبينها ، ولاول وهلة لم تستطع أن تتذكر هذه النقطة الهامة ، ثم اضاء وجهها وهى تقول : كونسويلا ، ترى كيف ستدبر هذا الامر ؟ اطلب المشرفة فى الفندق ، ثم اعطنى السماعة قبل ان تجيبك ، فكونسويلا فتاة جذابة جدا ، ولا أظن أن المشرفة ستبعث بها الى غرفة رجل .
وطلب رورك المكالمة ، وتحدثت كارلا الى المشرفة بلهجة اسبانية سريعة ، ثم وضعت السماعة فى مكانها ، وقالت :

قلت لها اننى أريدها لتساعدنى على تصفيف شعرى ولكنها لن تستطيع الحضور قبل نصف ساعة ترى هل سيكون لدينا الوقت الكافى ؟
ـ بل واكثر ، فلو فاتتنا هذه الطائرة ، سنأخذ طائرة أخرى ، فلا تنزعجى .

فأجابته قائلة : ـ لست منزعجة ، فمنذ أن فتحت لى الباب ، وسمحت لى بالدخول لم يعد الامر يبدو خطيرا كما كان ، ولكن على أن أتذكر دائما أن هنـــاك شخصين فى منتهى الفظاظة فى غرفتى ينتظران .

وقال رورك بمرح : ـ هيا نتناول افطارنا ، وبعد ذلك تتفضلين لى زرايرى .

وبعد ذلك طلب إفطارا لشخص واحد ، لحم خنزير وبيض وتوست ، وفطائر ، وفـاكهة طازجـة ، وكثير من القهوة . وعندما شعرت كارلا بطرقات الجرسون دلفت الى الحمام .. ووضع الجرسون الطعام وهو ينظر الى جسم رورك النحيل ، ويعجب فى نفس الوقت كيف سيتأتى له التهام كل هذه الكمية .

واقتسم رورك وكارلا طعام الافطار ، ورغم كل الاخطار المحيطة بهما فقد أكلا بشهية . وعندما كانا يتبادلان فنجان القهوة الاخير فيما بينهما دخلت الخادمة .

وقبل أن يفتح رورك الباب لتدخل تأكد من أنهـا بمفردها .

ونظرت الفتاة الى رورك وهو يرتدى بنطلون بيجامته ثم الى كارلا فى ردائها الازرق . وبدا من نظرتها انها فهمت الموقف .

كانت الفتاة جميلة وسمراء فى طول كارلا تقريبا ، ولكنها انحف قليلا . ولم يكن رورك متأكدا ان ملابسها ستناسب كارلا .

واحمر وجه كارلا خجلا ، وهى ترى نظرة الفتـاة اليها . ولم يجد رورك صعوبة كبيرة فى متابعتها وهى تتحدث باللغة الاسبانية وفى بادىء الامر ضحكت الفتاة ولكن كارلا قالت شيئا جعلها تتجهم ، وأومأت برأسها ،

وبدا لرورك أنها تعترض .
وتدخل رورك بقوله :
ــ سأدفع لها أى ثمن تريد .

واجابت كارلا : ــ ليست هذه هى المشـكلة ، فهى فى صفنا سياسيا وستعتبر منحها نقودا بمثابة اهانة لها ، ولكنى سأترك لها ردائى هذا تعويضا مناسبا ، فان عندها زيا اخر يمكنهـا ان تعطينى اياه . كمـا تستطيع اقتراض زوج من الاحذية لى .. ولكن ليس هذا هو كل ماترتديه الفتاة اذا لم تكن تعلم ، أرجو ان تكف عن الضحك فهذا أمر خطير .

وقال رورك : ــ ولكن الاخطر الا تستطيعى اللحاق بالطائرة .

ــ انى ادرك هذا .. يعلم الله .

وأخيرا وصلت الفتاتان الى اتفاق وأومأت الخادمة برأسها وتركت الغرفة .

ورغم انشغال كارلا ، فقد ساعدت رورك على ارتداء ملابسه . خاصة وقد أحضر الخادم الملابس النظيفة ، ولم يكن اعداد الحقيبة مشكلة ، فكل ماكان يملكه هو حقيبة واحدة والالة الكاتبة .

وفجأة صاحت كارلا : ــ تيم لقد نسيت شيئا مهما والتقطت اللفافة الصغيرة وقالت :

ــ لا ادرى ماذا افعل بهذه ؟ ومن الافضل ان اخبرك عن كنهها ، لقد كنت دائما متأهبة لزيارة رجال البوليس لي ؛ ولذا فانا واثقة من انهم لم يجدوا شيئا يديننى فى غرفتى ، ولكن بالامس اعطانى احد معارفى هـــذه اللفافة .

وسألها رورك : ــ وماذا بها ؟

فقالت : ــ لست ادرى ، فهى مرسلة للبروفيسير كويسادا واللجنــة ، فنحن نرســل لهم نسـخا من المنشورات ، ولكن ربما كان الامر اهم من ذلك ، لقد كان من المفروض ان اسلمها غدا ، والان ماذا افعل بها ؟ ولا استطيع التخلص منها بالقائها فى القمامة فمن المحتمل ان يبحثوا فيها قبل احراقها ، وربمــا كانت شيئا ذا بال .

وقال رورك : ــ افتحيها اذن لترى ما بها .

ــ استطيع طبعا ان افعل هذا ، ولكنى افضــل الا افعله . وثمة نظام ــ لا اعرفه ــ يتيح لمن يتسلم الرسالة اخيرا معرفة ما اذا كانت قد فتحت ام لا . ولك ان تتصور ما يمكن ان يحدث اذا وقعت احدى هذه الرسائل فى يد البوليس ، اذ يمكنهم فى هــذه الحالة تزييف التعليمات ، والقبض على قادة التنظيم السرى كله . وقلبت اللفافة بين يديها ، وكانت ملفوفة باحكام فى غلاف سميك وملصقة بشريط لاصق . وقالت :

ــ انى اشعر كما لو كنت امسك بلفافة من الديناميت . لقد خطرت لى فكرة ليلة امس ولكن حسبى ما جشمتك يا تيم فقد كنت رائعا بالامس عندما تركتنى ابقى عندك ، وعنديا اشتريت لى تذكرة السفر .

ــ انها فكرة طيبة .. فليس هناك مبرر يدفعهم لتفتيش امتعتى . ضعيها فى حقيبتى . فلو وجدوها فسيصادرونها ، وهذا اسوأ ما يمكن ان يحدث . ولو حاولوا الاضرار بى فلن تقف السفارة مكتوفة الايدى وستقيم جريدتى الدنيا وتقعدها .

ــ تيم . لكم انت لطيف . ولست ادرى ما الذى فعلته لكى استحق منك كل هذا . ولكن اذا استطعت

ان آخذ هذه اللفافة الى بروفيسير كويسادا ، وان اسلمها له بيدى ، فلن اطمع فى حياتى فى اكثر من ذلك.
وتساءل رورك : ــ ترى هل يمكن وضعها فى داخل الالة الكاتبة ؟

وحاول ا نيضعها داخل غطاء الالة الكاتبة . وكان بها مكان يتسع لفافة فوضعها ، واحكم الغطاء .
ــ تيم .. انك فى منتهى ..
واحس تيم من نظرتها اليه ان تصميمه على وضعها فى الطائرة المتجهة شمالا يضعف ويتضاءل ، وبالطبع .. اذا كان لديها لفافة عليها ان توصلها ، فهذا سبب كاف لاستبقائها .
ووقفت على اطراف اصابعها وضمها تيم الى صدره وقبلها واحس بالم فى صدره .
وعندما طرقت الخادمة الباب ثلاث طرقات اكتأبت، وابتسم رورك . وقال وهو ذاهب ليفتح لكونسويلا .
ــ لقد انقذتك الطرقات .
وبقى فى الحمام حتى غيرت كارلا ملابسها .. ونادت عليه واخذت ترقبه بقلق لترى تأثيرها عليه .وسألته:
ــ اخبرنى بصراحة ياتيم ، هل يبدو شكلى معقولا ؟
واجاب : ــ انك رائعة .

وبدت أكبر سنا وهى ترتدى الحـــذاء ذا الكعب العــالى . وكان زى الخـــادمة رمادى اللون له ياقة وأساور بيضاء . وكما توقع رورك كان ضيقا فى بعض المواضع.ونظر اليها تيم بعين ناقدة وشفتاه منفرجتان كما لو كان على وشك الصفير .
وقالت : ــ اعلم ان منظرى فظيع ، ولا استطيع ان اخرج هكذا .

وقال تيم : ــ فعلا .. لن تستطيعى الابتعاد كثيرا ، فستربكين حركة المرور .
ونظرت كارلا الى الخادمة ، وقالت : ــ اترين ؟
واجاب رورك : ــ كلا فكل شيء على ما يرام ولكن اياك ان تأخذى نفسا عميقا .
وانفجرت فى الضحك . وشاركتها الخادمة ضحكها.
وقالت كارلا : ــ فلنجرب خطنا . اسبقنى انت ياتيم . وراقب الطريق واستدع تاكسيا ، امامك خمس عشرة دقيقة ، وهناك باب خلفى سبق ان استعملته من قبل .
ونظر رورك فى ساعته وقال :
ــ خمس عشرة دقيقة .
ــ بل اجعلها عشرين ، فانى اريد ان اطمئن الى وصولك قبلى ، واذا لم تستطع ان تأتى بالسيارة قريبا من الباب فاطلب من السائق ان يدور بها قليلا ، ثم يعود .
وقبلت الخادمة . وودعتها .
واقنع رورك كونسويلا بقبول مبلغ كاف من المال ثمنا للزى والحذاء ، ونادى احد الخدم ليحمل الحقيبة والالة الكاتبة .
وصرف شيكا سياحيا يفى بثمن تذكرة كارلا ثم يبقى منه شيء للطوارىء .
واحسن تقدير الوقت بحيث كان التاكسى يمر امام الباب الخلفى للفندق لحظة خروج كارلا فى زى الخادمات، وصرخ فى السائق : ــ قف .
ثم خاطب كارلا : ــ هل منحوك اجازة لتودعينى .
وفتح الباب ، واستدار السائق من مقعده لينظر الى

كارلا وهى تدخل التاكسى فأمره رورك بحدة بالتحرك.
وغطست كارلا فى المقعد وهى تتنهد قائلة :

ـ لقد تجاوز عامل المصعد التسعين من عمره ولكن كلهم سواء .. ولحسن الحظ كانت هناك فتاتان معى، والا فلا اظن انى كنت استطيع الخروج .

وضحك رورك وامسك بيديها .. كان كل شىء يسير على ما يرام ، وقد منحه هذا الشعور الثقة ليواجه اللحظات العصيبة فى المطار .

الفصل الخامس

قالت كارلا :

ـ لقد اعددت قائمة بكل الاشياء التى اريدها .. وانا اعلم انها مهمة صعبة ان تقوم بشراء ما احتاجه ، ولكنى لا استطيع ان اغشى متجرا من هذه المتاجر دون ان يلقى القبض على . واعطته قائمة بالملابس والمقاسات ، وقالت :

ـ دون الاسعار لانى ساردها لك .

وجرى ببصره فى القائمة ، وقال :

ـ يحسن الا اضيف هذه على قائمة مصروفاتى .

واوقف التاكسى امام احد المتاجر ، ونادته وهو يغادر السيارة :

ـ لقد نسيت شيئا واحدا .. احمر شفاه .

اشترى رورك اولا تايير له جاكت قصير ، وحاول ان يتخيل كارلا وهى ترتديه . اما الاشياء الاخرى التى طلبتها فكاناختيارها اصعبمن ذلك بكثير ،ومضى يراجع القائمة مستوقفا متجاهلا نظرات البائعات المتغامزات .

وعاد الى التاكسى ودفع باللفائف الى كارلا ــ وقال للسائق بخشونة .

ــ الى المطار وباقصى سرعة .

ورد السائق : نعم ، نعم ياسيدى .

والقت كارلا بيدها على يده وقالت : ــ مسكين أنت يا تيم ..

ــ لشد ما نتحمل من اجل الثورة .

واسكتته بضغطة من يدها قائلة :

ــ فلنترقب ما يحدث بعد ذلك .. لعلك لم تحجز لنا مقعدين متجاورين ؟

ــ كلا فربما ارسلوا شخصا يتأكد من اننى سافرت .

فضغطت يده مرة اخرى ، وزوت ما بين عينيها ناظرة الى السائق . ورفع رورك راسه وراى السائق ينظر اليهما فى المرآة .

وقالت كارلا : ــ يحسن بك ان تقبلنى .

ورفعت راسها اليه ، وقبلته برفق ، ثم جذبت راسه ناحيتها ، وهمست فى اذنه :

ــ كل السائقين الذين يعملون فى الفنادق السياحية على اتصال بالبوليس .. ضع ذراعك حولى .

وكان رورك سعيدا بان يلبى هذا الطلب . وقال :

ــ لكم احب هذا النوع من النشاط السياسى .

ــ لا تكن واقعيا اكثر مما ينبغى .

وقبلته ، واستمرت بنفس الصوت الهامس .

ــ ربما يخطرهم بانه اقل خادمة من فندق(الرئيس) الى المطار مع امريكى ذى ذراع مكسورة ، ولا اريد ان اسبب المتاعب لكونسويلا .

وقال رورك : ــ ولماذا لا تبقين التاكسى فى انتظارنا

حتى قبيل اقلاع الطائرة ؟ انه عندئذ لن يستطيع الاتصال باحد ، واذا كنا سنودع بعضنا ، فالتاكسى احسن من صالة الاستقبال فى المطار .

وضحكت قائلة : ــ انك متآمر بالفطرة .

وطلبت الى السائق بالاسبانية ان يترك المطارويمضى بسرعة اقل فى الطريق المجاور للبحر ، وهــو المكان المفضل للعشاق .

واحتضنت رورك مرة اخرى وقالت :

ــ وداعا يا حبيبى . هل ستكتب لى ؟

وقال مؤكدا : ــ كل يوم ، وعندما اعود فى المرة القادمة سأزورك ونخرج نتسوق معا .

واستغرق وداعهما نصف ساعة بينما السائق يسير متمهلا ، ولم يسمع اى صوت بخلاف صوت الموتور والعداد ، ورغم ان رورك كان يعلم جيدا انها انما تمثل دورها لخداع السائق ، الا انه استمتع بهذه النصف ساعة .

واخيرا نظرت كارلا الى ساعتها وطلبت الى السائق أن يعود .

وقالت وشفتاها قريبتان من اذنه :

ــ تيم .. اننا لم نضع اية خــطة عما ســـنفعله فى ميامى ، وعلينا ان نتفق على مكان نلتقى فيه .

ــ ولماذا ؟ ستكونين فى امان بمجرد صعــــــودك الطائرة .

ــ وهزت كارلا راسها وهى تقول :

ــ ان الولايات المتحدة تعترف بمارشال جونزاليز ومن المفروض الا تساعد اعداءه ، ولو شكوا فى انى لست الين بورتر ، فسيوجهون لى تهمة دخول البلاد

بطريق غير مشروع ـ وستكون انت شريكا لى ، وانا لا اريد لك ذلك ، فعلى الاقل سوف يسىء نشر هذا النبأ الى سمعتك ، ان لم يؤد الى ما هو اسوأ ، فلنتظاهر بأن احدنا لا يعرف الاخر حتى تنتهى هذه الاجراءات الشكلية فاذا حدث شىء ، فلن يمسك من قريب او من بعيد . ألم تتصل بمكتبك ؟

واجاب : ـ لم افكر فى هذا بعد ، ولكنى اعتقد انه ينبغى ان اخبرهم بعودتى وسيطالبونى بقصة بمجرد ان اعود .

ـ اذن .. اسمع .. لماذا لا اذهب الى شقتك وانتظر ؟

وتزايدت ضربات قلب رورك ، اذا كانت ستنتظر فى شقته فهو لن يستطيع ببساطة ان يعطيها اللفافة ويلقى بها الى تاكبى فعلى الاقل سيدعوها الى كأس .

وتنحنح ثم قال : ـ ربما تناولنا الغداء معا ، فانى احب ان اقدمك الى بعض اصدقائى .. مايك شاين وسكرتيرته .

ـ من ؟

ـ شاين . وهو واحد من احسن المخبرين فى البلد .

وكان رورك يشعر بالسرور دائما وهو يتحدث الى الناس عن مايكل شاين . وكان يتحدث بحماس .

وعندما اقتربا من المطار اعطى كارلا مفتاح شقته والعنوان ، ونقودا تكفى للتذكرة ونفقاتها الاخرى ، ثم قبلته بحرارة للمرة الاخيرة ، وقال برقة :

ـ اتمنى لك حظا سعيدا . ارجو ان ينقضى الامر بسلام .

وأومأت براسها وهى تضغط على شفتها السفلى ،

وبدون ان تنظر اليه مرة اخرى خرجت من التاكسى ومعها اللفائف التى اشتراها لها . واختفت فى الزحام .. ودفع رورك اجرة التاكسى .

وقال للسائق وهو يضغط على كلماته مؤكدا حديثه بالاشارات :

ــ اريدك ان تنتظر هنا لتعود بالسيدة الى الفندق.

فندق الرئيس ؟ نعم .. نعم ..

ونقده رورك اجر رحلة العودة ، كما نقده منحة كبيرة .

وقال مرة اخرى : ــ هل تفهمنى .. انتظر هنا ولا تتحرك .

واكد له السائق انه قد فهم .

ودفع رورك ثمن تذكرته ، واحتفظ بالالة الكاتبة فى يده ، وتوقف ريثما ابرق الى مايكشاين بانه فى الطريق، ودفع تأمين الرحلة .. وكانت المذيعة تعلن بالانجليزية والاسبانية ان الرحلة الى ميامى عن طريق المدخل رقم ٤ .

وعرض احد الحمالين على رورك ان يحمل عنه الالة الكاتبة . ولكنه نحاه جانبا . وعند المدخل فحص موظف بطاقته السياحية وكتب تاريخ مغادرته البلاد، وتمنى له ان يعود مرة اخرى ليقيم مدة اطول ، وفى هذه الاثناء كان هناك رجل قوى العضلات يرتدى ملابس بسيطة ينظر الى الحمال نظرة صارمة .

واعاد الموظف بطاقة رورك وهو ينحنى نصف انحناءة .

وخرج رورك الى ارض المطار . واستقل الطائرة التى كانت تنتظره من طراز D.C.F.C.

وقادته المضيفة الى مقعد بجوار النافذة . واخذ يرقب الباب الذى دخل منه ، حيث كان المسافرون يدخلون ببطء .. حتى امتلات الاماكن ، واشارت الساعة المعلقة على البوابة الى الوقت المحدد للرحيل ، واعلن المذيع للمرة الاخيرة عن رحلة الطائرة الى ميامى ، ونادى صوت :

— مس بورتر .. مس الين بورتر .. الرحلة رقم ١١ الى ميامى عبر المدخل رقم ٤ .

وبدا الاسم غريبا على السمع وهو ينطق باللغة الاسبانية .

ودار احد المحركات ، وابعد بعض المختصين السلم ثم اشار موظف البوابة الى قائد الطائرة بالتوقف ، واقبلت فتاة ترتدى تايرا اسود ، ولم يكن يبدو عليها انها متعجلة .

وراقبهما رورك وهو يشعر بمعدته تتقلص . واستغرق الموظف وقتا اطول من اللازم ، واتجه الرجل ذو الملابس البسيطة الى التليفون ، وكان واضحا انه شرطى .

وتلت ذلك لحظة طويلة ، وفى انتظار وصول بقية مرافقيه ذهب الى الموظف ونظر الاثنان فى قائمة معهما .

وتجاهلتهما كارلا ، وكانت محركات الطائرة كلها تدور الان .

ومنح الموظف كارلا بطاقتها ، وكان الاختلاف الوحيد الذى حدث هو انه لم يحيها ولم يتمن لها العودة مرة أخرى .

وسارت الى الطائرة ومازالت تمشى على مهل ،وكان

مقعدها يقع خلف مقعد رورك فى نهاية الدرجة السياحية. ولم تنظر اليه وهى تمر بجانبه ، كانت اعصابها باردة لا يبدو عليها اى اهتمام ، اما رورك الذى كان حديث عهد بهذه الامور ، فقد كان يشعر بالعرق البارد يتصبب على جسده .

وسارت الطائرة على الممر بسرعة متزايدة ، واخيرا ارتفعت فى الجو ، وهدأ رورك فى مقعده واخرج سيجارة .

واشعل الرجل الجالس الى جواره — وكان تاجر سيارات — السيجارة له . وقال :

— وانا ايضا لا اهدأ الا حين ترتفع الطائرة فى الجو .. لماذا كسروا لك ذراعك ؟

واعاد رورك قصة حادث التصادم . واتضح ان التاجر احد المعجبين بالمارشال جونزاليز ، فقد نجح فى بيع عدد لا بأس به من السيارات من احدث الموديلات وافلاها ، ولم يشعر رورك برغبة فى المناقشة ، اذ يستطيع الرجل ان يقرأ اراء رورك بخصوص هذا الموضوع فى جريدة النيوز فى اليوم التالى .

واستمرت المحركات دائرة . وقد شرب رورك ثلاث كئوس متتابعة من الويسكى والصودا ليملا معدته الخاوية ، وقام من مقعده متجها الى دورة المياه ، ورفعت كارلا عينيها لتلتقى بعينيه لفترة لا تتجاوز الثانية ، ثم ادارت رأسها بعدم اكتراث .

ولم يدرك رورك سبب هذا التصرف ، فقد كان من المألوف لرجل يسافر بمفرده على احدى الطائرات ان يضيع وقته فى الحديث مع أية فتاة جميلة تسافر وحدها ، وربما دعاها الى كأس ، ولكن كان لكارلا من

التجارب ما لم يكن له وقد طلبت منه الا يتصل بها ففعل .

ثم رأى ساحة فلوريدا .. وبعد ذلك ابراج بلده واتجهوا ناحية المطار الدولي وتلقوا التعليمات ،وكانت الطائرة متأخرة خمس عشرة دقيقة ، وتزايدت ضربات قلب رورك ، فقد طلب من شاين ان يستقبله ، ولكن البرقية كانت من القصر بحيث انه لميتوقع رؤية المخبر، وسيصل بعد نصف ساعة ــ لا اكثر ــ الى جريدته، ولا شيء ابعد من ذلك .

لقد كان رورك هذه المرة خبرا فى حد ذاته . وعلى الاخرين ان يكتبوا القصة .

وفى ظرف ساعة على الاكثر سيكون مع كارلا ، وسيترك الامور تسير كما ارادتها ، ولن يطالب باكثر مما تريد هى ، ولكنه ايضا لن يتراجع .

وتوقفت الطائرة ، وصمتت المحركات . ووقفت المضيفة فى مقدمة الكابينة بابتسامتها الحلوة .. ووضع المختصون السلم فى مكانه .

وكان اول من دخل الكابينة رجل ابيض الشعر بدا وجهه مألوفا لرورك ــ وكان المسافرون يعدون حقائبهم ويتزاحمون .

ونادت المضيفة :

ــ انتبهوا من فضلكم .. مس الين بورتر .

ولم يكن هذا الاسم يعنى شيئا بالنسبة لرورك لاول وهلة ، حتى سمع كارلا ترد ببرود . ــ نعم .

وهزت كارلا كتفيها ، وتدافعت مع المسافرين حتى اذا واجهت رورك تظاهرت بالتعثر فأمسكت بذراعه ثم ابتسمت معتذرة ، ففهم انها تريده ان يتصرف كما لو

كانا قريبين .

وكان مازال يشعر بلمسة اصابعها عندما قادها الرجل الاشيب خارج الكابينة بعد سؤال وجواب. وانحنى رورك ونظر من خلال النافذة ، فرآهما يتجهان الى مكتب الهجرة وكان الرجل يمسك بذراع كارلا وهو يقودها بسرعة لا تتناسب مع حذائها ذى الكعب العالى.

وكان صدر رورك يضطرم غضبا منذ ان ضربه جنود جونزاليز ، اما الان فقد وصل الى درجة الغليان ، فلم يكن يقبل ابدا ان يرى فتاة تدفع بهذه الطريقة . ولن يدع هذا الامر يمر بسهولة .

الفصل السادس

اتجه رورك الى الخارج وهو يحمل الالة الكاتبة فى يده السليمة واراد احد الحمالين ان يأخذها منه ويضعها فى العربة مع بقية امتعة الركاب ، ولكن رورك تمسك بها ، فانتظر عند الجمرك حتى وصلت الحقائب ورتبت بالترتيب الابجدى ، واشعل سيجارة ودخنها بعصبية بينما المفتش يتجه اليه ، ويسأله :

ـ هل معك ما يستحق الذكر ؟

واجابه رورك وهو يحاول الاحتفاظ بهدوئه .

ـ لم ابق هناك مدة طويلة حتى اتمكن من شراء شىء ، فليس معى الا هذه الحقيبة والالة الكاتبة .

ونظر المفتش الى محتويات الحقيبة نظرة فاحصة ، ثم وضع علامة عليها ، ولما كانت الالة الكاتبة مستعملة فلم يضيع وقته فى فحصها .

واغلق رورك الحقيبة وسأل المفتش :

ـ هل يمكننى ان اترك هذه هنا ؟

ونظر المفتش الى ذراعه المكسورة وقال :
ـ بالتأكيد .. وسأحافظ عليها ، ولتذهب انت .
وذهب رورك الى صالة الانتظار وهو يحمل الالة الكاتبة ، وهناك كان حشد صغير فى انتظار القادمين من هذه الرحلة .. ، ولم يكن بينهم شاين ، ولا لوسى هاملتون سكرتيرته ويبدو ان برقية رورك وصلت متأخرة. ولكن كان هذا خيرا فما كان يريد ان يضيع وقتا فى شرح الامر لهما قبل ان يعرف مصير كارلا .

وعاد الى صالة الجمرك ، وحاول احد الحراس منعه ولكنه قال له انه ترك كتابا فى الطائرة ، ورأى مضيفة الدرجة السياحية تخرج من الطائرة ، فلحق بها وهى تتجه الى مبنى الادارة .

وعرفته .. ربما بذراعه المكسورة ، وابتسمت له ابتسامتها التقليدية وقالت :
ـ ما اجمل العودة الى الوطن .. اليس كذلك ؟
وقال رورك : ـ نعم . لقد كنت فى انتظارك ، انا..
واتسعت ابتسامتها وقالت :
ـ يسعدنى ذلك ، ولكن على ان اسرع الان لاقابل خطيبى .
ـ انك لم تفهمينى ، فانا لا اسعى الى موعد معك . اننى تيم رورك صحفى جريدة النيوز ، انما اسألك عن الرجل الذى صحب مس بورتر من الطائرة ، لقد رايته وهو يفعل ذلك ، فما اسمه ؟
ونظرت اليه وقالت : ـ هل لديك بطاقة صحفية ؟
ـ بالتأكيد .
وبحث رورك عن حافظته وفتحها ليريها بطاقته ، فقالت الفتاة :

ــ لا بأس . انه يدعى جاك مالوى من الجمرك ويقع مكتبه فى الطابق الثانى . وشكرها رورك .. واذا كانت الهجرة امرا خطيرا فالجمرك ليس خطيرا فقط ولكنه معركة .

ودلف الى المبنى ، ووجد مكتب مالوى ، وقد كتب على الباب عبارة ج.ج. مالوى . مدير الجمرك ،عندئذ تذكر رورك شيئا . فمنذ عشر سنوات نجح مالوى وكان مازال موظفا بالجمرك ــ فى كشف عصابة تهريب كانت تصدر سبائك ذهبية وهى عملية غير قانونيــة ومربحة لاقصى حد فى نفس الوقت ، وكان رورك قد كتب هذه القصة فى جريدته .

ودفع رورك الباب ليجد نفسه فى حجرة كبيرة مريحة فيها مكتب ضخم وارفف مغطاة بالكتب الكبيرة . والتفت مالوى نحوه فى ضيق .

وقال الصحفى بسرعة : ــ انا رورك من الديلى نيوز ، هل تسمح لى بدقيقة .

وقال مالوى وقد بدأ الارتياح يشيع فى قسمات وجه.

ــ نعم .. انا اذكرك ، ولكن هلا انتظرتنى قليلا ؟ فلدى شىء عاجل للغاية .

وابتسم رورك قائلا : ــ هذا ما لاحظته ، فقد كنت على الطائرة ، ترى هل يمكن ان احصل على بعض تفاصيل الموضوع ؟

وقال مالوى : ــ آسف يا تيم ، لكم احب ان اطلعك على الموضوع ولكنى لا استطيع . . ولكن اذا حدث اى شىء فسأستدعى كل الصحفيين واخبرهم به فى الحال:

وقال له رورك ، ومازالت الابتسامة على شفتيه :

ــ اسمع يا مستر مالوى ، كم عدد المرات التى

يقع فيها الصحفى على قصة مثل هذه ؟ أؤكد لك ان هذا لا يحدث كثيرا . لقد كنت هناك عندما القى القبض عليها — ولذا فانا اعتبر شاهد عيان ، ولكنى بالطبع يجب ان احصل على بعض التفاصيل .

— آسف ، فليست هذه طريقتنا فى العمل .

واستدار رورك ليخرج ، وهو يفكر بسرعة ، ثم قال:

— اذا كانت هذه هى القاعدة ، فلك طبعا ان تتمسك بها . ولكن هذا لايهم على اية حال ، فأنا أعلم اسمها ، الين بورتر ، والمضيفة تقول ان القائمة التى لديها تثبت انها من فيلادلفيا واستطيع ان اتصل بوكالة اليونيتدبرس ليسألوا مكتبهم فى فيلادلفيا ، ولكن لدى فكرة ، فمن الطريقة التى تصرفت بها الفتاة يمكن ان يعرف محررو المجتمع فى صحف فيلادلفيا من هى الين بورتر وما هى مهمتها فى امريكا الوسطى ، وطبعا سيهتمون اكثر عندما يعلمون انه قد القى القبض عليها.

وقبل ان يصل رورك الى الباب قال له مالوى :

— ارجو الا تكلف نفسك كل هذا العناء ياتيم .

فاجابه رورك : — ليس هناك اى عناء ، فهذا جزء من الخدمات التى تؤديها يونيتدبرس .

فقال له ماوى بلجهة تحذير :

— اتظن انك تستطيع استدراجى ؟

— لا تستعمل هذه الكلمة والافضل ان تسمى مابيننا تعاونا .

وادار مالوى مقعده وجلس فيه .

— يا للجحيم ، اجلس ياتيم ، آسف لاحتدادى عليك ... لقد كنت اخطر واشنطن بانى محتاج الى اجازة، والحقيقة انى لا اريد نشر اى شىء عن هذا الموضوع

الان ، وانا اعلم انك ستوافقنى على هذا .

وجلس رورك على مقعد جلدى يواجه المكتب بعد ان وضع الالة الكاتبة على الارض ، وقال :

ــ هذا احسن بكثير . وارجو ان تتصل بى قبل ان تذيع اى اخبار بساعتين . واشعل مالوى سيجارة، وقال :

ــ لا استطيع ان اعدك بذلك ــ ولكنى سأحاول .. والامر كله يتلخص فى كلمة واحدة . المخدرات

كان رورك يشعل سيجارته ، ولكن كلمة مالوى ادهشته بدرجة اطارت عود الثقاب من يده . فداس عليه بقدمه واطفأه وعندما استطاع ان يجمع شتات افكاره قال :

ــ يجب ان اقلع عن التدخين حتى يفك الجبس عن ذراعى .

وتساءل : ــ اذن فقد كانت تهرب مخدرات ؟ . لم اكن اظن انها تبدو كالمهربين .

ــ انت تعلم جيدا ياتيم انه ليس هناك طراز معين للمهربين . فالتهريب شىء يجتذب الناس من كل الاصناف ، وكل ما عليك هو ان تحمل شيئا لمسافة ما ، فيتضاعف ثمنه ثلاث مرات ، وليست هناك اية فرصة لاكتشاف المهرب ، مالم يش به شخص يطمع فى المكافأة

وسأل رورك باهتمام : ــ وهل وشى احد بهذه الفتاة ؟

ــ نعم .. وهو موظف .. ولذا فان يحصل على اية مكافأة الا اذا منحتها له م ن جيبى الخاص ، لاشك ان هناك خطأ ما ، لا ادرى كنهه ، فقد كانت الفتاة تريد ان تغادر البلاد على عجل ولم يكن معها اى متاع

لا شى اطلاقا . ومن الممكن — فى الظروف الطبيعية — الا يلحظ احد ذلك . فالحقائب تشحن على حدة . وقد قام رجل بحجز مكان لها على الطائرة ، ولكنها حضرت بمفردها . وقد قيل لى انها لم تتصل باى شخص فى الطائرة .

وقال رورك : — لقد حاولت ان اقدم لها شرابا ولكنها لم ترحب .

وابتسم مالوى قائلا : — انك محظوظ . فربما كانت قد اسقطت ما معها فى جيبك بهدوء ، او جعلتك تحمله لها فكثيرا ما يحدث ذلك . وقد صحبتها بنفسى من الطائرة حتى لا تتمكن من مناولته لاى شخص معفى من التفتيش فى الجمرك ، ونحن نراقب اثنين من العاملين هنا .

وتساءل رورك : — وما هى كمية المخدرات التى حملتها معها . ؟

فأجاب مدير الجمرك بقوله :

— حتى الان لا تحمل شيئا ، فلم نجد اى شىء فى حقيبة يدها . ولكن يجرى الان تفتيشها تفتيشا ذاتيا.

— الا يجوز ان يكون البلاغ الذى تلقيته ضدها كيديا ؟

— ربما .. ولكنى لا اعتقد ذلك يا تيم . فقد كان الابلاغ ضدها قويا . وايده عدم وجود حقائب معها ، ولكن اذا لم نجد معها شيئا فان الامر يعتبر منتهيا فقد تكون تخلصت منه بطريقة ما ، ونحن نريد ان نعرف بمن تتصل واين ستذهب . وبالطبع فان واشنطن مهتمة بالموضوع . وقد تلقيت عديدا من المكالمات التليفونية طوال فترة ما بعد الظهر ، وهكذا ترى لماذا لا اريد

ان يذكر شيء عن الموضوع فى النيوز غدا .

ودق جرس التليفون على مكتبه ، فأخذ السماعة وقال :

ــ هذا مالوى .. لا شيء اطلاقا ؟ ساحضر حالا .

ووضع سماعة التليفون وهو يقول لرورك :

ــ انها ماهرة جدا ــ فلم تجد الكشافة معها اى شيء . وبمجرد ان ترتدى ملابسها ، ساعتذر لها .

ــ الن تسبب لك اية متاعب ؟

ــ ولماذا ؟ لقد قلت لها انى ساقبض عليها اذا حاولت ان تفعل ذلك . واذا كانت واثقة من براءتها فلتستسلم للتفتيش . وننتهى بلا ضجة فى بضع دقائق بغير ان تتعرض لمهانة الاعتقال .. وعلى فكرة فليس اسمها ألين بورتر . ولعلها تريد أن تهرب من قبضتنا قبل ان نكتشف ذلك ، ونلقى القبض عليها لدخولها البلاد بطريق غير مشروع .

ــ هل تسمح لى بالبقاء لارى كيف ستتقبل الفتاة هذا ؟

ــ على الرحب والسعة . ولكن ارجو الا يراك احد فاننا سنقتفى اثرها ، ولا اريد لهذه الخطة ان تفشل .

وخرج تاركا رورك بمفرده ..

وكان رورك يفكر بسرعة ، وبدأ من البداية ، ترى هل من الممكن ان تكون كارلا شأن المهربين ادخلت عليه لعبتها طول الوقت ؟ لقد بدا مالوى واثقا من البلاغ الذى وصله ، خاصة وانه قد عمل فى هذا الميدان وقتا طويلا ، ولكن ماذا يعلم رورك عنها بالضبط . ؟ لقد راها لاول مرة على باب غرفته فى رداء النوم . وقد لفت شعرها بالرولو ، وكان هذا المظهر هو الذى خدعه .

فلو كان شعرها ممشطا ، او كانت تضع احمر شفـاه لشك فى روايتها عن محتويات اللفافة التى كانت معها اما الان فان المظهر الذى اتخذته هو الذى يجعل الامر مشكوكا فيه .

ترى هل كانت قصتها كلها عن نضالها السياسى محض خيال لمجرد استدرار عطفه . ؟ وهل حضر الملازم رنزوللو ليلقى القبض على مهربة مخدرات . وليس على عضو فى المقاومة السرية ؟وعندما اعطت اللفافةلرورك، فهل كان ما يشغلها حينئذ هو اخراجها من البلد ؟ او ادخالها بلدا اخر ؟ ومن الممكن ان تكون كارلا قد اتفقت مع الخادمة مقدما . واغرتها لتلعب الدور ، كما انها طلبت منها الزى بالاسبانية . فلم يكن رورك على علم بالحديث الذى جرى بينهما . ولكن لماذا تركها البوليس تصعد الى الطائرة ، ولماذا طلبت من رورك بهـذا الالحاح الا يتحدث اليها الا بعد ان يجتازا الجمرك ؟

وبدت القصة محبوكة بهذه الطريقة . كانت تعرف ان شخصا ما ابلغ ضدها ، فكان عليها ان تسافر بأقصى سرعة ، وعرفت انها لابد ان تفتش . ولكن اذا التقت برورك فى شقته فسوف تأخذ لفافتها وتختفى ، وقد مهد لها رورك من الاسباب ما جعلها تعتقد انها يمكن ان تثق فيه بلا عناء . وعلى ضوء هـذا التحايل ما كانت قبلاتها له ومداعباتها فى التاكسى الا استغلالا واغراء له حتى تتأكد من انه سيظهر فى الوقت المناسب، وربما كانت قد فكرت فى مكافأته على طاعته ، وربما فكرت أيضا فى حرمانه من المكافأة حتى تستمتع باستغفاله طول الوقت .

وكان رورك يحس بكراهية شديدة لكل ما يمت

للمخدرات بصلة حتى متعاطيها . واذا كانت كارلا قد وضعت فى الالة الكاتبة لفافة من المخدرات فعليه ان يتأكد من ذلك فورا قبل ان تخرج من المبنى .

ووضع الاله الكاتبة على ركبتيه . وفتح الغطاء . واخرج الفافة . وابتسم فى سخرية حين تذكر ما قالته عن الرموز السرية ، لقد شلت مقدرته على اصدار الاحكام الصحيحة بما كانت ترتديه من ملابس اقل مما ينبغى .

والتقط فتاحة خطابات من على مكتب مالوى . .وتذكر فجأة النصف ساعة التى قضاها معها فى التاكسى، واحس بالاسف يخزه ولكنه لم يكن ليتراجع الان .

وذهب الى الباب وانصت باهتمام ـــ لو كانت فعلا قد اخبرته بالحقيقة فانه لا يرضى لها بان تقع فى شىء من المتاعب .

وأسند اللفافة الى صدره بيده المكسورة، وقطع الورق اللاصق بفتاحة الخطابات ، وحين رفع الطبقة الاولى من الورق وجد طبقة ثانية ، ثم قطع كل الفائف كما لو كان يقطع مومياء .

واخيرا انتهى الى صندوق صغير من الورق المقوى فرفع غطاءه .

ولاول وهلة خيل اليه انه لا يحتوى الا قطنا . وعبث فيه ليجد طبقتين من القطن وباصابع مرتجفة رفـــع الطبقة العليا .

وكاد الصندوق يفلت منه لفرط اضطرابه ، فبين اللفائف القطنية كانت تستقر ماسات تختلف حجمـــا ووزنا يتراوح عددها بين خمس وعشرين وثلاثين ماسة وكانت كلها جواهر حقيقية . وبالرغم من ان رورك لم يكن خبيرا فقد ادرك انه يحمل بين يديه ثروة كبيرة .

الفصل السابع

سار مايك شاين بسرعة عبر صالة الانتظار الرئيسية، وكان مايك طويلا عريض المنكبين كأنه ملاكم ،وكان وجهه متغضنا ، وله عينان رماديتان وشعر حواجبه احمر اللون .

وكان يمشى بخفة .

عندما وصل الى مكتب الاستعلامات دفع بقبعتـــه العريضة الى الخلف واخرج البرقية التى ارسلها اليه تيم رورك وبسطها ثم قراها مرة اخرى .

كانت البرقية تقول :

« حدث تغيير مفاجىء . اضطررت الى قطع اجازتى . سأصل الى المطار الدولى فى الخامسة واربعين دقيقة . معى مفاجأة فى صورة شقراء جميلة . انتظرنى لو سمح وقتك . تيم » .

وانفرج وجه شاين المتغضن عن ابتسامة .. فرغم المدة الطويلة التى قضاها رورك فى عمله بالصحافة فهو لازال يجرى سعيا وراء الاخبار .

ونظر مرة اخرى الى الساعة الكبيرة . ووجد انه قد

تأخر نصف ساعة عن الموعد الذى حدده تيم فى برقيته ، فقد كان يقدم تقريرا الى احد عملائه فى طريق هايالى فى شمال غربى ميامى ، وقد اغتبط العميل بهذا التقرير الى درجة جعلته يصر على ان يفرغا من زجاجة كونياك كانا قد بدآ يحتسيانها عندما عهد الى شاين بالعملية. وقد ربح شاين اتعابه ١٥٠٠ دولار بغير كبير عناء . وها هو الشيك فى محفظته ، وكان عميله هذا خير نديم كما كان الكونياك رائعا . ولذا قرر شاين ان يدع تيم رورك يعود الى منزله وحيدا .

ولكن عندما اوشكت زجاجة الخمر ان تفــرغ ، اتصل المخبر بمكتب شركة الطيران فعلم ان الطائرة التى تصل فى الخامسة واربعين دقيقة ستتأخر عـــن موعدها . واوصله عميله فى سيارته الى حيث استقل سيارة تاكسى من الشارع السابع والثلاثين ، وطلب من السائق ان يسرع به الى المطار ، فقد كان يرجو ان يكون رورك قد تعطل قليلا فى الجمرك . وربمـــا كان لا يزال بالمطار .

وعندما رأى موظفة المكتب سألها :

ــ هل هناك رسالة باسم مستر شاين ؟

اجابته وهى تجول بعينيها فى جسمه الضخم :

ــ كلا للاسف .

ــ وكم تأخرت طائرة الساعة الخامسة واربعين دقيقة ؟

وراجعت الاوراق ثم قالت :

ــ لقد هبطت فى الساعة الخامسة والسابعة والخمسين

وشكرها وخرج الى مكتب الجمرك الذى كان وقتها خاليـــا .

وفى طرف المكتب النصف دائرى شاهد المنظر الاتى : كان هناك رجل احمر الوجه يجفف جبهته بمنديل . وقد وقفتالى جانبه سيدتانيبدو انهما زوجتهوابنته وكانتا تحاولان ان تظهرا كما لو لم تكن لهما علاقة بالموضوع. وقد رصت على المكتب نصف دستة زجاجات عطر الى جانب حقيبة مفتوحة ، وكان مفتش الجمرك يفحص الحقيبة بعناية ليرى ما اذا كان بها المزيد من الممنوعات.

وبينما كان شاين يأخذ طريقه الى الباب توقف ، اذ لاحظ حقيبة واحدة موضوعة على المكتب وتحمل هذه الحروف (ت.ر.) وقطب حاجبيه فقد تذكر انه ودع رورك الى الطائرة بعد ليلة حافلة لعب فيها البوكر ولان صديقه لم تكن حالته على ما يرام فقد حمل عنه حقيبته ، بينما حمل شخص آخر آلته الكاتبة . وكانت هذه الحقيبة تماما كحقيبة رورك ، فراجع البطاقة المثبتة اليها ، وقرأ (ت . روك ، رحلة ١٠١ — ميامى) وكانت قد تم تفتيشها فى الجمرك .

— اذن لابد وان يكون رورك فى المبنى ، فذهب شاين الى المفتش وقال له :

— عفوا لازعاجك ، ولكن هذه الحقيبة يملكها صديق لى ، وكان من المفروض ان استقبله فهل اجده فى مكان قريب من هنا ؟

واجابه المفتش : — لابد وان يكونالامر كذلك ، فقد قال لى انه سيعود حالا .

— شكرا .

وعاد شاين الى صالة الانتظار حيث وجد كابينة تليفون فطلب سكرتيرته لوسى هاملتون فى شقتها وقال لهـا ;

ــ اننى فى المطار يا عزيزتى ، وتيم هنا ولكنى لم التق به بعد ، لابد انه مشغول بقصة ما ، واذا لم اتصل بك مرة اخرى ، فساصحبه معى الى شقتك .

وسألته لوسى : ــ وماذا عن المفاجأة التى ذكرها فى البرقية ؟

وضحك شاين : ــ لا اثر لهـــــا . لا تنسى يامس هاملتون ان هناك العشرات من الشقراوات فلننتظر حتى نراها .

وسألته لوسى :

ــ المهم هو هل سأراها انا ، كان من رأيك ان ندعو تيم على العشاء بمناسبة عودته فكم مكانا سأعد ، ثلاثة أم اربعة ؟

ــ من الاسلم ان تعدى اربعة ، ولا يزعجك ان يكون الطعام اكثر من الحاجة اذا اتخلفت شقراؤنا فقـــــد كسبت توا ١٥٠٠ دولار .. كما اننى فى شدة الجوع.

ــ انا لا احب ان يجوع ضيوفى يا مايكل ، وعلى ان اذهب الان لاصنع بعض البسكويت فى الفرن .

وابتسم شاين وهو يقول لها :

ــ فلنضاعف الكمية اذن يا ملاكى ، وسنصل بعد نصف ساعة .

وبينما كان شاين يتحدث مع لوسى ، كان يجول بعينيه فى صالة الانتظار راجيا ان يرى رورك فى الزحـــــام . ولكن ما من احد غادر صالة الجمرك .

كان من الممكن ان ينتظر شاين فى مكتب الجمـــرك حتى يعود رورك ليأخذ حقيبته ، ولكن فضوله كمخبر دفعه الى العمل .. كان رورك قد قرر ان يبقى بعيدا لمدة اسبوعين ، وفى هذا الصباح تسلم شاين بطاقة

بريد من النوع الذى يرسله السياح عادة علم منهـا ان رورك قد تعرف ببعض المدرسين وانه كان يستمتع بوقته . ولم يكن رورك قد فكر فى العودة حين كتب هذه البطاقة منذ يومين ، فلا بد ان عودته قبل موعده ترجع الى احد سببين . اما انه وقع على قصـة ولابد ان تكون قصة كبيرة واما بسببالشقراء التى بدأ شغفه بها واضحا فى برقيته .

كان شاين يعلم حب رورك للمغامرات ، التى كانت ترتبط احيانا بحبه للشقراوات وتردد المخبر لحظة وهو يعبث باذنه اليسرى ، وخطر له ان جاك مالوى وهو صديق قديم يعمل فى الجمرك ربما كانت اديه معلومات عن شيء غير عادي بالنسبة للرحلة رقم ، ١٠١

وعاد شاين يخترق الممر الى مبنى الادارة ، وصعد الدرج كل اثنتين معا حتى مكتب مالوى فى الطابقالثانى، وعندما وصل الى صالة الدور الثانى رأى رورك يسير مسرعا وصاح وهو يكاد يعدو خلفه :

ـــ تيم .

واسرع رورك الخطأ ، وكان يحمل آلته الكاتبة ـــ وكان لدى شاين احساس قوى بان رورك قد سمعه، ولكنه يحاول الابتعاد عنه ، وبدا هذا غريبا اذا تذكرنا برقيته وما طلبه فيها الى شاين من ضرورة انتظاره . . ولم تكن فى رفقته اية فتاة شقراء . لا

واسرع شاين خلفه حتى لحق به عند منحنى الممر وعندما رأى شاين وجه تيم وذراعه صاح قائلا :

ـــ يا الهى ! من الذى فعل بك هذا يا تيم ؟

وكانت ذراع رورك اليسرى معلقة الى صدره ، وقد ضمدت ابتداء من اصابعه حتى مرفقه كما كان وجهه

به كدمات وخدوش ، وبدا صدره اعرض من طبيعته كما لو كانت تحوطه الاربطه تحت القميص ، واكثر من هذا كله ، كانت نظرته غريبة ، سريعة قلقة ، اما وجهه فبدا كالمحموم ولم يشأ ان ينظر الى عينى شاين، واشتم المخبر ذو الشعر الاحمر رائحة ويسكى ،ولكنه استبعد ان يكون السكر سببا فى سلوك صديقه الغريب .

وقال رورك بانفعال :

ــ سأخبرك بالامر كله ولكن ليس الان ــ فانا متعجل . اسمع .. هل تؤدى لى خدمة يامايك ؟ اين سيارتك؟ هل هى فى موقف السيارات ..

ــ كلا .. انها فى المدينة . فانا لااخرج بها من البلد .

ــ هلا انتظرتنى فى الخارج ؟ استدع لنا سيارة تاكسى وسألحق بك فى الحال .

وقال له شاين : ــ لقد فاتتك بعض الاشياء .. فانت مثلا لم تقل لى : « يسعدنى ان اراك مرة اخرى .. او .. كم كان لطيفا منك ان تحضر لمقابلتى .. «فقال رورك بصبر نافذ :

ــ نعم .. نعم .. لقد كان لطيفا منك ان تحضر لمقابلتى .. وانا فى منتهى السعادة لرؤياك . والان .. هل يكفيك هذا ؟ ..

وتسمر شاين فى مكانه وقد وضع يديه فى خصره وقال :

ــ واين اذن الشقراء الفاتنة التى كلفك الحديث عنها خمسين سنتا للكلمة ؟ ..

لكم احب ان ارى هل هى حقا كما وصفتها ؟ ..

ونظر اليه رورك وقال فى تخابث :

ــ سأخبر لوسى انك سألت عنها .
ــ دعك من المزاح .. ان لوسى تدعوكما للعشاء عندها الليلة .

واجاب رورك وهو يمضى فى طريقه :
ــ ان ما يشغل ذهنى اهم من الطعام .. ساراك بعد قليل .
وتأمله المخبر وهو يقول :
ــ انى اعلم ما لابد انه حدث .. لابد ان زوج السيدة حضر لمقابلتها .. ولم تكن انت تعلم انهــا متزوجة .. من الافضل يا تيم ان اصحبك .. اذ ربما احتجت لحراسة .

ولم يتوقف رورك عن المسير . وسار شاين الى جانبه .. فقال رورك ساخرا .
ــ نعم .. انت تريد طبعا ان تصحبنى . ولكنى لن ادعك تفعل هذه المرة . ففى كل مرة كنت تأتى معى كنت انا اخرج من الموضوع بخبر رئيسى يعجب رئيس التحرير وكنت انت تقبض .. وتقبض .. حتى تضخم رصيدك فى البنك . اما هذه المرة فأرجــو أن تتركنى وحـــدى .
وعبث شاين بأذنه ثم قال :
ــ ان الحديث عن النقود يعجبنى .. فكم المبلغ الذى تتحدث عنه ؟
ــ ليس كبيرا .. ولكن انس انى استعملت كلمة « نقود » . فسانفرد انا بهذا الموضوع ولا ارى داعيا لاقحام شخص آخر فيه . انا اعنى ما اقول فعــلا يا مايك .. فاتركنى وحدى قبل ان اسدد اليك لكمة.
وسأله شاين : ــ وبأى ذراع تسددها ؟

وتفرس فى وجه رورك وهو يسير الى جانبه . وبدأ الاخير كما لو كان مذنبا . لا شك انه يخفى شيئا ، احس شاين بغريزته انه شيء خطير غير مشروع ، والواقع ان رورك لم يكن جافا كما ظنه شاين . وانما كانت تتنازعه عوامل متباينة .

ولم يكن من عادة شاين ان يتدخل فيما لا يعنيه . وليس معقولا ان يصاب صديقه بمكروه فى اكثر مطارات العالم ازدحاما بالناس .

وسأله رورك بغيظ : — الم تفهمنى بعد ؟ لقد كبرت الان فاغرب عن وجهى .

فاجابه شاين برقة : — حسنا ، وعلى اى حال فدعنى احمل عنك الالة الكاتبة قبل ان تسقط منك . وحاول ان يأخذها . ولدهشته جذبها منه رورك بشدة لم يتوقعها قائلا :

— ارجوك .. ارجوك .. اتركنى وحدى . الا تظن انى استطيع التصرف فى امر بمفردى ؟

واجابه شاين فى برود : — لا تحرجنى بالاجابة .

وقفا للحظة يتنازعان الالة الكاتبة . ثم قرر شاين فجأة ان يدع رورك يتصرف كما يحلو له ، فاذا كان مهموما ومنفعلا الى درجة انه لم يشأ ان يدع شاين يحمل الالة الكاتبة فليذهب الى الجحيم .

وترك شاين الالة الكاتبة . ورجع رورك خطوة الى الوراء ، وراجع نفسه ، وتدبر الامر قليلا ، ثم دفعبالالة الكاتبة الى يد شاين ، وقال معتذرا :

— عندما ترويت عرفت انك محق .. كادت هذه الالة لثقلها تخلع ذراعى من ضمادته . فقد خرجت لتوى من المستشفى ، ولست واعيا بتصرفاتى اليوم .

وقال شاين : ـــ خذ الامور ببساطة يا تيم ،ولاتحاول ان تصارع شخصا ما لم تكن واثقا من انــك تستطيع التغلب عليه ، وسانتظرك عند موقف السيارات .

واستدار على عقبيه ، واتجه ناحية السلم وكان لديه احساس بان رورك ينظر خلفه وربما كان يفكر فى اشياء اخرى غير الالة الكاتبة ،وابطأ شاين منخطواته ولكنه لم يستدر الى الخلف فاما ان يناديه رورك مرة اخرى ، او لا ، وعلى اية حال فقد استدار الىالخلف عندما وصل الى اول السلم ، ولكنرورك كانقد ذهب.

وعندما وصل الى الخارج .. لوح المخبر الى سيارة تاكسى ووضع الالة الكاتبة فى المقعد الخلفى .. وطلب من السائق ان يقف حيث يستطيع ان يرى رورك فى اللحظة التى يخرج فيها . وجعل يفكر فيما دار بينهما من حديث ولم يصل الى نتيجة ، فلم يكن لديه من الحقائق ما يساعده على ذلك .

لقد طلب منهرورك انينتظره دقيقة واحدة ،وهاهى دقائق خمس قد مرت ولم يحضر بعد ، وقد انزلالسائق (البنديرة) والعداد يحسب .

وفرغ شاين من تدخين سيجارته والقاها بعيدا،ولم يكن فى حالة تسمح له بان يؤدى اية خدمات لرورك ولكن ربما استطاع ان يكسب الوقت لو احضر حقيبة رورك من الجمرك فقال للسائق انه سيعود فى الحال .

وكانت صالة الجمرك خالية تماما . وقد غادرها المهربون الهواة الذين كانوا بها ـــ كما خلت ايضا من حقيبة رورك ويبدو ان رورك خرج من باب فى نفس اللحظة التى دخل فيها شاين من باب اخر .

وعاد المخبر الى التاكسى وهو يعتزم ان يخبر رورك

بانه لن يراه مرة اخرى ، ولكن السيارة كانت خالية الا من السائق والالة الكاتبة. وتميز شاين غضبا ،وقرر ان يبقى لمدة دقيقتين فقط ، ثم يمضي بدونه .

وبعد ثلاث دقائق اصبح من الواضح ان رورك قد زاغ منه ، فمنذ البداية لم يكن ينوى ان يلتقى به فى التاكسى واشعل شاين سيجارة وهو يسب ويلعن . وقرر أن يتشاحن مع رورك مشاحنة كبيرة . وكان على وشك الدخول الى التاكسي حين توقف ويده على مقبض الباب .

فرغم انفعاله ونفاد صبره لم يغب عنه ان هناك شيئا ما يدور فى رأس رورك ، فقد كان على وشك الانهيار، وكل ماكان ينقصه لينهار هو فقط ان يدفعه اى شخص دفعة بسيطة ، عندئذ سيقع ولن يقوى على الوقوف بلا مساعدة . لقد تعرض (لعلقة) ساخنة كما كان باديا. وقد كان الهدف من ذلك واضحا وهو منع رورك من عمل ما كان يريد ان يقوم به حين طلب شاين — ربما طلب منه ان يبتعد عن فتاة او يكف عن نشر قصة او ينسى كل شيء عن مبلغ من المال ، فى وقت لم يكن لديه اية نية لعمل ذلك ، وربما لن يفلت بسهولة مرة اخرى.

وتنهد شاين .. كان عليه ان يكتشف ما يقوم به صديقه سواء رضى بذلك ام لم يرض .

ولقد التقى برورك فى الطابق الثانى من مبنى الادارة قريبا من مكتب مالوى ولذلك قرر شاين ان يسأل مالوى فربما استطاع ان يلقى بعض الضوء على تصرفات رورك المحيرة ، فاذا لم يجد موظف الجمرك فيها . فليعد لتناول عشاءه فى هدوء مع لوسى وليدع رورك يخرج من مأزقه بنفسه .

وصعد السلم وطرق باب مكتب مالوى ، ورد عليه صوت ، فدخل ، وكان مالوى يجلس خلف مكتبه وهو يتحدث بالتليفون ، وقال له بارتياح :

ــ اهلا يا مايك ، مالذى جاء بك الى هنا ؟

واشار الى مقعد وقال :

ــ سأفرغ لك حالا .

واستطرد فى حديثه التليفونى قائلا : اذن فكلكم على اهبة الاستعداد .. ستظهر هى فى ظرف خمس دقائق فى الخارج .. استخدم ثلاث سيارات .. ولكن بحق السماء لا تتأخروا . وسأبقى هنا طول الوقت » .

ووضع السماعة فسأله شاين بطريقة عرضية :

ــ ما كل هذا الانشغال ؟

ورد مالوى ــ وهل ابدو مشغولا .. ؟

وضحك شاين قائلا : ــ انك تبدو كما لو كانت واشنطن ستمنحك ترقية اخرى .

وقال مالوى : ــ اؤكد لك انى لن ارفض الترقية ، فانت تعلم ارتفاع الاسعار ، ولكن ماذا حدث لصديقك رورك ؟

فاخفى شاين دهشته ، وقال :

ــ كنت اظن ان الاجابة عندك ، لقد ابرق الى بان انتظر وصوله . ولكن الواضح الان انه لا يرغب فى وجودى ، فهو يتابع شيئا وقد رأيت لمعان عينيه ، ولكن كيف يتصرف بذراع واحدة ؟ هذا ما لا اعرفه .

ــ انه يبدو كأنما داسه (بولدوزر) أليس كذلك ؟ لقد اضطررت للخروج من مكتبى دقيقة واحدة وقال انه سينتظرنى ، ولكن عندما عدت لم اجده .

وتردد شاين ثم قال :

— لقد طلب الى انا ان انتظره في الخارج فى التاكسى، وارجو الا يكون الامر خطيرا .. ولعله متعلق بواحدة من صديقاته الشقراوات ، غير ان الفضول يغلب على ..اتراها هى نفسها التى حضرت معه على نفس الطائرة

واجاب مالوى ببرود : — ارجو الايكون كذلك ،ولكن ما الذى تعرفه انت عنها ؟

وانتظر شاين لحظة قبل ان يجيب بحرص .

— انى اعرف فقط ما اخبرنى به تيم .. ولكن ماذا كان يفعل هنا فى مكتبك ؟

ومال مالوى الى الامام ، ووضع يديه على المكتب، وكان على وشك ان يقول شيئا ، ولكنه غير رأيه ووقف، ثم قال :

— انت تعرفه اكثر منى يا مايك . واستطيع ان استخلص مما قال انه حاول ان يقوم بمغازلة الفتاة على الطائرة ولكنه لم يفلح . وما لدى من معلومات تؤيد هذا وقد استدعيت الفتاة بمجرد هبوط الطائرة ، فاعتقد هو ان هناك قصة وراءها .

— وهل هذا صحيح ؟

واشاح مالوى بيده بعدم اكتراث قائلا :

— لا نستطيع ان نكاشفك بكل شيء يا مايك ، واذا كان تيم قد خرج مع فتاة ، فانها ليست هذه الفتاة .لقد طلبت من الكشافة ان تفتشها ، وهى ترتدى ملابسها الان .. والان يجب ان تخرج يا مايك فلدى مكالمتان تليفونيتان .

واجاب شاين : حسنا .. سأراك فيما بعد .

وكان يتكلم بلهجة مرحة ولكنه بدا صارما وعيناه تلمعان ، لقد كان لدي شاين بعض معلومات ربما

تهم مالوى ـــ ان رورك لم ير الفتـــاة لاول مـــرة على الطائرة ، وفى الممر حين خرج من غرفة مالوى ، اخرج البرقية وقاها مرة اخرى ساصل فىالخامسة والاربعين دقيقة مع مفاجأة فى صورة » وقـــد ارسلت هـــذه البرقية وقرأها مرة أخرى سأصل فى الخامسةوالاربعين كلها تشير الى ان رورك ربما يكون قد دفع ثمـــن التذكرتين .

وتساءل شاين عما اذا كانت هناك يا ترى شقراء ثانية ؟ ولكنه استبعد هذا الاحتمال ، ودفع بالبرقيـــة الى جيبه ، اما بالنسبة لمالوى ، فالامر لا يعنى الا شيئا واحدا : هو التواطؤ بين الفتاة وتيم بالرغم من ان تيم ما كان ليرسل هذه البرقية لو كان مشتركا فى شىء غير مشروع ، وبطريقة ما ، ربما اقنعته الفتاة بان يتصرفا كما لو كانا غريبين على الطائرة ، فمن الواضح انها كانت تعلم أنها تحت المراقبة .وربماكان روركقد كشفها وانما كان يسايرها ظاهريا على امل ان يكتشفوحده عصابة تهريب ويحصل لجريدة النيوز على جائزةبوليتزر اخرى ، وفكر شاين فىحديثه القصيرالمحموم مع رورك ولم يعجبه حديثه عن النقود ، ولكنهما صديقان منذ وقت طويل وكان على استعداد لان يثق فيه الى انيثبت العكس ، وان لم يكن هذا هو راى مالوى .

ولوى شاين وجهه ، وهو يتذكر مظهر رورك الضعيف المحموم ، ولكن الامر كان قد خرج من يده ، فقد اخبر رورك بأنه سيتناول عشاءه مع لوسى ، وكان رورك يعلم اين يجده اذا ما احتاج اليه .

وسمع شاين صوتا يناديه بلهفة وهو يجتاز صالة الانتظار ، فاستدار حين سمع اسمه ، ورأى شـــابا

ممتلىء الجسم يلبس نظارات تتمشى مع وجهه المستدير يشير اليه بقلق وعرف فيه شاين احد العاملين فى جريدة النيوز ، وقد التقى به فى بار قريب من مبنى الجريدة فى شارع بيسكاين . وانتظره شاين وقد ازاح قبعته الى الخلف وارتفع حاجباه دهشة حتى ادركه الرجل الاخر. الذى قال بقلق .

ـــ انا جوروبرتس ، لا ادرى اذا كنت تذكرنى يامستر شاين .

فاجابه شاين : ـــ بالتأكيد ، فانت تعمل مع تيم رورك فى النيوز .

ـــ ليس بالضبط معه ، فما انا الا مجرد مندوب بسيط ، هل تعرف ما الم به يا مستر شاين ؟

واجاب شاين :

ـــ اصيب فى حادث لا ادرى ماهو بالضبط ، فقد قابلته لمدة دقيقة واحدة . ولم استطع ان اعرف منه اكثر من هذا .

وقال المندوب وهو يتنفس الصعداء .

ـــ هل تحدثت معه ؟ اذن فالامر ليس فظيعا كما تصورت . فعندما رأيته على النقالة . . .

وبحركة سريعة مد شاين ذراعه وامسك بكتف روبرتس ، وسأله :

ـــ اية نقالة ؟

وحملق روبرتس فيه قائلا :

ـــ ظننت انك . . .

ـــ لم يكن على نقالة عندما تحدثت اليه ، اين رأيته ؟

وحاول المندوب ان يتخلص من قبضة شاين على كتفه وقال :

ـــ انك تؤلمنى يامستر شاين ، انا . .

واعتذر شاين بقوله :

ـــ آسف . دعنا ننفرد فى غرفة قريبة .

واندفع شاين وسط الزحام وهو يجر الشاب خلفه وكان متجها الى مكان فسيح على يمين المدخل الرئيسى، وهناك ترك المندوب ونظر اليه قائلا :

ـــ الان تكلم ... اين ومتى رأيته ؟

فأجاب روبرتس بأسى :

ـــ حدث هذا منذ دقيقتين فقط ، او خمس دقائق على الاكثر . كان على ان اجرى حديثا مع سيناتور جاء من واشنطون لتوه ، ولم استطع ان اجعله يتكلمكثيرا، مجرد انه سعيد لحضوره و ..

وقاطعه شاين :

ـــ دعك من هذا واخبرنى عن رورك .

ـــ وانا شخص سريع التصرف يامستر شاين ، لقد امليت القصة بالتليفون ، اذا كنت تسمى هذه قصة ، ثمرأيتضجة،واناداثما ابحثعن اىحدثغير عادى،اعنى ان الانسان لايعلم دائما بماسيفير مصيره وبالطبع كلما عثرت على اى شىء غير عادى فاننى اتحرىعنه، وهذا هو ما علمونى اياه فى مدرسة الصحافة . كان الناس يفسحون الطريق لنقاله واندفعت نحو الباب ، فربما كان شخصا مهما ، وهناك رأيت تيم رورك . وقد غطى بملاءة ، ويبدو ان ذراعه فى الجبس ولم يمض وقت طويل حتى سألت نفسى .. وكيف استطاعوا ان يضمدوا ذراعه بهذه السرعة ؟

وحاول شاين ان يتذرع بالصبر وقال : ـــ استمر

وسألته .. تيم ما الذى حدث لك بحق السماء ؟ . ولكنه لم يرد بكلمة واحدة والواقع ان حالته لم ترق لى فقد كان باردا . ولا اظن انه سيعود الى عمله فى

وقت قريب . وقلت لنفسى ربما كان من الافضل ان اصحبه الى المستشفى فربما احتاج الى ، ومــع ذلك فينبغى ان اصارحك بأنى كنت افكر فى مستقبلى حينئذ، اعنى اذا كان قد اصيب وهو يجرى وراء موضـــوع خطير ، فاستطيع انا ان استكمله واستفيد بهذه الطريقه وهتف : بى احد الاطباء بان ابتعد عن طريقه ، وتحدث بلهجة خشنة . ولكنى قلت فى نفسى : لا ياسيدى .. لن تتخلصوا من جو روبرتس بسهوله .

وسأله شاين : ــ ولكنهم تخلصوا منك ؟

ــ نعم ولكنها ليست غلطتى تماما ، فقد فاجأونى.

وقال شاين : ــ لقد بدا وشيكا على الانهيـــار عندما رايته ، فلابد انه فقد الوعى فاستدعى احدهم الاسعاف والاماكن التى تنقله الاسعاف اليها محدودة،ومن السهل ان تعرف مكانه بالتحديد بلا عناء .

ونظر اليه المندوب وقال بارتباك : ــ انت على حق، ولكن ..

ــ ولكن ماذا .. بحق السماء ؟

ــ لدى احساس بانه ــ ومع ذلك فربما كنت مخطئا، كما هو شأنى دائما ، ولذا فانا لن اصل الى اى مركز فى عملى الصحفى ــ كان وجهه مغطى بالدم وكان هناك جرح فى راسه وورم فى حجم بيضة البطة . ولذلك فلدى احساس غريب بأنه قد ضرب بآلة حادة .

• • • •

الفصل الثامن

دفع شاين المندوب جو روبرتس ناحية الحائط .
وازعجته النظرة التى تبدت فى عينى شاين ، فشرح له الامر قائلا :
ـ انت على حق يامستر شاين. لاشك ان رورك وقع واصطدمت رأسه بحافة حادة او ماشابه ذلك . ولكنى لا ادرى لماذا تلومنى يامستر شاين ؟
لقد اتفق ان كنت هناك صدفة فلم تلومنى ؟ ..
وتنبه شاين الى انه يقبض على معطف روبرتس بكلتا يديه .. وانه يهزه بعنف فالاحرى ان يلام هو على هذا التصرف . فقد كان من الواجب الا يترك رورك وهو فى هذه الحالة ـ سواء اراد ذلك ام لم يرد .
وترك شاين معطف روبرتس وقال بخشونة :
ـ انا لا الوم احدا ولكنى فقط اريد ان اعرف ماذا حدث .
ورد الاخير قائلا :
ـ لقد شرحت للطبيب انى صديق تيم . وانى اريد ان استقل معه سيارة الاسعاف ـ ولكنه قال ان ذلك مخالف للتعليمات ، وطلب منى ان اكف عن ازعاجهم ،

فالحالة خطيرة ويجب ان يأخذوا تيم الى المستشفى فى الحال . وظننت انى استطيع ان استقل تاكسيا والحق بهم . فسألته الى اى مستشفى هم ذاهبون ؟ فاجابنى الى مستشفى جاكسون التذكارى ، وبدا هذا الكلام مقبولا لان المستشفى قريب . وكنا قد وصلنا الى الخارج فى هذا الوقت ، واخذنا ننزل السلم الخارجى ، وخيل لى ان كل شىء معقول ، وليس ثمة مايدعو للشك ، ولكن يامستر شاين . هنا حدث الشىء الغريب ، فقد كانت هناك سيارة ستيشن بونتياك تقف فى مكان غير مصرح بالوقوف فيه ، وقد رفع بابها الخلفى فدفعوا النقالة الى داخلها . وصفقوا الباب ثم انطلقوا بسرعة هائلة ، ويبدو انهم كانوا يريدون الاسراع بتيم الى مكان ما .

وسأل شاين بقلق .

ــ سيارة ستيشن بونتياك ؟ هل التقطت رقمها ؟

ــ كلا لم افعل ، فطنت الان الى انه كان واجبا على ان التقط الرقم . ولكن كل شىء حدث بسرعة جعلتنى عاجزا عن التفكير . وكانت تسيطر على فكرة انهم اطباء حضروا فى سيارة اسعاف وكنت قلقا على تيم وابحث عن تاكسى ، وكل ذلك فى وقت واحد .

قال شاين بصراحة :

ــ لو انك امسكت بواحدمنهم وصرختلما استطاعوا ان يهربوا به .

فرد روبرتس بحزن :

ــ نعم هذا ما فكرت فيه ، ولكن هذا الطبيب كان مفتول العضلات وكان انفه مكسورا ، وما كان فى وسعى ان امسك به .

ورد شاين قائلا :

ـــ انتهى كل شىء الان .. ولكن ما شكل الرجل الاخر ؟

ـــ لم اتحقق منه جيدا ، ولكنه كان اصغر حجما .. ولكنى لم احدثك بعد عن الرجل الذى كان فى المقعد الامامى .

ـــ وماذا عنه ؟

ـــ كان عجوزا مضحكا ، وكان يرتدى ملابس غريبة بالنسبة لسنه .

ـــ وكم كان عمره ؟

ـــ فى حوالى الستين تقريبا .. وهناك شىء اخر لم اذكره لك بعد . فقد كانت هناك حقيبة الى جانب تيم على النقالة . وعندما افكر فى الامر الان يبدو شاذا ، ولكن هذا ماحدث ..

واستمر شاين ينظر بحدة الى روبرتس حتى اقتنع ان المزيد من الاسئلة لن يجد جوابا عند المندوب ، واخذ يفكر فيما اذا كان من الافضل ان يعود الى مالوى ويطلعه على البرقية التى تربط بين الفتاة ورورك قبل ان يستقلا الطائرة . ولم ينتبه تماما الى رجل متوسط العمر يرتدى قميصا اسبور مخططا زاهى اللون يقرأ فى جريدة وهو منزو الى جانب كشك الجرائد على بعد خطوات، وما كان هذا بالمكان المناسب للقراءةلضعف الضوء . وبينما كان شاين بعقله الواعى مشغولا فى التفكير فيما حدث لرورك ادرك بعقله الباطن ان هذا الرجل لابد وان يكون رجل بوليس ينتظر شخصا ما ، فقد كان يرفعرأسه بين الحين والحين ويجول ببصره فيمن حوله .

وطوى الرجل جريدته ووضعها فى جيبه .. وحتى ذلك الوقت لم يكن شاين مهتما به ، فرجال البوليس

كثيرون فى مثل هذا المكان حيث يتدفق المجــرمون من جميع انحاء البلاد الى ميامى وانكشف وجهه لشاين ، ولكنه لم يكن يعنى شيئا بالنسبة اليه ، فقد كان شاين يعرف مخبرى ميامى الذين يعملون فى هذه المنطقة من المدينة ،كما كان يعرف رجال البوليس الخاص الذين يعملون بالمطار .. ولكن هذا الرجل كان وجها جديدا بالنسبة له . ولاحت له فكرة انه ربما كان هذا الرجل احد مندوبى الجمرك الذين استدعاهم مالوى بالتليفون.

وكان مالوى قد وضع رجاله لمراقبة الفتاة الشقرا عندما تخرج فاذا تمكن شاين من متابعة كل شىء ، فربما استطاع التوصل الى الفتاة ، وهو ما لايمكن ان يصل اليه باية وسيلة اخرى .

وسعل رجل البوليس ذو القميص الاســبور وهو يغطى فمه وتابع شاين نظرته فرأى مندوبا اخر ، وكان شابا يرتدى جاكيت تحتها جراب بداخله مسدس ،وكان ينظر الى اعلان كبير عن البلد الذى اصيب فيه تيم رورك ثم رآه ينصرف عن قراءة الاعلان ويلتفت فى اتجــاه اخر وكان زميله ينظر فى نفس الاتجاه . ونظرشاين الى حيث ينظران ، فوجد انهما يتجهان ببصرهما ناحيــة فتاة شقراء تخرج من الباب .

وتنبه شاين الى ان المندوب كان يتحدث اليه ،فسأله:

ــ ماذا قلت ؟

ــ كنت اقول ماذا ستفعل الان يامستر شاين ، اننا لانستطيع ان ..

وقال شاين وهو شارد وعيناه على الفتاة :

ــ اتصل تليفونيا بالجريدة واخبرها بما حدث .. فرورك يحمل بطاقة شخصية وستكون الجريدة اول من يعلم بما يحدث ، ثم اتصل بمستشفى جاكســون

التذكارى وبالمستشفيات الاخرى ، وابحث عما اذا كانت سيارة ستيشن قد سرقت فى ميامى بعد ظهراليوم واين حدث ذلك ، ودع ديركسن رئيس التحرير يطلب من رجال البوليس ان يوالوا البحث ويخبروه بمجرد عثورهم عليها ، واعتقد انه يجب عليك ايضا ان تطلع ويل جنترى على تفاصيل هذه القصة .

وسأل روبرتس : — رئيس البوليس ؟ حسنا سأقوم بكل هذا ، ولكن اين ستكون انت يامستر شاين ؟

فأجابه شاين : — لن اكون بعيدا .

ولبث مكانه حتى تأكد ان الفتاة ستمر على بعد بضعة ياردات منه . وبدأ رجال الجمرك يتحركون ، فخرج واحد منهم واشعل سيجارة وهو واقف على اول السلم ، وادرك شاين انه ربما كانت هذه اشـــارة متفقا لتتجمع السيارات لمطاردتها — فمن الان سيرصد البوليس كل حركات الفتاة .

ودفع المخبرذو الشعر الاحمر بقبعته الى الخلف وكان ضخما — ومن السهل ان يراه اى شخص ولكن الفتاة لم تكن تعرفه ، وهو ايضا لم يكن قد رآها . ورغم ذلك، فلم يوجه اليها نظرة مباشرة ليرى ما اذا كانت كما وصفها رورك، وان كان لديه احساس بأنها كانت تبتسم وقد اسعدها ان كل شىء يسير على مايرام .

وخرج شاين بعد ان نظر الى روبرتس نظرةصارمة تحمل امرا للاخير بان يبقى حيث هو .. وكان هناك طابور طويل من السيارات يتجه ناحية المـــكتب من الشارع العشرين . وكان تاكسى شـــاين لازال حيث تركه وقد وقف السائق وقد تدلت سيجارته بين شفتيه، وعندما رأى المخبر يقترب منه بخطى واسعة جلس خلف عجلة القيادة .

وادار محرك السيارة قائلا :
ــ لقد ظننت انك نسيتنى ، ومازال العداد يحسب حتى سجل دولارين .
فقال شاين : ــ دعك من العداد ، سامنحك ضعف اجرك اذا فعلت ما اطلب منك تماما .
فقال السائق : ــ وهل سأفعل غير ذلك ؟ . انك شاين المخبر . اليس كذلك ؟
واجاب شاين بالايجاب ــ وكان ينظر خلال النافذة الخلفية يراقب الفتاة .
واجابه السائق بارتياح .
ــ لقد عرفتك ، فانا احب ان اتابع مايحدث حولى ، ومنذ اللحظة التى طلبت منى فيها ان اقف وانتظر ادركت انك وراء احدى قضاياك .
وسأله شاين دون ان يلتفت اليه : ــ هل تقف هنا عادة ؟
ــ منذ خمس سنوات ، وهو مكان لا بأس به اذا اخذنا فى الاعتبار ان معظم الطلبات فى اتجاه واحد فقط . اما ذهابا او ايابا .
ــ وما نوع السيارات التى يستخدمها رجال الجمرك ؟
فأجابه السائق على الفور :
ــ فورد . ثلاث منها عتيقة ، وواحدة تسير بسرعة ١٠٠ او اكثر .
ــ اذن . . ارصد تحركاتها جيدا .
واجاب السائق : ــ يسعدنى ذلك .
وعندما هبطت الفتاة الدرج ــ نظر اليها شاين باهتمام ، كانت ترتدى تايير اسود انيقا له جاكيت قصيرة ، وكانت تسير بخفة وبرشاقة . . كانت كما وصفها رورك

فى برقيته .

وسارت بلا تردد الى موقف سيارات التـــاكسى ، واشارت الى واحدة .

والتفت شاين قائلا : ــ الان سيراقب رجال الجمرك هذا التاكسى ، فبمجرد ان تراهم انطلق .

ومرت سيارة الفتاة .. ولدهشة شاين لم يبـــد اية سيارة تتبعها . فصاح : ــ لكن ..

الا انه لم يتم عبارته ، فقد رأى سيارة فورد عتيقة لونها ازرق وابيض ، تنطلق من موقف الســـيارات وتتجه ناحية الشارع الشرقى ، كانت تسير امام سيارة الفتاة وليس خلفها ، وكان التوقيت محكما . فلاشك ان شاين لم ير الاشارة التى بعثوا بها الى مكتب مالوى ومن ثم الى السيارة الفورد . وكانت خطتهم ان تسير السيارات امام التاكسى الذى يقل الفتاة حتى تتأكد من ان احدا لا يتبعها ، ولو حدث وانحرف التاكسى فى احد الشوارع ، فان سيارة اخرى تسير فى شارع مواز لهذا الطريق . ستخطر باللاسلكى .

وقال شاين للسائق : ــ لا تلق بالا الى التاكسى واتبع السيارة الفورد ..

وساروا شمالا فى شارع ٤٢ ، وانحرفت السيارة الفورد يمينا فى شارع ٣٦ فى اتجاه الخليج وتبعتها سيارتا التاكسى، المقلة للفتاة اولا، والمقلة لشاين خلفها، وكان يفصل بينهما بضع سيارات ، واثناء سيرهما فى شارع ٣٦ كانت السيارات التى تفصل بين السيارتين تغير اتجاهها . حتى لم يبق منها شىء . واصبح تاكسى شاين يتبع تاكسى الفتاة مباشرة .

مرة واحدة فقط عطلت اشارة المرور شاين ، فقد اضىء النور الاحمر بينما كانت الفورد والتاكسى الاول

يسيران فى طريقهما ، وكان من الممكن ان يفقدهما بسهولة فى اى شارع جانبى ولكنهما لم يغيرا اتجاههما. وفى الاشارة التاليه توقفت السيارة الفورد وانطلق تاكسى الفتاة فى طريق بسكاين . انسحبت السيارة الفورد ذات اللونين ، وتولت المتابعة سيارة فورد اخرى سوداء . وكان شاين يتبعها مباشرة . ولا شك ان الفتاة ، قد لاحظت سيارته ، فقبع فى المقعد الخلفى وقد جذب طرف قبعته ليغطى وجهه .

وانحرفوا فىطريق فينيسيا المتجه الىشاطىء ميامى.

وقال سائق شاين : ــ لقد تنبهت الينا : ــ فهل من تعليمات اخرى ؟

ــ انتبه الى اى انحراف مفاجىء .

واخترقا الخليج ومن طريق ديد الى شارع كولنز ؛ ومن كولنز مروا بالفنادق الجديدة ، وابطأ سائق الفتاة واعطى اشارة الانحراف .

وقال سائق شاين : ــ يبدو كما لو كانوا يتجهون الى فندق سانت اولبنز .

وانحرف التاكسى الى المبنى الكبير . وتمتم شاين بالشكر الى السائق ونفحه اجره . وهبط منه حتىقبل ان يقف تماما . واسرع الى مدخل فندق سانت اولبنز فى نفس الوقت الذى كان فيه تاكسى الفتاة يعود الى المطار .

وتحرك شاين فى حذر وهو يتظاهر بعدم الاكتراث ليدارى خيبة امله فمطاردة شخص واحد لم تكن ذات فائدة .

واشترى علبة سجائر والتقط نشرة من مكتب الحجز بينما كان يدور بعينيه باحثا عن رجال الجمرك فلم يجد احدا منهم ، كما لم يجد الفتاة .

الفصل التاسع

ظل شاين لبضع دقائق يفكر ماذا يفعل .. كان يتدبر فيما يقدم عليه وقد استغرق فى تفكير عميق .. البوليس؟ ولكن لابد وان قصة روبرتس قد وصلتهم . ولم يكن لدى شاين مايقوله لهم اكثر من ذلك ، الا برقية رورك، وكان شاين يود ان يحتفظ بها فى الوقت الحاضر . وسيجىء الوقت الذى سيحتاج فيه اليها ليدفع مالوى الى الكلام ، اما ويل جنترى رئيس بوليس ميامى الذى كان يعرف رورك منذ سنوات طويلة . فسينزعج لاختفائه تماما كما فعل شاين .

كان على شاين ان يقوم بعمل ما بدلا من ان يظل يحوم حول رئاسة البوليس فى انتظار مايجلبه اعضاء شبكاته المنتشرة فى كل مكان من اخبار عن صديقه ، واذا اكتفى بذلك فهناك احتمال كبير بأن اول اشارة ستصل سوف تكون عن عثورهم على جثة تيم ،و كان لايزال لديه امل واحد وهو ان المال ليس هو الهدف الرئيسى لتيم ،ولكن هناك ما هو ابعد من ذلك . وغضب شاين من نفسه حين خطر له ذلك. اذ كان لابد وان يصمم على الذهاب مع رورك .. ولكن الاخير نجح

فى ابعاده حين الح عليه بانفعال ان يتركه بمفرده . وحدث شاين نفسه بغضب بأنه لاشك قد اختار وقتا غير مناسب ليدع رورك يتصرف كما يريد .

وشل تفكير شاين وكان هذا امرا غير عادى بالنسبة له .

وفجأة حدث ما اثار انتباهه ، فقد دخل مندوب الجمرك ذو القميص الزاهى من الباب الدائرى .

واحس شاين بحركة مفاجئة ، فقد تحدث المندوب مع مندوب اخر كان يجلس بجوار نافذة يقرأ اخبار السياحة فى جريدة التريبيون ، ويبدو كما لو كان ملازما مكانه منذ وقت الغداء، وبدا الرجلان كما لو كان يتخبطان ككلاب صيد ضلت طريقها .

وذهب الرجل ذو القميص الزاهى الى تليفون عام ، وتحسس جيبه باحثا عن قطعة عملة ، وانتظر شاين حتى انهى مكالمته وترك الكابينة ، ثم بحث عن رقم تليفون الجمرك ، وكان لديه احساس غريب بأنه كان نفس الرقم الذى طلبه الرجل الاخر ، وطلب الرقم من نفس التليفون . ورد مالوى .

وقال شاين :

ــ انا مايك شاين ، اعلم انك لاتريدنى ان اشغل تليفونك ولذا فسأختصر . مازلت ابحث عن رورك وقد اخبرتنى انه لم يتحدث مع هذه الشقراء على الطائرة ، ولكن خطر لى انه ربما كانا قد اتفقا على موعد ولا تعلم انت ذلك ، وباختصار انا موجود فى سانت اولبنز على الساحل .

وانفجر مالوى قائلا :

ــ يا للعنة ، هل انت الذى افسدت علينا خطتنا واخبرت الفتاة اننا نتعقبها ؟

قال شاين : ــ كانت تعرف انكم ستقتفون اثرها ، وهذا يدل على ما اعتقد على ان لديها ما تخفيه وعلى اى حال فقد كانت ستختفى من رجالك هنا ، والان دعنا نصل الى حل ، فلقد اخبرتك بأنى حضرت لانتظار تيم ، ولو لم تكن انت متلهفا على خروجى من مكتبك لادركت انى لابد ان اكون قد تلقيت برقية منه .

واعقب ذلك فترة صمت ، قال مالوى بعدها :

ــ وماذا كان فى البرقية ؟

واجاب شاين وفى صوته رنة ابتهاج :

ــ هاهى معى ــ سأقرأها عليك اذا اخبرتنى بما تعلمه عن الفتاة ، واسمها ونوع البلاغ الذى وصلك عنها .

فقال مالوى :

ــ احيانا اشعر يامايك ــ حسنا . انا بحاجة الى اية معلومات تصلنى فى هذا الموضوع فربما اجـــدها عندك . ولكن اذا لم يكن فى البرقية شىء سوى موعد الوصول فلن انساها لك يامايك . ان اسم الفتاة كارلا آدامز .ولكنها تسافر باوراق مزورة.وهى من فيلادلفيا، وقد غابت عن البلاد منذ ٨ شهور . وكان التبليغ ضدها من مصدر مسئول فقد اخطرنا تليفونيا عن مصدر كبير فى البوليس هناك بانها تخصصت فى تهريب المخدرات وقد سبق لى ان تلقيت تبليغات من نفس هذا المصدر من قبل . وطبعا لا حاجة بى الى ان اذكرك بأن ماقلته لك سرى للغاية .

وسأله شاين وهو غارق فى التفكير : ــ مخدرات ؟

ــ لا تقل لى انت ايضا انها ليست من هذاالطراز . فما اعلمه انا انها من النوع الذى لايهتـــم بأى شىء اطلاقا ، مادامت العملية مأمونة ومريحة ، وقد كانت

تحت المراقبة طوال وجودها هناك .

وعقد شاين حاجبيه الكثيفين وقال :

ــ اذن فليست المسألة من وحى الساعة ؟

ــ سأكون صريحا معك يامايك . يبدو انها تكلمت ضد رئيسهم مارشال جونزاليز . وكل شىء تحكمه السياسة هناك ، ولو انهم دسوا بين متاعها بعض المنشورات لما ادهشنى ذلك ، ولو انها كانت تضع خطة لاخراج بعض المنشورات المعادية لجونزاليز وتسليمها للصحف فتستطيع ان تنفى الشبهة عنها بادعائها انها دست عليها .

ــ ولكنك لم تجد شيئا .

ــ لم نجد اى مخدرات . وهذا هو الغريب فى الامر ، فاولا لم تحضر معها اى متاع واستطلعنا الامر واكتشفنا انها لحقت بالطائرة فى الدقيقة الاخيرة وهى لاتحمل شيئا سوى حقيبة يدها . وثانيا لم يكن فى هذه الحقيبة اشياء كثيرة .. مجرد اوراقها وبعض النقود واصبع روج جديد ومفتاح . لم يكن بها ما تتلهف الفتيات عادة على شرائه من بلد اخر بمجرد وصولهن اليه . وثالثا كانت ملابسها كلها جديدة . حتى (الكومبنزون) كان لايزال يحمل الماركة عليه ، كما لو كانت قد ارتدته بمنتهى السرعة ، اما باقى ملابسها فكانت ترتديها لاول مرة .

ــ وما الذى يجعلك واثقا من هذه المعلومات الى هذا الحد . ؟

ــ ان الامر لايحتاج الى تحاليل معملية لتعرف ان الملابس قد خرجت لتوها من المحل ، فتستطيع ان تحكم على ذلك من مظهرها وملبسها ، وقد كان التايير الذى ترتديه لازال يحمل اثار الدبابيس ، وكان حذاؤها جديدا

تماما، واذا قلنابأنكقد تشترى زوجا جديدا من الأحذية او سوتيـــــان مثلا للرحلة ولكن هل معنى ذلك ان كل شيء ترتديه يكونجديدا تماما ؟ وماذا فعلتبملابسها القديمة . هل تخلصت منها ؟ فسر لى انت هذا .

واجاب شاين :

ـ كان هذا ثالثا .. وبعد ؟

ـ ورابعـــا . كنت جـافا بعض الشيء عنـــدما اخرجتها من الطائرة لارى كيف ستتصرف ولكنها لم تبال ، فاين هى المسافرة البريئة التى تسلم نفســها للتفتيش بدون ان تقيم الدنيا وتقعدها ، ولــكن هذه الفتاة كانت باردة تماما ، وها هى ذى قد اختفت وهذا دليل على ان هناك شيئا ما غير سليم ، فلقد دخلت صالة الاستقبال فى سانت اولبنز متظاهرة بانها ستقيد اسمها فى سجل النزلاء ، ثم اتجهت الى المطبخ وخرجت من باب الخدم . وهذا المكان كجحر الارانب لم يستطع رجالى ابدا ان يعرفوا مسالكه ، واعتقد ان شخصا ما قد اخذها فى سيارة خاصة . فهل تظن انها كانت تفعل كل هذا لو كانت تصرفاتها كلها سليمة ؟ اجبنى انت يامايك .

ونشر مايك البرقية وقراها بصوت عال ، ثم اخبره بما قاله له روبرتس . وعندما فرغ من حديثه صـــفر مالوى بهدوء وقال :

ـ لقد كنت اظنه متطرفا قليلا عندما كان يتحدث معى ، ولكن كان لدى مايشغلنى عنه .

وقال شاين : ـ لابد وان يكون البوليس قد توصل الى بعض المعلومات الان .ولابد وانهم اطلعوا روبرتس على بعض الصور لعله يتعرف على الطبيب ذى الانف المكسور وسنجد البونتياك بعد قليل ، وربما كان احد

الموجودين فى المطار قد راى شيئا يساعدنا ، وان كنت اشك فى ذلك :

وسأله مالوى : ــ ولماذا قام رورك بعمل كهذا ؟

فقال المخبر ببرود : ــ اى عمل ؟

ــ الامر واضح . اليس كذلك ؟ لقد تحدثت اليه الفتاة واقنعته بأن يحمل المخدرات عنها . وقد اكتشف بعضهم هذا فاختطفه قبل ان يقوم بتسليمها اليها .. وسوف يقضى مدة طويلة فى السجن عندما نعثر عليه . انا لست متجنيا يامايك ولكن المخدرات ..

وقال شاين : ــ دعنا ننتظر حتى نسمع رأيه ــ اليس كذلك ؟ واذا كان تيم قد قام بشىء فى شبابه ، وانا اول من يعترف بأنه يجرى خلف اى شقراء ، فانه لايمكن ان يلمس المخدرات ولو ملأوا جيوبه ذهبا .

ــ انه لجميل منك ان تكون مخلصا لاصدقائك يامايك ، ولكن الحقائق ..

وقاطعه شاين : ــ مضلله احيانا . فلنعرف الحقائق كلها قبل ان نتهمه .

فقال مالوى بسخرية .

ــ بالتأكيد وربما لم يكن يعلم انه هيروين واعتقد انه مسحوق اسنان .

وبصوت فيه رنة خشونة قال له شاين :

ــ كف عن ذلك يامالوى ، اذا كان تيم قد قام بتهريب مخدرات فلا شك انه فعل ذلك مخدوعا ، وسيكون اكثر منك رغبة فى تقديم الشخص المذنب الى العدالة بما فى ذلك اى شقراء ، وان رجالك يقفون الان هنا كالبلهاء . ويبدو ان كارلا قد استغفلت تنظيمك كله ، كما استغفلت تيم . وبمجرد ان اصل الى شىء سأتصل بك ثانية .

ووضع شاين سماعة التليفون محتدا ، وعيناه تشعان

غضبا وادرك سبب غضبه ، وهو أن وجهة نظر مالوى كانت هى التفسير الوحيد للوضع . شىء واحد فقط لم يقله ولو فعل لاحرج صديقه ، وهو تلميح رورك بأنه يجرى وراء مبلغ من المال . وخبط على ركبتـــه بقبضة يده .. يا للمغفل اما ان يكون رورك يعـــانى ازمة مالية لم يخبرنى بها او يكون قد جــن .

وضيق شاين عينيه .. وبدأ يفتح باب الكابينة ، ولكنه توقف وقد شعر انه على وشك ان يمسك بخيط مهم .. ولنفرض ان وجهة نظر مالوى كانت صحيحة وان رورك قد التقط الفتاة وليس هذا ببعيد اذا عرفنا اتجاه تيم فى هذه الناحية ، ولفترض انه اخذهــا الى غرفته وبعد ان نام وضعت لفافة فى حقيبته او اخفتها فى بطانة الجاكتة او تحت كعب الحذاء ، وعندما اخذ مالوى كارلا من الطائرة ، شك رورك فى الامر واكتشف انه قد خدع . وكان اعوان الفتاة ينتظرون عمليـــة التسليم ، وقبل ان يذهب الى مالوى ليفضى له باكتشافه اصابوه . او .

واخذ عقل شاين يعمل بسرعة غريبة .

وهب ان عصابة منافسة اكتشفت الخطة واخذت المخدرات قبل ان تستعيدها كارلا من رورك بثوان . وهذا يفسره انهم كانوا ينتظرونبالنقاله ويرتدون ملابس الاطباء ، ومن الممكن ان يكون واحد منهم قد تعثر فى رورك فاوقعه على الارض وتقدم اخر متظاهرا بأنه يساعده فضربه ضربة افقدته الوعى .

ولو ان الامر حدث بهذا الشكللتبع ذلك ان كارلا ادامز لم تعلم به بعد .. وقبل ان يصعدا الطائرة لا بد ان يكونا قد اتفقا على مكان للقاء فى ميامى ، فهى طبعاتريد استرداد اللفافة من رورك بدون علمه ، ومن اجل ذلك

ستقضى ليلة اخرى معه ، وبالطبع لن يذهبا الى فندق حيثيتحتم على رورك انيسجل اسمه هناكوستتعرض هى لمخاطرة ان يكتشف امرها ، وكان الرد واضحا ، فلابد ان يكونا قد اتفقا على اللقاء فى شقة رورك . وعندما توصل بتفكيره الى هذه النقطة تذكر فجأة انه كان هناك مفتاح بين الاشياء التى وجدها رجال الجمرك فى حقيبة يد كارلا .

وكان رورك يسكن على بعد بضعة عمارات فقط بالقرب من فلامنجوبارك . وهذا يفسر اختيار كارلا لسانت اولينز لتتخلص من رجال الجمرك ، وفجأة ايقن شاين انها لابد وان تكون هناك الان فى انتظار رورك ليحضر لها لفافة المخدرات التى لم يكن يعلم بمحتوياتها.

وخرج شاين من كابينة التليفون ، وكان رجل الجمرك ذو القميص الاسبور ينظر اليه وقد عقد حاجبيه ،واشار له المخبر ذو الشعر الاحمر برأسه وهو لاه عما حوله قائلا :

ــ كيف حالك ؟

وسار فى طريقه .

وفى الخارج حين اشار له رجل الى سيارة تاكسى رفض ، فهو لم يشأ ان يقتفى رجال الجمارك اثره ، اذ اراد ان ينفرد بكارلا آدامز لوقت قصير. .وسار مسرعا فى طريق منحنى وعلى جانبيه اشجار النخيل . وتقع على يساره حمامات السباحة ، وكان يمنى النفس بان يوجه لهذه الشابة الواثقة من نفسها بعض الاسئلة ، وسره ان وجد امامه فسحة من الوقت ليفكر . فاستعاد فى ذهنه بعض الحقائق التى نمت اليهوراجع النتائج التى استخلصها منها .

وكانت شقة رورك فىالطابق الثانىمن مبنى متواضع

مثل الكثير غيره فى هذه المنطقة . ودلف شاين الى مَدخل العمارة وقد تجهم . ولاحظ صندوق الخطابات الخاص بروورك مليئا بالبريد الذى تراكم فى فترة غيابه واخرج مجموعة مفاتيح اختار منها واحدا ووضعه فى باب المدخل .

ثم توقف ، فمنذ ان تعرض رورك لحادثة سرقة قريبة وضع كالون جديدا يفتح بادارة المفتاح مرتين . فاذا كان لديه الوقت الكافى فهو يستطيع ان يفتح الباب. ولكن الفتاة لن تمهله .

وخرج ليدور حول المبنى مخترقا الطريق المؤدى الى الجراج وكانت هناك سيارة تقف الى جانب البـــاب الخلفى . فصعد المخبر فوقها متجاهلا الخدوش التى أحدثها حذاؤه الضخم بها .

وبعد دقيقة واحدة وجد نفسه فى الطابق الثانى من السلم الخلفى ، واقترب من نافذة المطبخ الصغير فى شقة رورك وهو يحرص على عدم احداث اى صوت.

وادرك على الفور انتخمينه صحيحفقد كانتالنافذة مفتوحة . فأول شيء يمكن ان تعمله الفتاة وهى تدخل شقة اغلقت لمدة خمسة ايام هو تغيير الهواء بها .

ودلف شاين الى الشقة من خلال النافذة ليجد الهواء فى المطبخ الصغير مازال ساخنا وغير مجدد ، وبخطوتين اثنتين وجد شاين نفسه فى غرفة المعيشة حيث وقفت الفتاة الشقراء التى رآها فى المطار الى جانب النافذة الامامية .. والتفتت بسرعة وهى تشهق ، وكانت قد اعدت لنفسها شرابا ، ولكن منظر المخبر الضخم ذى الشعر الاحمر وهو واقف بالمدخل جعل الكأس تسقط من يدها .

• • • • •

الفصل العاشر

ذهل شاين حين رأى كارلا آدامز عن قرب،فقد كانت تتميز برقة لا تتوفر الا لذوات هذا النوع من الشعر ، الا ان عينيها كانتا شديدتا الزرقة . وكانت قد خلعت جاكتة التايير والقت بها على الكنبة الجلدية وثنت اكمام البلوزة الناصعة البياض الى اعلى ، وكشفت عن رقبتها .

وسألها شاين : ـ هل اخفتك ؟

والتقطت الفتاة نفسا عميقا ثم قالت :

ـ نعم . وهو وصف بسيط لما فعلته . واشعر بحاجتى الى سيجارة .

والتقطت الحقيبة الجلدية الجديدة ، والتى كانت قد القتها على مكتب رورك . وبعد ان بحثت فيها اخرجت مسدسا صغير وصوبته نحو شاين قائلة :

ـ اعتقد انك دخلت عن طريق السلم الخلفى ، وتستطيع ان تخرج من الباب فليس هنا شىء يستحق السرقة .

وكان صوتها جذابا وعميقا وحلو النبرات . واحس شاين بأنها تعرف كيف تقضى اوقاتا سعيدة مع رورك،

حتى هو نفسه قد احس بهذا الشعور ، وهى تصوب نحوه مسدسها . وتذكر شاين انه لم يكن بالحقيبة مسدس حين فتشت فى المطار . فلابد وان يكون هذا مسدس رورك ، وبدا واضحا انها قد احتاطت لنفسها فتسلحت حتى تواجه رورك اذا ابى ان يسلمها اللفافة طواعية .

وكان شاين حريصا على الا يتحرك الا ليأخذ نفسا ، فرغم انه مسدس صغير ، الا ان من المؤكد انه يقتل من هذه المسافة القريبة وهى ثلاث ياردات .

وقال لها شاين : ــ هاك التليفون على المكتب ، واذا كنت تعتقدين انى لص ، فلماذا لاتسدعين البوليس ؟ وسأخبرك بالرقم .

وارتجف المسدس قليلا ، وشد شاين عضلات بطنه ، كما لو كانت ستمنحه بعض الحماية واستطرد .

ــ ولكنك لاتريدين استدعاء البوليس . ولعل قتل اى شخص هو اخر ماتودين عمله ، اذ ستضطرين الى مغادرة المكان باقصى سرعة بدون ان تلتقى بتيم . وعندما يضطر الناس الى اطلاق الرصاص ، فهم يقاسون من ذلك فيما بعد .

وانهى كلامه بقوله : ــ ضعى المسدس ياكارلا .

واتسعت عيناها عندما سمعته ، يناديها باسمها ، وتراخت قبضتها على المسدس . حتى اصبحت فوهته مصوبة نحو السجادة . وقالت :

ــ من انت ؟

فاجابها شاين بنفس الصوت الرقيق : ــ ضعيه على المكتب .

فأطاعته .. وتنفس هو الصعداء وقال :

ــ هذا افضل . والان سنتحدث معا . ومن الافضل

ان نجلس قليلا . ماذا كان فى الكأس الذى سقط منك ؟
ــ ويسكى على ما اظن .
فقال شاين : ــ اجلسى ، واذا كنت تريدين سيجارة فتفضلى واحدة من عندى :
والقى علبة سجائره المفتوحة على حافة المنضدة . وغادر الغرفة الى المطبخ حيث وجد زجاجة كونياك نصف مملوءة احتفظ بها تيم لشاين عندما يزوره بين الحين والاخر . وكان رورك قداوقف الثلاجة قبل أن يترك البيت فلم يكن هناك ثلج . وسكب شاين بعض الكونياك فى كأس ، وبعض الويسكى ، الذى كان يفضله رورك على كثير من المشروبات الغالية ، فى كاس اخرى . واضاف قليلا من الماء الى الويسكى وملا كأسا اخرى بالماء القراح لنفسه ، وعاد الى غرفة المعيشة وهو يحمل الكئوس الثلاث فى يده الضخمة وقال :
ــ لا يوجد ثلج ، ولكن انت طبعا تعلمين هذا . ولا فول سودانى مملح ، ولا فوط كوكتيل .
واجابت بلا مرح .
ــ انا معتادة على الحياة الخشنة .
وكانت تجلس فى نهاية الكنبة الكبيرة وقد ضمت ركبتيها ، واخذت الكأس التى قدمها لها شاين ، ثم ابدت امتعاضها عندما ذاقتها .
وقال شاين : ــ اذا كنت لاتستسيغينه فخذى الكونياك بدلا منه .
وهزت راسها بالرفض ، ثم قالت :
ــ الان ارجو ان تخبرنى من انت ولماذا فضلت ان تدخل عن طريق النافذة ؟
ورشف شاين من الكونياك ثم ملأ به فمه واجاب جادا :

ـ انا لا اعلم الكثير عنك يامس آدامز ، ولا عن علاقتك بتيــم . ولكن كان لدى احساس بانك لن تردى على جرس الباب . وانا ادعى مايكل شاين . صديق تيــم ....

الحميم ... واعنى بذلك انى لا احب ان اراه وقد الصقت به تهمة ، او خدع ..

فردت وهى مستغرقة فى التفكير :

ـ شاين .. لقد حدثنى عنك ، وقال انك ناجح فى عملك .

فتمتم شاين : ـ هذا لطف منه .

ونظرت اليه ثم الى الكأس فى يده .

ـ وماذا يريد مايكل شاين منى ؟

ـ نفس الشىء الذى اريده من اى انســان .. معلومات. فانا اريد اولا ان اعرف اين تيــم . فهل تعلمين اين هو ؟

ـ وهزت كتفيها وقالت :

ـ فى جريدته بالطبع ، هل حاولت الاتصال به ؟

ـ ليس موجودا هناك ، هل كان هذا هو الاتفاق الذى تم بينكما ... ان يذهب هو مباشرة الى هناك من الطائرة وتحضرى انت الى هنا ؟

فردت ببرود : ـ ان اى اتفاق بين تيــم رورك وبينى مسألة شخصية .

ـ لقد اعطاك مفتاح شقته ، فهل كنت تأخذين مفتاح رجل التقى بك لاول مرة فى الطائرة ؟ .. بالطبع .. لا فمنذ متى تعارفتما يامس ادامز ؟

فرشفت رشفة طويلة من الويسكى ، ثم وضــعت الكأس بحدثة صوتا وقالت :

ـ انا لا احب لهجتك الحافلة بالتهديد،لماذا لاتخبرني

عما تريد بصراحة ؟ اذا كنت تظن انى لست رفيقة مناسبة لتيم فلدى اقتراح ، دعنا نتكلم فى شىء اخر وعندما يحضر تيم الى هنا تستطيع ان توجه اليه اية اسئلة ، يا الهى .. انه ناضج بما يكفيه لاختيار من يشاء من الاصدقاء دون وصاية منك .

ورد المخبر بهدوء وهو يرقبها :

ــ ان تيم لن يحضر .. لقد خطف .

وارتجفت يداها ، ولم تكن تحمل كأسها ، والا لكان قد سقط هو الاخر وعقدت اصابعها وشحب لونها . ورددت :

ــ خطف .. ! !

وقال شاين : ــ نعم .. خطف . ضربه رجلان يرتديان ملابس الاطباء وحملاه خارج المطار على نقاله . وهى طريقة سهلة كما ترين . ولعلك تعلمين من فعل ذلك .

وارخت اصابعها التى كانت ترتجف ، وان كانت لم تفقد السيطرة على نفسها تماما .

وقررت ان تتناول كأسا فافرغت كل ماكانت فىكأسها جرعة واحدة ، ثم مدت الكأس فارغة نحو شاين .. وقالت :

ــ اظن انى احتاج الى المزيد من هذا .

وحمل شاين الكأس الى المطبخ الصغير ، ولكنه فى هذه المرة وضع الكثير من اليسكى والقليل من الماء . وقالت بأسف عندما عاد .

ــ انها مفاجأة .. ولو حدث اى شىء لتيم فلن اغفر لنفسى ابدا . فلم اكن اظن ان فى الامر ايةخطورة يامستر شاين. وهذا يجعلنافى نفسالموقف. وسأخبرك بكل ما تريد ان تعرفه .. ولكن اولا هلا اخبرتنى كيف

حدث هذا ؟

فاعاد شاين قصة روبرتس وضمنها وصفا للسيارة الستيشن والرجل العجوز الذى كان فى المقعد الامامى. فهزت راسها وهى تفكر وقالت :

ــ يدهشنى انه اشترك فى شىء كهذا بنفسه . فلابد انه يعلم باهميته .

وانحنى شاين الى الامام وسألها :

ــ هل تعرفين من هو ؟

فردت قائلة :

ــ بالطبع ، فليس هناك شخصان ينطبق عليهما هذا الوصف فهو بروفيسير كويسادا وهو يستعمل سماعة ويعتز بالطريقة التى يرتدى بها ملابسه .. هل تعرف متى حدث هذا بالضبط ؟ بعدكم من الوقت من وصول الطائرة ؟

ــ لم يكن قد مضى وقت طويل بعد رؤيتى لرورك التى تمت فى السادسة وبضع دقائق كنت معتزما انا وسكرتيرتى ان نقيم حفلا صغيرا بمناسبة عودة رورك وذهبت الى المطار لاعود به ،ولكنه لم يمنحنى فرصة للكلام ، وطلب منى ان ابتعد عنه ، فقد كانت لـديه اعمال اهم بكثير . واظن انه كان يحاول ان يعرف ماذا حدث لك .

ــ وهل اخذوا امتعته ؟

فأومأ براسه قائلا :

ــ هكذا اخبرنى روبرتس ، فقد رآها على النقالة .

وبدا وجهها جادا . وكله تصـميم :

ــ انها غلطتى ، ويجب ان نتدبر هذا الامر جيـدا ونتصرف بسرعة ونحسن التصرف من اول مرة ، فلن تكون امامنا فرصة ثانية .

واخذ شاين بكأسه ، ويهزها الى الامام والخلف دون ان ينظر الى الفتاة ، فقد كانت تفكر ولم يشأ ان يقطع تفكيرها حتى سألته :

ـ هل اخبرك تيم عن اسمى ؟

فهز راسه وقال :

ـ عرفته من رجال الجمرك .

ـ هذا هو اسمى الحقيقى ، ولكنه ليس الاسم الذى استعمله الان . ويدهشنى انهم عرفوه فهم لم يشيروا الى ذلك اطلاقا .. آه .. لقد فهمت .. ارادوا ان اقودهم الى شركائى .. وهذا هو السبب الذى من اجله تتبعونى حتى المدينة بهذا الشكل الواضح لعلهم يظنون انى واحدة من هولاء المهربين الدوليين المحترفين ولكن ترى ماذا يظنوننى اهرب ؟

واخذ المخبر رشفة اخرى من الكونياك واجاب بهدوء :

مخدرات

ـ وشهقت كارلا وهى تقول :

ـ مخدرات .. يا للشيطان ، اذن فهذا هو سبب معاملتهم لى بالطريقة التى عاملونى بها . اظن ان هذه المعلومات وصلتهم من بوليس جونزاليز .

ورد شاين : ـ لقد وصلتهم من مصدر مسئول مفروض انه يدرك مايقول :

فقالت : ـ لن يدهشنى ذلك ، فقد فعل بوليس جونزاليز اسوأ من هذا ولكنهم فى العادة عندما يحاولون الصاق التهمة بشخص فهم يجيدون حبكها .. انها لمعجزة انهم لم يحاولوا وضع بعض المخدرات داخل حقيبة يدى ، فلابد ان هناك خطأ ما . وقام شاين ليحضر زجاجة المارتل من المطبخ الصغير ويملأ كأسه .

لماذا لا تحدثيني عن كل شيء يامس ادامز ، فانا لا استطيع ان اساعد تيم مالم اعرف اكثر مما اعرفه الان .

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتيها .

ـ ان كلمة مس ادامز كبيرة ، انا اسمى كارلا .

ـ حسنا ياكارلا . كيف التقيت بتيم ؟

ـ كان لقاء غريبا ، فقد كنت احتاج الى المساعدة ، وقدمها الى تيم . ولعلك كنت تعلم انه كان يقوم بجمع المعلومات لنشر سلسلة من المقالات عن حكم جونزاليز .

ورد شاين قائلا : ـ بصفة عامة ..

ـ وقد اكتشف البوليس ما كان يفعل وطلبوا منه مغادرة البلاد ، واظن انه جادلهم فى ذلك ، فقد كان يحمل الجنسية الامريكية . فما كان منهم الا ان تسببوا فى كسر ذراعه وضلوعه ـ كما رايت . ولو لم يكن الامر كذلك لما قدم لى اية مساعدة ، فقد كنت فعلا فى مأزق خطير . وقد قام البوليس بقتل اثنين وعشرين من معارضى المارشال فى السنة الاخيرة ، وكان ترتيبى فى الجدول الثالثة والعشرين .

ـ ولكنك تحملين الجنسية الامريكية .. اليس كذلك؟

ـ نعم .. ولكن هذا لا يغير من الامر كثيرا ، فقد كنت انزل فى فندق الرئيس الذى ينزل فيه تيم ، وقد حذرت بان البوليس حضر من اجلى فغادرت غرفتى فى الوقت المناسب ، وقبلنى تيم فى غرفته ، ودفع لى ثمن تذكرة الطائرة وساعدنى على الخروج من الفندق بسلام واشترى لى بعض الملابس .. لقد كان رائعا يامايك .

وتجهم شاين . وان كان سعيدا بأن وجد اخيرا

تفسيرا للملابس الجديدة التى كانت ترتـــديها كارلا وسألها :

ــ بحسب قوانينهم ، اشركته معك فى مساعدة هارب على الفرار .

ووافقته قائلة : ــ هذا صحيح .. فلا حاجة بك لان تذكرنى به . ولكن لم يخطر ببالى اطلاقا انه سيتعرض لاية خطورة بعد ان نعود الى هذا البلد ، فهو لم يقل اسمه عندما حجز لى مكانى على الطائرة ، وقد اتخذت كل الاحتياطات التى اعتقدت انها ضرورية . وصعدنا للطائرة كلا على حدة . وحرصنا على الا يحـــدث احدنا الاخر .

وسألها شاين : ــ ومن هو كويسادا ؟ هل هو واحد من بوليسهم ؟ .

ــ كلا .. كلا .. على العكس وهذا ما يجعـــل الموضوع فى غاية التعقيد ، فقد كنت افكر فى الخطر المحدق من ناحية جونزاليز ونسيت الخطر المحدق من اعدائه .

فقال شاين : ــ هلا اوضحت لى هذا ؟

وجذبت جونلتها على ركبتيها وقالت :

ــ الم اقل لك ان الموضوع معقد ؟ .. سأخبرك عن بعض تفصيلات حياتى ، وسأحاول الاختصار قدر الامكان . كنت اقوم بحملة صغيرة ضد دكتاتـــورية جونزاليز ، ولكنى لم اتصور اطلاقا اننى سأقـــع فى متاعب خطيرة . كنت احاول ان اخفى شخصيتى كما فى القصص وانا لا التمس الاعذار لنفسى ، انا اعلم انى كنت خيالية وساذجة ، وكانت مسألة حياة او موت بالنسبة للشعب الذى يعانى من حكم المارشال ، ولكنها لم تكن معركتى ، ورغم ذلك فهذا ما جعل لى قيمةكبيرة

بالنسبة لهم .
فلن يشك احد فى لفترة طويلة ، وكنت اتخفى تحت ادعاء انى سائحة امريكية عادية. كنت اقيم فى احسن الفنادق واسافر الى كل مكان فى البلد بحرية ، احمل الرسائل وغيرها الى مراكز المقاومة السرية ، ولا احد يستطيع ان يشك فقد قدمت لهم كل ما استطيع .
وقال شاين : ــ ثم فجأة قررت تركهم ؟
ــ كان هذا بعد حادث مؤسف ــ فقد انفجرت قنبلة قبل موعدها المحدد وراح ضحيتها اناس ابرياء ، وكان اثرها ابعد من هذا ، فقد انطفأ امامى البريق فجأة ، فانك عندما تكون بعيدا عن حركة ثورية فانك تعتقد ان كل مشترك فيها لابد ان يكون مثاليا ، ولكنى اكتشفت ان الحقيقة غير هذا ، وانا اعترف انى منذ ذلك الوقت بدأت اشعر بالخوف . لم اعد اشعر بانى فى أمان . لقد تسببت باهمالى فى بعض الاخطاء ، وبعد ذلك قتل احد اصدقائى المقربين فادركت فجأة انه ما من شيء يستطيع ان يربطنى بهم اكثر من ذلك .
وبدا وجهها حزينا مهموما . وجميلا فى نظر شاين ، وحاولت ان تبتسم ولكن الابتسامة ترنحت على شفتيها. واسنطردت قائلة :
ــ لذلك قررت ان اغادر البلاد، ولكن الامر لم يعد سرا ، فلدى قصة مثيرة استطيع ان ابيعها للمجلات . وكان لدى الحركة المعادية لجونزاليز بعض الافكار عن الطبيعة البشرية ، وتوقعوا ان اخونهم واعتقد انهم حاولوا دس السم لى ، ولكن هذا لايهم الا بقدر مايلقى من ضوء على ماحدث لتيم .
وسألها شاين : ــ كيف ؟
ــ لقد اكتشفت المقاومة السرية ان تيم مخبر

صحفى ، فقد اتصل بهم . وقد اعطتنى خادمة فى الفندق رداء حتى استطيع ان اغادر المكان دون ان استلفت الانظار ومن الممكن ان تكون قد اخبرت بعض المشتركين فى الحركة ان الصحفى الامريكى كون صداقة معى وساعدنى على الهرب . فقد كانت شبكة الاتصالات بينهم قوية ولابد انهم ابرقوا لميامى برسالة تحتوى على هذه المعلومات وتبدو فى ظاهرها بريئة .

فرد شاين باصرار :

ـــ هذا لا يفسر اى شىء ، فلماذا يريد كويسادا اخطف رورك ؟ لنفرض انه ساعدك على مغادرة البلاد . فهذا قد تم وانتهى الامر ، وانت هنا الان .

فاجابت كارلا : ـــ انهم خائفون مما اكون قد اخبرت به تيم .

ـــ الان نكون قد وصلنا الى نقطة التقاء . اذن فهم يعتقدون انك قد بعت له بعض مذكراتك كواحدة من التنظيم السرى ، او شىء من هذا القبيل .

وترددت ثم قالت :

ـــ هناك عملية شحن اسلحة يامايك .. وربما تمت هذه الليلة . ولا ادرى لماذا لاتحاول معرفة المزيد عنها ، لقد كانت هناك كميات صغيرة من الاسلحة ترسل دائما فى قوارب صغيرة ، واحيانا فى الطائرات ، ولكن هذه شحنة كبيرة يمكن ان تكون سببا فى قيام حركة كبيرة ، ولقد قاموا بخطف تيم لاعتقادهم انه ربما حاول ايقافها .

وفتح المخبر زجاجة البراندى وسكب منها فى كأسه ، ولاحظ ان كأس كارلا يكاد يكون فارغا فحمله الى المطبخ الصغير وملأه عسى ان يمنحه ذلك مهلة للتفكير فيما قالته .

وعندما عاد قال : ـــ وهكذا لم يعد وجودك كثائرة

امرا مسليا ، فقررت مغادرة البلاد والعودة الى الوطن.
هذا من ناحية،ومن ناحية اخرى،فانك تريدين التنبيه الى هذه الشحنة الكبيرة من الاسلحة ، ولكن .. لماذا اعتقدوا انك كشفت امرها لتيــم .
ــ لقد قلت شيئا فى الاسبوع الماضى لواحد منهم . وكان من الغباء ان افعل ذلك . ولكنى لم اســتطع الاحتفاظ به لنفسى وقد ابتهج الجميع عندما علموا نبأ الاسلحة التى على وشك الوصول ، ولكنى لم استطع أن أخفى مابنفسى، ففجأة وضح الامر أمامى،فهذه الاسلحة ستجعل موتهم حقيقة حتمية .
ــ ولــكن من الممكن ان ينتصروا .. اليس كذلك ؟
ــ الفرصة امامهم ضعيفة جدا . فهم اساسا طلبة وصبيان وبنات ليس لديهم التدريب الحربى الكافى ، وسيقومون بمهاجمة تجمعات جنود مدربين .
ــ اذن لماذا يقومون بها ؟
واجابته كارلا بحرارة :
ــ سأخبرك بالسبب . ان الصحف لم تشر فى الوقت الاخير الى حدوث هجمات ذات بال ولذا هبطت نسبة التبرعات .
وعقد شاين حاجبيه وتساءل :
ــ اية تبرعات ؟
وردت كارلا بصوت اجش :
ــ تبرعات للجنة المؤقتة .. وانا استطيع ان اثبت لك ذلك بالحقائق والارقام ، ففى العام الماضى لقى ثلاثون شابا وصبيا مصرعهم فى هجوم انتحارى مجنون على مكتب البريد المركزى ، وكان اصغرهم فى الثانية عشرة من عمره ، ولم يكن لهذا الهجوم معنى كمظهرمن مظاهر القوة ، ولكن بعده مباشرة انهالت التبرعات من

الاثرياء والذين يعطفون على الحركة فى الولايات المتحدة. والجزء الاكبر من هذه الاموال يدفعه الذين سيفيدون من جراء التغيير فى الحكومة ــ المقاولون ــ رجال الاعمال وغيرهم . ولا تستطيع اللجنة ان تحتفظ بمشاركتهم مالم يكن هناك نشاط يبرر قيامهم بدفع الاموال .

ــ اذن فانت تريدين منع هذه الاسلحة من الخروج من البلد ؟

فنظرت الى شاين وقالت :

ــ نعم سأفعل كل ما استطيع لامنع ذلك ، فانا ادرى بالبروفيسير كويسادا يا مايك . وانا اعجب به واحترمه ، واعتقد انه مقتنع تماما بأنه من الافضل ان يموت الشخص وهو يحارب الظلم على ان يعيش عيشة العبيد ، ولكنه لن يضحى بنفسه ، بل سيعيش حياته المرفهة محاطا بالمعجبين . لم يعد الناس فى نظره حقيقيين . فلا شىء حقيقى الان سوى المعنويات الفارغة كالحرية والديمقراطية ولكنى اعلم بالناس الذين سيقومون بالحرب وسيموتون باشارة منه ، فقد عشت فى منازلهم وشاركتهم متاعبهم ومسراتهم ، وربما اعتقدوا انى خائنة ولكنى لا استطيع ان اتخلى عنهم. لن استطيع العيش بعد ذلك .

ــ وهل يعلم تيم بامر الاسلحة ؟

ــ كلا فقد كنت اعتزم ان اخبره بالقصة كلها عندما نلتقى هنا لينشرها فى النيوز ، وسيكون هذا ردا لجميله حين خاطر بنفسه ليساعدنى على الهرب .

ومرة اخرى نظرت فى كأسها .. كانت قد عقدت ساقيها الطويلتين النحيلتين ، وقد جلست برشاقة على

حافة الاريكة ، وشدت ظهرها .

وكان من الممكن تصديق قصتها ، كما كان صوتها مقنعا ومخلصا ، ولكن مايكل شاين كان قد سمع الكثير من الكذابين وبعضهم فى غاية المهارة منذ ان كانت كارلا آدامز لاتزال طفلة ، وبالرغم من انه لم يشك فى بعض الحقائق التى قالتها ، فلم يكن الباقى الاسلسلة من الاكاذيب .

• • • •

الفصل الحادى عشر

سأل شاين :

ــ وماذا عن الطبيب المزيف ذى الانف المكسور .. هل تعرفينه ؟

وهزت كارلا راسها بالنفى وقالت :

ــ كلا يامايك وهذا ما يقلقنى .

ــ واين سيذهبون بتيم ، ومن اى نقطة نبدا البحث ؟

ــ لقد حاولت التفكير فى الموضوع ، ولعلك تعلم ان اللجنة المؤقتة ليس لها وجود قانونى . فليس هناك رئاسة او مكتب ، ولكن هذا الامر من الاهمية بدرجة انى اعتقد ان البروفيسير كويسادا سيأخذ تيم حيث يستطيع ان يراقبه بنفسه ، ربما فى منزله الذى يقع فى كورال جبيلز .. بالتأكيد هو المكان الاول .

وفكر المخبر ذو الشعر الاحمر لحظة اخرى ، ثم وضع كأسه وذهب الى التليفون واخذ يدير القرص ، فسألته كارلا بحدة :

ــ من تطلب ؟

وقال شاين .. — البوليس . فهم الذين سيهاجمون بروفيسير كويسادا هذا بكل ما يملكون .

— لا ..

قالتها كارلا وهى تندفع عبر الغرفة لتمسك بذراعه . واستطردت :

— هذا مجرد تخمين ، فانا لا اعلم اين يوجد تيم الان ..

— لقد منحتنى المعلومات الاولية ، وعلى انا ان اكمل الباقى ، فانت التى وصفت كويسادا فى المقعد الامامى للسيارة ، وسيتعرف عليه روبرتس ، وسيبدأ الصراع ، فالخطف جريمة كبيرة ، وسيتكلم كويسادا .

— استمع الى يامايك ، فقبل نفى بروفيسير كويسادا دخل السجن عدة مرات ، ولكن بوليس جونزاليز لم يقهره ابدا وبوليس ميامى لن ينجح فى ذلك . وهو لن يتكلم الا بالقدر الذى يريده هو .. لا اكثر .

واستمر شاين يدير القرص ، ووصلت اليه كارلا وقطعت الاتصال .

— مايك .. مايك .. انا لا استطيع ان امنعك اذا كنت مصمما على ذلك ، ولكن على الاقل انتظر حتى تسمع ما اقول . ارجوك .. الا تدرك ان حياة تيم فى خطر ؟ وكانت تضع يدها على التليفون وقد رفعت وجهها اليه فرأى فى عينيها رجاء حارا .

وقالت بصوت اكثر رقة : — مايك .

ورد عليها بغضب وقد وضع سماعة التليفون :

— حسنا . ولكن يبدو لى ان الوقت قد حان لنقوم باجراء حاسم .

وبقيت فى مكانها دقيقة اخرى وصدرها يلمس ذراعه ، ثم التفتت ناحية المنضدة الصغيرة لتتناول كأسها .

وجلست على مسند الكنبة ، وقالت :

ــ صدقنى فانا احس بنفس احساسك ان لم يكن اكثر ، فهؤلاء الناس متعصبون ، ولو اعتقدوا انهم سيصلون الى هدفهم بقتل تيم رورك والقاء جثته فى القنال فلن يترددوا لحظة واحدة ، صحيح اننا يجب ان نفعل شيئا وبسرعة ، ولكن يجب ان نتأكد ان مانعمله هو الصواب ، وهم لن يقتلوه فورا ، فسيحاولون استجوابه اولا عن علاقته بى ، ولماذا قطع اجازته وعاد مسرعا الى بلده ، وهم يظنون انى اخبرته عن الاسلحة ، وعندما يكتشفون انهم اخطأوا فى ظنهم ، فهنا يبدأ الخطر المحدق بتيم ، وسيبدأ بروفيسير كويسادا فى التفكير فيما اذا كان قد شوهد فى المطار ، عقوبة الخطف ليست بأكثر من عقوبة القتل ، وبالطبع هو لا يريد ان يحرم الحركة المعادية لجونزاليز من قيادته . هذه ليست نكته ، فهذه هى الطريقة التى سيفكر بها ، وسيختلط الامر كله . وماذا اذا دق البوليس الباب فجأة ؟ .. سيقتل تيم يامايك .

ــ لذن فماذا تقترحين ؟

وضغطت على شفتها وقالت :

ــ هناك احتمال واحد .

ورجع شاين ليأخذ كأس الكونياك وشرب . وقال لها : ــ وما هو ؟ ..

فردت قائلة :

ــ لقد حدثنى تيم كثيرا عنك ، وذكر لى مثلا انك تكون فى احسن احوالك اذا كانت كل الظروف ضدك . وهذا منتهى الثناء عليك .

فرد شاين : ــ وربما كان تسعين فى المائة مما قال فى غير محله .

واستمرت تنظر فى كأسها وقالت :

ـ وهم يتخيلون انفسهم شخصيات فدائية وكلهم يحملون مسدسات . فاذا كان تيم هناك فلن يستطيع البوليس ان يدخل بدون اطلاق الرصاص وعند اول طلقة ينتهى تيم . وقد سمعت عن ممر سرى يستعمل فى الهرب . فسيطلقون النار على تيم ويلقون بجثته فى مكان ما .. ولكن يامايك ربما استطاع شخص قوى العزيمة . .

ونظرت اليه بسرعة ، ثم اردفت :

ـ لا .. لا اظن ان طريقتى ستجدى .. استدع البوليس اذا شئت .

وسألها شاين : ـ وماذا سأفعل عندما ادخل الى هناك ؟

تستطيع ان تصمم على التحدث الى بروفيسير كويسادا ، وقل له انك طلبت الى البوليس ان يحضر بعدك بفترة محددة ، وعندئذ . .

وقطبت حاجبيها فى تصميم ، ثم قالت :

ـ عندئذ قدم له اقتراحا . قل له انهم قد عرفوه فى المطار ولكن اذا ترك تيم يذهب بسلام ، فانت تضمن له ان تيم لن يسبب له اى متاعب ، ولكى تعوضه عن الازعاج الذى سببه له تيم اتفق معه على ان تنفرد جريدة تيم بحديث معه . واعتقد انه سينتهز الفرصة ليخرج من هذا المأزق .

ـ وماذا عن شحن السلاح ؟ الن يظل خائفا ان يذيع تيم الموضوع ؟

ـ هذه بالطبع هى النقطة الحاسمة ، واسوأ مايمكن ان يحدث هو ان يحتفظ بكما سجينين حتي تخرج شحنة السلاح من البلد .

واضافت : ــ اعتقد انك يمكن ان تنجح فى المهمة يامايك والا ما اقترحتها عليك ، وهم اناس مضحكون ، ففى وقت ما يكونون فى قسوة النمور ، وفى اليوم التالى يكونون فى منتهى الرقة ، فما رايك . ؟

ولم يكن لدى شاين الكثير من المعلومات ليتـــابع جهوده بعد ، وكانت هناك خطورة عليه ، وعلى تيـــم . ولكنه لم يسمح اطلاقا لعنصر الخطر ان يؤثــر على احكامه ، ولن يغير مبداه الان ، فالخطر جزء من عمله. اما السؤال الذى كان عليه ان يجد له جوابا فهو : متى بدات كارلا تكف عن الاكاذيب ، وتسرد الحقائق ؟

وكانت تنظر اليه بثبات وفى عينيها الزرقاوين نداء صامت . وخطر له خاطر : ان يمسك بكتفيها ويهزها بعنف ليستخرج منها الحقيقة،فثمة تفسير بسيط سيجلو الحقيقة كلها . وهو ما يجعل شخصا يعمل بمفرده ، ويصل الى الحقيقة ، قبل ان يدركها البـــــوليس بكل امكانياته .

كان واثقا من ان بروفيسير كويــــادا هو الرجل الجالس فى المقعد الامامى للسيارة البونتياك الستيشن، فليس ثمة مايدعو كارلا الى الكذب فى هذه النقطة . ومن الواضح انها ارادتلشاين ان يصل الىالبروفيسير، ويكشف عن نواياه ، ولكن لماذا ؟ وتململ المخبر الاحمر الشعر .. ترى هل سيساعد هو تيم بهذه الطريقة ؟ او سيجعل الامور اسوأ بالنسبة له ؟

واجتاحه شعور غريب لم يستطع مغالبته ، فقد اراد ان يلتقى وجها لوجه بالشخص ذى الانفالمكسور الذى ضرب رورك وهو ملقى على الارض .. وفجأة كف شاين عنالتفكيرفيما هو معقول،وما هو غير معقول،

فقد استقر رايه . وسوف يلقن هذا الشخص درسا لن ينساه .

وسكب مزيدا من البراندى ، وجرعه وهو يستمتع بلذعته وطعمه . وقال لكارلا :

ــ هيا بنا نخرج لنستكشف المكان .

فقالت : ــ انا لا اجرؤ على الذهاب معك يامايك . فهذا سيجعل الامور اصعب بالنسبة لك لو رأونا معا . وانا اريد ان ابقى بمنأى عن هؤلاء الناس . ولست اشعر بشجاعة الان ، فقد عادت الى شخصية فتاة الكلية الساذجة من جديد .

وفكر قليلا ثم قال :

ــ حسنا ، ولكن اذا كنت سأقوم بهذا العمل وحدى فهناك شرط واحد ، هو ان يكون لدى بضع ساعات بغير ان يعترض طريقى البوليس او مندوبو الجمارك، فابتعدى عن التليفون ، ولا تبلغى عن شحنة الاسلحة مالم اطمئن على تيم . فانا اريد ان اكون حرا لاتحرك فى اى اتجاه .

وبدا عليها الانشغال وهى تقول :

ــ بضع ساعات .. ولكن هذا سيمنحهم فرصة كافية لشحن الاسلحة ، وربما كانوا يقومون بهذه العملية الان .

ورد المخبر بعناد : ــ هذا شرطى .. والا فانى منسحب . وانا لا اهتم بهذه الاسلحة ولو اوقفنا عملية الشحن ، فسيحاولون مرة اخرى ، ولكن اذا قتلوا تيم فقد انتهى الامر ، فتيم صديقى وحياته عندى اغلى من سفينة مملوءة بالاسلحة ، ارجو ان اكون قد اوضحت لك وجهة نظرى .

ــ لقد اوضحتها تماما يامستر شاين ، واعتقد انى

افهمك جيدا ، وفى ظرف ساعتين إذا لم اتلق منك خبرا، فسأستدعى البوليس واخبرهم بمكانك ، ثم سأطلب الجمرك ..

وابتسمت وهى تقول : — واظن ان الرجل الذى هناك يدعى مالوى . فقد التقيت به فى ظروف ليست سارة بالمرة ، وربما ادهشه ما سأقول .

ووجدت دليل التليفون وعرفت منه عنوان بروفيسير كويسادا .

وقالت : — ليس هناك الكثير مما يمكن ان اقوله لك عن المنزل ، فانى لم أذهب هناك الا مرة واحدة ليلا ، فتعرف عليه بنفسك ، وهو بيت كبير كله ضجيج وبه الكثير من الغرف ، ولكن يجب ان تكون على حذر يامايك، فلدى البروفيسير رجلان للحراسة ، ولكن عندما كنت هناك رأيت على الاقل خمسة اخرين وكانوا جميعا شبانا فى غاية الخشونة . ومن الافضل ان نأخذ مسدس تيم .

فقال شاين :

— سأكون اكثر امنا بدونه، وربما ادهشك ان تعلمى انه ما من مخبر خاص قتل شخصا اطلاقا .

وابتسم لها وادار رقم تليفون سكرتيرته واستطاع ان يسمع جرس التليفون يدق شقة لوسى عبر الخليج ، وعندما تكررت دقات التليفون ذابت ابتسامته ، واعاد السماعة ، ثم طلب الرقم مرةاخرى على امل ان يكون قد اخطأ فى المرة الاولى . واجتاحه شعور غريب بالخوف فقد كان على موعد مع لوسى اذ اخبرها بأنه سيعود من المطار اليها سواء احضر معه رورك وشقراءه ام لا . ولم يكن هناك مايدعو لخروجها فهو يعرفها جيدا .

واستمر جرس التليفون يدق .

وسألته كارلا بقلق : ــ هل حدث شىء ؟

وقال شاين ببطء :ــ لا ادرى . فانا احاول الاتصال بسكرتيرتى .

ووضع السماعة ، ثم طلب الاستعلامات واعطاها رقم لوسى وطلب تجربة الخط ، فقالت الفتاة سأطلبه لك ياسيدى .

ومرة اخرى استمع شاين الى دقات جرس التليفون الرتيبة حتى قطعتها العاملة قائلة .

ــ ما من احد يرد .

ووضع شاين السماعة وهو يسب ، ووضع قبعته على رأسه .

وقالت كارلا : ــ ربما خرجت لدقيقة او اثنتين .

وأجاب شاين : ــ كلا .. فهى تعلم انىسأطلبها ، وعندما اريدها اكون دائما على عجل ، ولديها من الخبرة باساليبى ما يمنعها من مغادرة البيت ولكن ايا كان الموضوع ، فلا علاقة له بما نحن فيه .

ــ اذن فليس فى الامر خطورة يامايك . وكل دقيقة تتأخرها تجعل الامور اسوأ بالنسبة لتيم . الااستطيع انا .. ؟

ــ ابق حيث انت . سأمر عليها فى طريقى لارىماذا كانت قد تركت ورقة .

وفجأة توقفت كارلا ، ولم تتحرك اطلاقا . وعندما نظر شاين اليها ادرك ان عقلها يفكر بسرعة ، ولكنه قد فقد الفضول الذى يدفعه لمعرفة مايدور داخل هذا الرأس . وليس لديه من الوقت ما يسمح لهبذلك . فهو الان يفكر فى لوسى فقط .

وسألته : ــ هل توقفت فى طريق عودتك من المطار ؟

وكان مايك فى طريقه ليخرج وقد حنى رأسه ، ولم يتوقف ، ونادته قائلة .

ــ مايك .. انه امر ضرورى .

وصفق الباب ، واخذ يهبط الدرجات قفزا ، كل ثلاث مرة واحدة . وسمع باب شقة رورك يفتح ، ولكنها لم تناده مرة اخرى .

وكان شاين يسأل نفسه للمرة المائة ، هل كان من الخير للوسى ان تستمر فى العمل معه كسكرتيرة ؟ ها قد جاء ذكرها فى كثير من قضاياه حتى ان القارىء العادى اصبح يعرف اسمها ، ويستطيع ان يعرف عنوانها من دفتر التليفون ، ومن المحتم ان اعداء شاين اصبحوا ينظرون اليهما كفريق يعمل معا ، وتبعا لذلك ، فقد كانت لوسى تتلقى بعض المكالمات غير المرغوب فيها ، لقد هددت واخذت رهينة ، واذا وصلت الىشاين بعض المعلومات التى يعتبرها المجرم معلومات خطيرة فانه يظن ان لـــوسى لابد ان تكـــون على علـــم بها هى ايضا ، وكلما طالت مدة خدمتها معه كلما تعرضت لخطر اكبر . وسيحين الوقتالذى سيضطر فيهالى الاستغناء عنها حرصا على سلامتها . وقد تحدثا فى هذا الموضوع مرة ، ولكنها اصمت اذنيها ، وابتسم ابتسامة خفيفة وهو يفكر فى الكلمات التى ردتبها عليهفى هذهالمناسبة .

وفى هذه الاثناء ، كانت قدماه تنهبان الطريق ، ولم ينجح فى استدعاء تاكسى الا بعد ان دخل شارع كولنز . ودخل شاين الى التاكسىبسرعة،واخبر السائق بعنوان لوسى وهو يتمنى لو انه كان يستخدم سيارته الخاصة ليقودها بأقصى سرعة . وانزل السائق (البنـديرة) وسار متمهلا حتى احتجزته اشارة المرور . ولو انه اسرع قليلا لاستطاع ان يتفاداها . فقال له شاين :

ـ هيا بنا .. اسرع .. وسيتوقف اجركَ على سرعتك فى العشر دقائق القادمة .

ونظر اليه السائق من فوق كتفه ..

ـ اننى اتبع القانون . فقد جوزيت اكثر من مرة .

فقاطعه شاين : ـ انا لم اطلب منـــك ان تكسر القوانين ، ولكنى فقط اردت الا تستغرق النهار كله لتوصلنى . وتغيرت الاشارة، واندفع السائقالى شارع جانبى ليلحق بسيارة نقل ، ونظر الى شاين وقال :

ـ هل تعجبك هذه السرعة .

فرد شاين قائلا :

ـ انك تسير بسرعة معقولة ، ولكن اجعل عينيك على الطريق .

واستند شاين الى مقعده ، وتحرك السائق يتولى القيادة بمفرده دون تدخل منه .. لا شك ان لوسى بخير . يجب ان تكون بخير .

وهو لايدرى لماذا استبعد اقتراح كارلا ، ربما كانت لوسى قد خرجت لتشترى سجاير او صودا ، وهو انما ينزعج على لا شىء .

ونظر السائق الى المرآة الخلفية وقال :

ـ اذا اردت السرعة فلترقب البوليس .

وقال شاين : ـ سأدفع الغرامة اذا اوقفوك .

وهمس السائق لنفسه :

ـ بالتأكيد سيدفع الغرامة ، اين سمعت انا هذه العبارة من قبل ؟

وتتابعت اشارات المرور على جانب الخليج، وغرس شاين اطراف اظافره فى كف يده وعندما وصلت السيارة الى طريق بسكاين وتوقفت امام منزل لوسى هاملتون المتواضع ، كان شاين قد اعد الاجرة .

وقفز خارجا من التاكسى وعبر الردهة فى خطوتين، ودق جرس الباب ثلاث مرّات وهى العلامة التى اتفقا عليها ، ولكن قبل ان يتلقى ردا ، فتح الباب الخارجى ووضع المفتاح فى الباب الداخلى وقد تأكد لديه ان شيئا خطيرا قد حدث . وفتح الباب ، وفى الحال اشتم رائحة شىء يحترق ، كان البيت مليئا بالدخان ، واندفع شاين الى الداخل وهو يصيح :

ــ لوسى .. اين انت .. ؟

واخذ يسعل وقد اتخذ طريقه الى المطبخ الصغير حيث مصدر الدخان وهو موقد لوسى الكهربائى . ففتح باب الفرن ، واخرج صينية عليها بسكويت وقد اصبح فحما . فالقى به الى الحوض . وصاح مرة اخرى :

ــ لوسى ..

وكانت اصابعه قد احترقت، وعاد الى غرفة المعيشة، ولاول مرة سمع صوتا .. فى بادىء الامر لم يستطع ان يكتشف مصدره ، ولكن عندما ذهب الى غرفة نوم لوسى وجدها ملقاة على الارض .

كانت نائمة على جانبها ووجهها الى الحائط وقد قيد رسغاها وقدماها بايشارب ممزق ووضع ايشارب آخر داخل فمها ، وكانت تتلوى من الالم وهى تصدر اصواتا مكتومة فظيعة .

الفصل الثانى عشر

انحنى مايك بسرعة وساعد لوسى على الجلوس . وكانت لاتزال تتلوى فقال لها :

ــ لاتنزعجى ياصغيرتى :

وحاول ان يفك العقدة الموجودة عند رقبتها من الخلف تحت شعرها البنى الناعم وكان الايشارب يلتف بقسوة حول عنقها .. وحتى بعد ان هدأت لم يستطع فكها . ولمح مقصا صغيرا على المكتب فاخذه وهو يقول بابتهاج:

ــ الان اهدئى تماما ياعزيزتى .. فلست اريد ان اقطع لك شريانا .

وكانت ترتجف .. وان كفت عن البــكاء .. فادخل احد طرفى المقص بين الايشارب وعنقها واخذ يقص القماش .

وصاحت بمجرد ان نزع « الكمامة » عن فمها :

ــ آه يامايكل .. لقد كنت فى منتهى الخوف !

وكان هو مشغولا بالعقدة الموجودة حول رسغيها فقال :

ــ انتظرى دقيقة اخرى ..

وفى اللحظة التى تحررت فيها يداها . القت بذراعيها حول عنقه وصاحت :

ـ مايك .. مايك .. !

كانت تضحك وتبكى فى وقت واحد . وقد الصقت خدها المبلل بدموعها بصدره .

وكانت قدماها ماتزالان مقيدتين، ولكنه قطع الايشارب الثانى وساعدها على الوقوف وترنحت .. فقد توقف الدم عن السريان فى قدميها .. وعجزت احدى ساقيها عن حملها . فوقفت على الرجل الاخرى وهى تتراقص واخذت فى نفس الوقت تدلك الاولى .

وقال لها شاين : ـ دعينى اقوم بهذا العمل .

ورفعها بسهولة بين ذراعيه .. وحملها الى غرفة المعيشة ووضعها برفق على الكنبة وكان الدخان لايزال يملأ الغرفة . ففتح الباب الخارجى لتهويتها . وعاد لينظر الى سكرتيرته وقد وضع يديه فى خصره .

كانت لوسى ترتدى بنطلوناضيقا اسود اللون، وشبشبا ذا كعب عال وبلوزة جرسيه سوداء مرصعة باللؤلؤ . ولم يكن شعرها البنى القصير قد تهدل كثيرا .

وسألها مايك : ـ ما الذى حدث .. هلا اخبرتنى ؟

ـ عندما دق جرس الباب ..

ثم قامت منزعجة وصرخت : ـ البسكوت .. !

ـ لقد اخرجته من الفرن .. بعد ان صار قطعة من الفحم .

وعادت الى مكانها واستطردت :

ـ لشد ما احزننى ان اكون ملقاة هنا بينما البسكوت يحترق فى الفرن وانا لا استطيع ان افعل شيئا . كان هناك دخان كثير بدرجة رهيبة ـ وانا موثقة هكذا . لقد

كان شيئا مريعا يا مايكل ..

كانت عيناها شاردتين . وقبل ان يدفعها الى تذكر ما حدث عادت الى البكاء مرة اخرى قال لها شاين .

ــ عندما دق جرس الباب ــ ماذا حدث ؟

وبلعت لوسى ريقها ثم قالت بصوت متهدج :

ــ عرفت ان الطارق شخص اخر غيرك من الطريقة التى دق بها الجرس فظننت انه ربما كان تيم . ولم تكن انت قد اخبرتنى ان اغلق الباب بالمزلاج ، ولذا فتحته ، وعندئذ اندفع شخص الى الداخل وامسك بى شخص آخر من الخلف ووضع يده على فمى ليمنعنى من الاستغاثة. ثم دفعنى الى الداخل ، ثم الى غرفة النوم. ولم يسببوا لى الما الا عندما احكموا لف الايشارب حول فمى وعقدوه حول رقبتى من الخلف . واعتقد انهم فعلوا ذلك حتى لا اصرخ . لقد عاملونى برقة .

ــ برقة ؟

ــ والان يا مايكل ــ كنت اعلم انك لن تتأخر ولذلك فلم انزعج كثيرا ولكن الذى سبب لى الضيق هو الدخان الذى انبعث من الفرن .. وعندما دق جرس التليفون .. طويلا عرفت انه انت . وحتى عندما اتصلت عاملة التليفون لتجرب الخط ادركت ذلك . وبعد ذلك حاول شخص آخر الاتصال بى تليفونيا . وانتظرت ــ حاولت الا اهتم بالدخان كثيرا فقد كنت اشعر ان موعد مجيئك يقترب . وعندما سمعت صوت الفرامل والدقات الثلاث التى اعرفها جيدا .. اننى سعيدة بانى اعمل معك . لا مع غيرك من المخبرين الخصوصيين الذين اعلم عنهم الكثير .

ــ وهل رأيتهم جيدا ؟

ـ كلا .. ولكنى فقط لمحت الشخص الذى كان يقف على السلم قبل ان يجذبنى الشخص الآخر . كان الضوء ضعيفا ولذا فلا اعتقد انى استطيع ان اصفه . لقد كان هناك شيء ما فى وجهه .. شيء .. غير متكامل .. او غلط .. لا ادرى ما هو تماما . كلا انا لست بذات نفع بالنسبة لك . فحتى مجرد وصف شخص لا استطيع ان اقوم به .

وسألها شاين وهو يفكر : ـ هل كانت انفه مكسورة؟

فردت بلهجة غير الواثق :

ـ لا ادرى يا مايكل .. لكن ـ اظن انه كان فعلا ذا انف مكسورة نعم .. كان لها شكل غريب فعلا . اتعنى انك تعرف من هو ؟

ـ لدى فكرة لابأس بها عنه . واعتقد انى اعلم اين اجده .

وقال لنفسه ان عملية التقائه بهذا الشخص لن تتم ببساطة . ولابد ان يكون هو نفسه الذى ضرب تيمرورك فأفقده الوعى .

وسأل لوسى : ـ وماذا عن الشخص الاخر ؟

ـ لم اره اطلاقا فقد كان يقف خلفى طول الوقت . وكنت اشعر بانه عصبى وخائف . اذ عندما بدأ الشخص الذى دق جرس الباب الخارجى يتحدث اسكته بحدة قائلا : « ايها المغفل » او شيئا من هذا القبيل .

واردفت معتذرة : ـ لا اظن ان ذلك سيساعدك كثيرا يا شاين .

ورد شاين بقوله :

ـ اذا اخذنا فى الاعتبار انك ارتعت لما حدث . فلاشك انك تصرفت تصرفا سليما .

ولكن ــ ماذا حدث بعد ان قيداك ؟

ــ لقد نسيت شيئا .. لقد تخلصت من قبضة الرجل الثانى للحظة وعضضته فى ظهر يده .واعتقد انى اصبته اذ صرخ صرخة صغيرة دوت فى اذنى كالموسيقى .

وضحك شاين وقال ــ لن احاول ابدا ان اقيدك .

ــ اننى اضحك الان مما حدث . ولكن الله وحــده يعلم كم كنت مرتاعة حينئذ . وحاولت ان اتخلص من قيدى ولكن ذلك زاد الامر سوءا .ولم يمكثوا هنا طويلا. واعتقد انهــم كانوا يبحثون عن شىء كبير نوعا وقــد فتشوا ادراج المكتب وبعثروا الاشياء هنا وهناك وان لم يحدثوا تلفا .

ونظر شاين الى غرفة المعيشة .. وكانت جميلة اثثت بذوق سليم .. واذا دققت النظــــر ستلحظ ان الوسائد الموضوعة على الكراسي والكنبة ليست فى مكانها تماما . اما غرفة الطعام الملحقة بالمطبخ الصغير فكانت مرتبة هادئة . وكان المكان معدا لاربعة اشخاص ولكن لم تمسه يد . وكانت هناك اربع شموع فى انتظار مــن يشعلها .

اما المكتب الموضوع فى الركن المواجه للنافذة الامامية .. فكان يبدو ان يدا امتدت لتفتشه الا ان الورق لم يكن مبعثرا . ولم تكن الادراج قد جذبت الى الخارج أو قلبت راسا على عقب . لقد رأى شاين من قبل غرفا فتشت من أجل الحصول على شىء صغير يمكن اخفاؤه جيــدا لقد قام هو نفسه بهذا العمل مرة او مرتين ــ ودائما كانت عملية اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه تستغرق وقتا طويلا .

وقال شاين : ــ ولكن . بحق الشيطان .. عم كانوا يبحثون ؟

فردت فى قنوط : لقد كنت انتظر أن أجد عندك الرد على هذا السؤال .

واعترف المخبر بقوله :

ــ انا لا اعلم اكثر مما تعلمين عن هذا الموضوع . ولكن ــ كيف حال قدمك ؟

ــ على ما يرام يا مايك .. صدقنى .

ولكى تثبت له ذلك وقفت على قدميها ودارت حول نفسها برشاقة ثم انحنت بخفة .

فقال : ــ لقد تحسنت حالتك فعلا .

ــ انك مجامل يا مايكل .

والتفتت ناحية المطبخ قائلة :

ــ لعلك تريد شرابا . لقد اعددت كل شىء .

وذهبت الى المطبخ وعادت وقد حملت بين يديها صينية مليئة . وكان شاين يفرك شحمة اذنة بالابهام والسبابة وهو يجول ببصره فى الغرفة كما لو كانت ستدله على شىء .. وتمنى لو عرف عما كانوا يبحثون .

وقال : ــ اسمحى لى ..

ولكن عرضه جاء متأخرا .. فقد كانت هى قد وضعت الصينية على المنضدة المنخفضة امام الكنبة .

وبالاضافة الى الزجاجات والكئوس .. كان هناك طبق حافل بالمشهيات ، تناول شاين بعضها ووضعها فى فمه الواسع واعترضت لوسى قائلة :

ــ مايكل .. الن تتعلم ابدا انه من المفروض ان تأكلها واحدة .. واحدة ؟

وغمغم قائلا : ــ انى جائع .. واذا اردت الا آكل ،

فلا تضعى امامى طعاما ..

ــ طبعا اريدك ان تأكل . ولكنى فقط لا اريدك ان تأكل ما امامك مرة واحدة . وسكبت بعضا من الكونياك فى كأسه ودفعت بها نحوه . اما كأسها هى فقد وضعت فيه مزيجا من الكونياك والماء والثلج .

سألته فى رجاء : ــ انك لست متعجلا الخروج يامايكل . اليس كذلك ؟

ــ انا فى اشد الاسف يالوسى ولكن تيم رورك قد اختفى وعلى ذلك ..

وصرخت لوسى : ــ اختفى ؟ . .

وبسرعة .. اخبرها شاين بما حدث فى المطار .. مستخدما فى ذلك اقل الكلمات ولكن دون ان يترك التفاصيل . ونظرت اليه بحرص وهو يروى لها مقابلته مع الشقراء فى شقة تيم . فقد طغى اهتمامها بالصحفى الغائب على ماعداه .

وسألته : ــ هل هذه هى نفس الشقراء التى ذكرها تيم فى برقيته ؟

ــ بالتأكيد . ولكن هذا هو كل ما انا متأكد منه ــ المهم هو : اذا كان الشخصان اللذان اوثقاك هما نفسهما اللذان اصابا تيم .. فعما كانا يبحثان ؟ ولماذا كانا يبحثان هنا ؟

وهزت لوسى كأسها بياس .

وقال شاين : ــ كنت اظن الا ارتباط بين الحادثتين . ولكن من المستحيل ان تنطبق مسألة الانف المكسورة على شخصين . اذن لابد وان هناك ارتباطا وثيقا بينهما . فما هو ؟ .. لقد خطرت لى فكرة .. ان الشخص الذى يحرك عملية التفتيش هذه لابد وانه يعرفنى ويعرف

الطريقة التى اعمل بها ويعرفانه اذا كان لدى ما اخفيه، فسأقوم باخفائه هنا وانا استبعد ان يكون المحرك هنا من ثوار امريكا اللاتينية . كما استبعد ان يكون هو الشخص ذو الانف المكسورة فهو يبدو كمن يؤجر لاعمال العنف .

وانحنى شاين الى الامام والتقط كأسه .. ونظر الى الكونياك قليلا ثم جرعه ووضع الكأس الفارغة على المنضدة . ثم قال للوسى :

ــ احضرى ورقا وقلما .

وذهبت لوسى بسرعة الى المكتب بينما شاين يرقبها باعجاب . واحضرت ادواتها وجلست على المقعد فى الناحية الاخرى من المنضدة . ثم نظرت اليه وقد جهزت قلمها . وكان نشاطها وهى تعد الاوراق لا يناسب زيها . فضحك شاين قائلا :

ــ يجب ان تحضرى الى المكتب بملابسك هذه .. فهذا سيجعل العمل فى المكتب اكثر متعة .

ونظرت لوسى الى ملابسها والى البلوزة الديكولتيه الواسع واحمر وجهها قليلا وهمست :

ــ مايكل .. لقد كان احضار الاوراق فكرتك . هل نسيت ؟

فأجابها : ــ نعم ــ يجب الان ان ازور شخصا اسمه بروفسير كويسادا .. ويعمل استاذا بالجامعة .. واعطاها العنوان الذى حفظته عن ظهر قلب . واخذ قلمها يجرى على صفحة الورق . واستطرد شاين :

ــ لقد قالت كارلا انه هو الذى كان فى المقعد الامامى للسيارة التى قامت بعملية الخطف . وبالطبع يمكن ان تكون كاذبة . او مخطئة . وفى ذهنى صورة لا بأس بها

للعجوز من وصف روبرتس له ولن يمضى وقت طويل حتى اكتشفه بنفسى.والان .. ورقشف رشفة من كوب به ماء مثلج . واستطرد قائلا :

ــ قد تكون مسألة الاسلحة غير حقيقية ، وقد لاتكون. ولكنهم بالتأكيد لم يكونوا يبحثون عن بعض المدافع . مخبأة فى ادراج المكتب . وفى اعتقادى ان ما يبحثون عنه شىء اخف حملا بكثير ويبدو انهم كانوا مقيدين بوقت معين للانتهاء من العملية ، فقد كانوا فى عجلة من امرهم، ومن الممكن ان يكون فى هذا ضرر لتيم .

ــ مايكل .. اليس هناك ...

وقطع حديثها بتكشيرته ، وقال :

ــ سأخبرهم ان ويل جنترى يعلم اين انا ولماذا . ولكنى فى الحقيقة لا اريد ان اطلع ويل على الامر . الا اذا تأكدت من ان ذلك لن يعرض تيم للخطر . ومن الواضح ان تصرفات تيم فى هذا الموضوع لم تكن دائما سليمة . وربما اضطررت الى تغطية موقفى . وهذا سيجعلك ساعدى الايمن . ولا تفتحى الباب لاحد غيرى. وبعد ساعتين ــ واعنى بذلك ساعتين تماما ، اريد ان تتصلى بويل ، وتخبريه بالموضوع كله . وفى هذه الاثناء فهناك بعض النقاط اريد ان تستوفيها . حاولى ان تتصلى بشخص يدعى جورج يوسيلوف فى فيلادلفيا وهو يعمل لحساب منظمة (حماية جميع الامريكيين) ولكنى لا اعرف عنوانه ولا رقم تليفونه ، واذا كان مشغولا ، فاطلبى منه ان يرشح لنا شخصا اخر ليؤدى لنا خدمة معينة . فانا اريد كل ما يستطيعون الحصول عليه من معلومات عن كارلا آدامز . فهى تدعى انها قد درست فى سوارثمور وان موطنها فيلادلفيا ، وهى شقراء زرقاء

العينين سنها ٢١ او ٢٢ سنة ، ليست طويلة ، عذبة الحديث ، شكلها لطيف .

فقالت لوسى ببرود :

ــ يبدو انك كنت مفتوح العينين تماما ..

وتابع شاين حديثه :

ــ اريد ان اعلم ما اذا كان لها سجل او معروفة لدى البوليس ، وما اذا كانت قد درست فعلا فى سوارثمور ، واية معلوما ت اخرى عن عائلتها ولماذا تركت البلد ، وعليك ان تقومى بهذا كله بالتليفون لانى اريده الليلة . دعيه يطلبك هنا .بعد ذلك اتصلى برئيس تحرير النيوز ــ ما اسمه ؟

ــ ديركسن .

ــ نعم .. ديركسن . دائما انساه . اخبريه بان يطلعك على كل جديد اولا بأول واريد ان اعرف بالضبط هل كان تيم يبحث عن شىء معين فى اثناء اجازته المزعومة. انا اعرف انهم كانوا يأملون ان يعود بشىء اكثر من سلسلة كتابات عن الرحلة ، فهل كان هناك شىء محدد؟ وهل وصلتهم اية رسائل منه تحدد شكل الموضوع ؟ داومى الاتصال حتى تحصلى على كل هذه المعلومات، فربما كانت هناك زاوية ما لا تعنى شيئا بالنسبة لديركسن ، بدون المعلومات التى ستخبرينه انت بها. واعتقد ان هذا كل ما اريد .

ووقف وهو يحاول الابتسام وقال :

ــ احتفظى بالعشاء ساخنا واصنعى بعضا من هذه الفطائر .

وملا يده بالفطائر الصغيرة ،وانحنى على لوسى فقبلها قبلة خفيفة وكان لا يزال يتلمظ وهو يغادر المسكن .

الفصل الثالث عشر

كان الظلام يقترب .

واستقل شاين سيارة تاكسى كانت تقف امام بار على مقربة من شقة لوسى . ولم يكن السائق جديدا عليه، فقد اوصله من قبل عدة مرات الى شقته فى الفندق الواقع على الضفة الشمالية لنهر ميامى .

واوصله السائق الى المدخل الجانبى للفندق ، وبينما شاين يدفع للسائق اجره قال له الاخير :

ــ انك تعود مبكرا الليلة يا مستر شاين . لعلك تنوى النوم مبكرا كنوع من التغيير .

فأجاب شاين بمرارة :

ــ انت لا تدرى . . ربما كانت هذه نكته .

وقبل ان يعود الى الجراج ليأخذ سيارته ، القى نظرة على صالة الاستقبال ليرى ما اذا كانت هناك رسائل له ، واشار له بيت موظف الاستقبال بقلق عدة مرات ، وقال بمجرد ان اقترب منه المخبر ذو الشعر الاحمر :

ــ لقد حاولت ان اتصل بك يا مستر شاين ،واتصلت

تليفونيا بمس هاملتون ، ولكن لم اتلق ردا •
وزمجر شاين .. — ماذا حدث ؟
فرد بيت كمن يدافع عن نفسه ..
— ظننت انك تحب ان تعرف ان هناك من دخل جناحك .
وقال شاين بغضب .
— ليست هذه هى المرة الاولى .. يا الهى .. يحدث هذا وهناك شخصان فى نوبة عمل .
واحتج بيت بقوله :
— لم تكن غلطتنا يا مستر شاين ، فلو انك رضيت بالانتقال الى جناح فى طابق علوى ، لاستطعنا ان نوليك المزيد من الحماية ، ولكنك تصر على البقاء حيث انت . وعندما يتمكن أحد من الدخول من الباب الجانبى ، فليس من المتوقع ان نراه ونحن هنا ..
ورد شاين بجفاء :
— اعلم ذلك ، ولست اريد ان الومك . انى اعلم انك وجاك تفعلان كل مافى وسعكما ولكنى احتاج الى هذا الجناح ، فأحيانا اريد ان يدخل احد عملائى او يخرج دون ان يراه أحد •
وابتسم بيت ابتسامة ذات مغزى وقال :
— انا اعلم نوع العملاء الذى تقصده .
واشار بيده اشارة تحدد قوام الجسم النسائى .
— صدقنى ان لديك جاذبية لهذا النوع كما كنت اقول لجاك منذ عشر دقائق فقط . انك تستمتع بحياتك يا مستر شاين •
وكظم شاين غضبه . فللناس افكار مضحكة عن حياته .
ورد بمرح : — حسنا يابيت .. عندما اقتل يمكنك

ان ترثني وتحل محلي .
ـ كلا يا مستر شاين فلست من هذا الطراز .
وغابت ابتسامة شاين وسأله :
ـ والان ماذا عن ضيوفي ؟
فقال له بيت :
ـ اليك ما عرفناه انا وجاك . لقد حضر الي الفندق شخص يسأل عن مكان خال . وطلب قائمة كاملة بكل التفاصيل ، وهل تطل الغرف على الخليج ام لا .. وهكذا .. واخذ يتحدث معي لمدة عشر دقائق ، ولم آبه لذلك ، فلم يكن هناك ما يشغلني بشأن السويتش . كما انني احاول دائما ان اكون مهذبا مع هؤلاء الناس مهما كلفني الامر .. وكان هذا الرجل واحدا من الذين يدققون كثيرا ، ولم يشأ ان يصعد ليرى الغرف فعلا . فكان علي ان اصفها له . واخيرا قال ان عليه أن يستشير زوجته . وخرج . وسررت اذ تخلصت منه ، وفجأة نزل جاك بالمصعد واندفع الى الشارع ، ونظر هنا وهناك . وكان قد أوصل مجموعة من الناس الى الطابق الثاني حين رأى شخصا يخرج من بابك وينزل على السلم الجانبي ، فعرفنا ان الشاب الاول اخترع قصته ليشغلني .
ودفع شاين بقبعته بعيدا عن جبهته وقال :
ـ صفه لي يا بيت .
فأخرج بيت قطعة من الورق وقال :
ـ لقد اخذت ملاحظات حتى لا انساها . كان شعره اسود ناعما طوله حوالي خمسة اقدام وسبع بوصات ، عيناه سوداوان . وله شامة على خده الايمن . واعتقد انه من امريكا الجنوبية . وكان يتحدث الانجليزية ،

احسن منى ولكن بلهجة معينة .

وقال شاين : — احسنت صنعا يابيت :

وانفرجت اسارير الاخير . واستطرد شاين :

— الم يستطع جاك ان يرى الشخص الاخر ؟

وهز بيت راسه باسف . وقال :

قال انه كان يبدو عريض المنكبين .وطبعا لن ينساعدك هذا الوصف كثيرا .

— شكرا سأصعد لارى ما الذى اختفى من الحجرة .

وذهب شاين الى السلم . فصعده كل درجتين معا، ولم يدهش عندما اكتشف — بعد ان فتح الباب — ان غرفه ايضا قد فتشت بسرعة وعناية ولكن بلا تخريب لا داعى له . ونظر المخبر حوله . وقبعته على مؤخرة راسه وهو يصفر بهدوء .كانت عيناه الرماديتان تلمعان. وعلى خده بعض التجاعيد . وادرك شيئا واحدا : انه ايا كان الشىء الذى كانوا يبحثون عنه ، فانهم لم يجدوه لديه .

واغلق الباب وراءه . ونزل مرة اخرى . كان وجهه الشاحب لا ينم على أى تغيير . ولوح بيده الى بيت من اسفل السلم ، وذهب الى الجراج فاخرج سيارة القديمة وعبر النهر ، واتجه جنوبا نحو طريق ميامى . كان يسب بصوت خافت فى تمتمة مبهمة . ولم يكن يحق له ان يشكو ، فقد فتشوا شقته بعناية واتزان ، ثم ان التفتيش بين الحين والاخر امر يتعرض له من يعمل مخبرا خاصا . ولكن لم ترق له فكرة ان هذه الايدى نفسها قد عبثت بادراج مكتب لوسى وبين ملابسها . وبعد ان ينتهى من هذه العملية كما اقسم لنفسه — وبمجرد ان يجد تيم رورك ويكشف عن نشاط مس كارلا

آدامز فعليه ان يفكر جديا فى موضوع لوسى مهما حدث . وكان يعلم انه سبق ان اقسم مثل هذا القسم من قبل فى اوقات اخرى ثم لم ينته به الامر الى شىء . ولكن منظر لوسى وهى ملقاة على الارض .. مقيدة .. تبكى ثبت هذه الفكرة عنده كما لم يحدث من قبل .

وبدون ان يشعر قاد سيارته مسرعا وهذه الافكار تتردد فى رأسه . وهو الان يسير بسرعة مع حركة المرور فى الطريق . وكان قريبا جدا من السيارة التى أمامه . فاضطر الى أن يقلل من سرعته ويتأخر قليلافان وقوع حادثة لن يفيد احدا .

وانحرف طريق ميامى مع الشاطىء الى الجنوب الغربى وبعد مسافة .. انحرف شاين مرة اخرى ناحية اليمين حيث يتقاطعطريقميامى معالشارع ٣٧ ج٠ع .. وكان ينظر الى ارقام المنازل .

وتعرف على المنزل من وصف كارلا له حتى قبل ان يرى رقمه ، فقد كان بحاجة الى طلاء ، وكانت بعض النوافذ مفتوحة ،والارض التى تحيط به مهملة تماما .

واستمر المخبر يسير — بسيارته — حتى التقاطع التالى باحثا عن مكان يتركها فيه ختى وقع عليه أمام سيارة تاكسى كان سائقها يقرأ نتائج السباق فى النيوز. وسار شاين عائدا ، وهو يدرس المبنى الكبير عندما اقترب منه ..

كانت كل النوافذ — تقريبا — مضاءة ، فى الادوار العليا والسفلى . وكان واسعا يسمح بوجود عدد كبير من الهاربين من الحرب المشتعلة سرا ، رجاليعيشون على العنف، ويخلصون بتعصب اعمى لقائدهم . وانتابه احساس غامض .. فلو كان تيم هنا .. لاحتاج الامر

لاكثر من رجل واحد لاخراجه . وكان لا يزال امام شاين ساعة واربعين دقيقة قبل ان تبعث لوسي برجال البوليس. ولكن اذا لم يستطع ان يخرج تيم بنفسه فانه يستطيع ان يحميه عندما يبدأ اطلاق النار .

ودلف من البوابة الحديدية وسار فى الممر . وهو يشعر تماما بما يتعرض له من متناقضات ، فهل هؤلاء الناس مجرمون حقيقة ام هم وطنيون ؟ واذا كانوا مجرمين .. فما جريمتهم ؟

وضغط على اسنانه وانحنى ناحية جرس الباب .. دق الجرس ، ولم يتلق اى رد من الداخل . فدق الباب بشدة ، ثم تراجع خطوة .

وفتح الباب .. وظهر شاب اسمر انطبقت عليه أوصاف بيت موظف الاستقبال. كان شعره اسود ناعما. وكان طوله حوالى خمسة اقدام وسبع بوصات . وعلى خده شامة .. اذن فهذا هو الرجل .

وقال شاين : ـ بروفيسير كويسادا .. من فضلك

ـ فيم تريد ان تراه ؟

وقال شاين : ـ فى موضوع يخص البوليس .

واحتار الشاب . وقال :

ـ ولكنك لست من رجال البوليس . فى هذه الحالة يجب ان يكون هناك اثنان من رجال البوليس .

وقال شاين : ـ ليس دائما .. فانا اريد ان يبقى هذا الامر سرا .

واخرج بطاقته البوليسية كمخبر خاص ولوح بها بسرعة . ومن خلف الشاب رأى ردهة فسيحة بطول البيت كله تنتهى بسلم مغطى بالسجاد . وكان هناك

ضوء خافت يسقط على مرآة .. كان بيتا هادئا . فى حى هادىء .

وقال الشاب دون ان يحاول ان يكون كلامهمقنعا :
ــ لسوء الحظ أن بروفيسير كويسادا خارج المدينة فى الوقت الحاضر .. ومن المنتظر ان يعود بعد اربعة ايام .

وقال شاين ببساطة : ــ انه ليدهشنى ان اسمع ذلك .. فقد رايته منذ ساعتين فقط فى المطار الدولى. ولم يكن فى طريقه الى اى مكان حينئذ .

وكان الشاب يقف وقفة من يرقص وقد القى بثقله على عقبيه . وكان اقصر من شاين .. الذى كان ازيد منه وزنا بحوالى خمسين رطلا . ولكن شيئا ما ــ ربما كان هدوءه ــ احس منه المخبر بانه شخص خطير .

وقال الشا ب : ــ اخشى ان تكون مخطئا . فليس من الممكن أن يكون من رايتة هو البروفيسير ــ لماذاتريد ان تراه ؟ ربما استطاع غيره ان يؤدى لك ما تريد .

وقال شاين : ــ اشك فى ذلك . ــ ليس عندى مانع من ان اخبرك انى احاول الحصول على معلومات عن جريمة خطف ، وحالتى دخول منزل بالقوة ، وحالة اعتداء على شخص بسوء نية ، بالاضافة الى التهريب .. وتهريب الاسلحة . ربما اطلعتك علىبطاقتى باسرع مما ينبغى . انا مايكل شاين . فهل تعرف هـــذا الاسم؟

واتسعت عينا الشاب . وقال :
ــ حسنا . فانا اتتبع مغامراتك باهتمام انك نموذج لمواطنيك : لديك ميول عدوانية ، ولكنها تستند الىتفكير منطقى . ولكن يؤسفنى ان اقو ل انى لا استطيع ان اجلب بروفيسير كويسادا من الهواء حتى لو كان من

يطلبه هو مايكل شاين نفسه .

وابدى شاين عدم ارتياحه . وقال :

ــ اذن فساضطر الى استدعاء البوليس . وان كنت لا احب ان افعلها ولكنى مرغم . ــ يؤسفنى الا التقى بالبروفيسير فادى رسالة شخصية له من فتاة تدعى كارلا آدامز .

وتراجع شاين الى الخلف وقد التفت نصف التفاتة وهو يعتقد ان خير ما يفعله هو ان يوجه الى الشاب ضربة قوية تحطم صدره .

ولكن الا خير غير من موقفه قليلا .. اذ قال :

ــ كارلا آدامز ؟ .. اذن .. اظن انى استطيع ان اخبر بروفيسير كويسادا بوجودك يامسترشاين .تفضل بالدخول وارجو ان تصفح عنى وتغفر لى اكذوبتى الصغيرة فالواقع ان البروفيسير هنا ولكنه مشغول جدا ومهمتى أن احميه من الافاقين والفضوليين .

ــ لقد قبلت اعتذارك . ولكن ــ انا ايضا مشغول فأرجو ان تتعجل .

وخطا الشاب بعيدا عن الباب . واحس شاين بأنه قوى رغم رشاقته البادية وقال الشاب :

ــ هلا انتظرت هنا . اعتق ان البروفيسير سيراك فى الحال .

وقاد شاين الى مكتبة حافلة بالكتب وقد رصت على الرفوف وغطت الحوائط كلها ويحتاج المرء الى سلم لكى يصل الى الارفف العليا . وعد شاين فى سره من ١ الى ١٠ بعد ان اغلق الباب ــ ثم عاد الى الردهة.

راى شاين رجلا يرتدى بدلة زرقاء يقف الى جانب الباب من الداخل ــ ولكن يبدو ان الاوامر الصادرة له كانت

بمنع شاين من الخروج من المنزل، فهو لم يتدخل حينما رأى المخبر الضخم يدخل اول غرفة ثم الثانية . واخيرا اشتم شاين رائحة سيجار وسمع شخصا يتحدث بالانجليزية فى احدى الغرف فدخلها واغلق الباب وراءه

كان السرير غير مرتب . ورأى شاين شخصا يلعب الورق على مكتب . منهمكا فى اللعب . وكان هناك شخص آخر يقلب فى مجلة معه وقد وضع ساقه على مقعد قديم الطراز وادار الرجل الثانى راسه عندما سمع صوت الباب .

توقف شاين عن التنفس لحظة . فها هو ذا امامه ـ ذو الانف المكسورة ـ الشخص الذى كان يبحث عنه.

ونظر الرجل الاخر .. الجالس الى المكتب .. حوله وبدا شكله مألوفا لدى شاين . كان له شارب صغير وقد تدلى سيجار من طرف فمه . كان فى الخمسينات وقد بدا وجهه مجعدا مهدلا .

وقال بصوت خشن :

ـ مايك شاين .. ان احدا لم يوجه اليك اى اعتداء حتى الان .

ـ لقد حاول البعض .هل لك معرفة بى ؟

ـ انت تعرفنى بالتأكيد . ارجع بذاكرتك الى الوراء.

ولمعت عينا شاين وهتف :

ـ هارى مان . لقد ظننت انك فى سجن اتلانتا .

ـ لقد كان ذلك لفترة . وكان سلوكى حسنا . وها انت ترانى مرة اخرى . لا تدهش هكذا . فقد هذبونى هنـــاك .

وقال شاين بسخرية :

ـ نعم .. ولكنى لم اتصور ابدا انى سأراك فى

ميامى .

ولعب مان ورقة ثم قال :

ـــ انها مجرد زيارة .. مجرد زيارة . انظر الى راسى .. هل ترانى فقدت راسى ؟

فى وقت ما كان هارى مان يدير كازينو للقمار على شاطىء ميامى ، ولم يتعرض لمتاعب اطلاقا حتى راجعت الضرائب امواله ـــ وهو ما يمكن ان يحدث لاى شخص .. وحوكم .. واثناء المحاكمة كانت مهارة مان وبالا عليه فقد اعتقد المحلفون انه قدم رشوة لمأمور الضرائب وهى التهمة التى حوكم من اجلها .

ونظر شاين الى الورق ثم سأله :

ـــ وماذا عن الكارت التسعة الحمراء ؟

ـــ انى احتفظ به ـــ ودعنا لاندس أنوفنا فى شئون الاخرين ـــ اليس كذلك ؟

وقال له المخبر . ـــ دعنى اسألك سوالا واحـــدا شخصيا ـــ لم اسمع أبدا باهتمامك بالاحوال السياسية فى امريكا اللاتينية ـــ فلماذا انت هنا ؟

ولم ينظر اليه مان وهو يقول :

ـــ من المفيد لمن فى مثل سنى ان ينمى اهتمـــامات جديدة ـــ او هكذا يقولون ـــ بعد وقت قصير سيصبح البروفيسير رئيسا للجمهورية وسيحتاج بالطبع الى وزارة جديدة وقادة جدد ، وادارة جديدة للكازينوات .

ـــ واظن انه ليس لديهم مأمورو ضرائب هناك ؟

ـــ ليس لديهم ضرائب هناك ولا مأمورو ضرائب يمدون اليك ايديهم ... فهى بلد صغير يا مستر شاين ولكن الحركة السياحية فيها نشطة . وقد رايت الارقام التى تحدد عدد السياح . فوجدتها كبيرة فعلا .

ـــ اذن فانت من اتباع البروفيسير ؟

ـ بطريقتى الخاصة يا مستر شـــاين . بطريقتى الخاصة . هلا تحركت قليلا .. فانك تحجب الضوء عنى .

وخطا شاين خطوة الى الجنب . ولم يكن تفسير مان للموضوع بعيد الحدوث ، ولكنه تسرع فى كلامه .ولم يكن هناك سبب معقول لافضائه لشاين باسراره .

وكان ذو الانف المكسورة قد عاد الى قراءة مجلته .. ووقف شاين بينه وبين المصباح . فنظر اليه فى ضيق ..

وسأل شاين بصوت هادىء ـ مشيرا الى ذى الانف المكسورة :

ـ وهذا العنيد ؟

فرد مان بحدة :

ـ انك تكثر من الاسئلة . انه سامى زميلى .. واذا اردت نصيحتى فلتخرج من هنا فور فراغك مما قدمت من اجله .

واستمر المخبر ذو الشعر الاحمر ينظر الى المشاكس الجالس على المقعد وقال :

ـ عندما كنت تدير اعمالك فكم من عملائك كانوا يخرجون بدون تلكؤ ؟ لقد سمعت عن سامى طوال هذا المساء ، وعرفت انه خشن الطباع .

وامسك بيد سامى اليسرى ورأى العلامات التى تركتها اسنان لوسى على الرسغ .

وخطا شاين الى الوراء خطوة دون ان يفلت يد سامى وشده ليقف . ووجه اليه ضربة افقدته الوعى لحظة فاستند الى حافة المقعد . فعاجله شاين بضربة اخرى بيده اليسرى سقطت على جبهته وآلمت يد شاين .وردد قائلا :

ـ خشن الطباع.. وخاصة مع البنات ..والعاجزين عن الدفاع عن انفسهم .

واحس شاين بحركة خلفه ، فاستدار فى اللحظة التى كان فيها سامى يسقط الى الارض فرأى مان ممسكا بمسدسه وقد طوحه ليضرب شاين بقاعدته ومر المسدس بجانب راس شاين ولو اصابه لكانت اصابة قاتلة . فامسك شاين بالرجل العجوز من وسطه بكلتا يديه ودفعه فى الجدار دفعات قوية كادت تهز البيت .

وامتقع لون مان . وصاح :

ـ شاين .. بحق السماء ..

فرد شاين بسعادة :

ـ نعم ؟

ودفع بالمقامر دفعة قوية الى الحائط مرة اخرى .. كانت هذه خير طريقة لجذب انتباه الاخرين وقد اراد ان يجذب انتباه كل من فى البيت ـ وفعلا .. فتح الباب . واطل رجلان من خلاله ، فدفع شاين بمان ـ وهو مازال ممسكا به من وسطه ـ الى المدخل فاصطدم بالقادمين والقى بهما فى الردهة .

وتبعهما شاين . وسمع وقع اقدام فى الطابق العلوى ، وظهر رجل آخر على السلم ووقف شاين ليواجهه . ولكن سامى تحامل على نفسه ـ وهو ما زال يتألم ـ وضربه من الخلف بقدمه فى جنبه .

وكاد الالم يشطر المخبر . فدار ناحية الحائط وهو يلهث . وسدد احد الرجال ضربة قوية الى وجهه مستعملا القبضة الحديدية . ولكن بدلا من ان يتفاداها ـ القى بنفسه الى الامام وتلقاها على جانب راسه قبل ان تصل اليه فى ذروة قوتها .

وأخـــــذ يضرب اللاتينى مرارا تحت أذنه . وصرخ الرجل ، وانتزع منه شاين القبضة الحديدية وسدد بها ضربة قوية الى راس أحدهم واحس بها تصيب وجهه . وكان يبحث عن سامى ولكنه شعر بدوار كما لو كان الضباب يلف كل ما حوله . وبدت الاشياء متداخلة .. مهتزة امام عينيه .

وفجأة رأى سامى امامه وكان قريبا منه الى درجة تعذر معها على شاين ان يستعمل القبضة فالقى بها شاين .واقترب منه اكثر واخذ يسدد اليه اللكمات واحس شاين بمن يضربه من الخلف . وكان الضباب يشتد كثافة امام عينيه . انه لن يستطيع ان يقاوم طويلا .

ولكن محاولات الوصول اليه كانت كثيرة وتخبطوا جميعا .. وظل سامى جامدا لا يفعل شيئا بسبب الذين كانوا يتدافعون حوله وان بدا انسانا عينيه وقد اختفيا تماما . وكان وجهه .. بانفه المكسورة ملقى على كتف شاين . فضربه ضربتين : واحدة للوسى والاخرى لرورك ثم القى به بعيدا عنه .

وعندما سقط سامى احدث ثغرة فى الدائرة الملتفة حول شاين . فاندفع الاخير خلالها . وصعد السلم وقد تعلق به ثلاثة منهم وعندما وصل الى اعلى السلم وجد نفسه وجها لوجه مع الشاب المشوق الذى فتح له الباب .

وضرب الشاب شاين مرتين . وقد خمن شاين منذ البداية ان هذا الشاب يبدو قويا . ولكنه لم يكن يتصور انه قوى الى هذا الحد . وبدت الضربتان وكأنهمـــا ستفجران مخ شاين .

وأحس بأنه منهك .. ولكنه كان مازال واقفا على

قدميه وان لم يعد طرفا فى القتال ونسى لماذا كان مهتما بالصعود الى اعلى، . وفتح ذراعيه ثم سقط على الارض واصطدم بباب ما لبث ان فتح .

وسقط اثنان من اللاتينيين فوقه . وبذل جهـــدا جبارا ــ كان اخر محاولة له ــ ليرتكز على احد ركبتيه. واحس بلكمة قوية تصيب اذنه .

وصاح شخص قائلا بحدة :

ــ لويس .. هذا يكفى ..

ونظر شاين من خلال الضباب ولكنه لم يستطع ان يرى المتحدث .

ولكنه راى تيم رورك . كان جالسا على مقعد كبـــير وقد فك رباط عنقه .. كان يحمل فى يده السليمةكأسا. وسمع شاين صوت قطع الثلج بينما تيم ينظر اليه فى ذهول .

وصاح تيم :

ــ مايك .. ماذا تفعل بحق السماء ؟ ..

وسقط شاين على الارض وقد لفه الضباب تماما .

الفصل الرابع عشر

عندما افاق شاين وانتبه لما حوله .. وجد نفسه راقدا على اريكة ورفع رأسه ،ولكنه عاد فامسك بجبهته بكلتا يديه ورقد مرة أخرى .

وجاء صوت رورك — عن كثب — وهو يقول .

— خذ كل شيء ببساطة يا صديقى .. فانت بين اصدقاء .

وصاح شاين : — اصدقاء ؟ ..

وعاد رورك يؤكد كلامه بقوله :

— هذا ما قلته .. فهم قوم مدهشون . واذا كففت عن خشونتك بضع دقائق فستعرف انهم يقدمون انواعا ممتازة من الشراب ،

وفتح المخبر عينيه ونظر الى صديقه بصعوبة .

وكان الكلام يخرج من بين شفتى رورك مدغما مرتجا — وحتى بغير هذا الدليل فقد ادرك شاين من اول نظرة ان صديقه كان ثملا : كان وجهه محتقنا .. بعد ان كان ابيض كالطباشير عندما رآه فى المطار . وكانت

عيناه زائغتين وقد تدلت خصلة من شعره الاسود على جبهته .

ولوح تيم بيده والكأس فيها فصدرت خشخشة عن مكعبات الثلج .

ــ ستشعر ان كل شىء على ما يرام .. لقد ارادوا أن يستدعوا لك طبيبا .. تصور هذا .. طبيب لمايك شاين .. فقلت لهم انك حاد الطباع وعنيد وكل ماتحتاجه هو شراب . عندئذ تصبح على استعداد لقيادة فريق جامعة الاباما لكرة القدم . وانقلب شاين على جنبه ، وارتكز على ذراعه ، وبالتدريج انزل ساقيه من على الاريكة وجلس . ومرت به لحظات من الالم حتى اعتاد الوضع ، ثم انقشع الضباب عنه تماما ، ونظر حوله.

كان فى غرفة جلوس فى الطابق الاعلى قد اثثت بطريقة مريحة ،وادرك شاين فى الحال ان الرجل العجوز الجالس فى الناحية الاخرى من الغرفة هو بروفيسير كويسادا . وكان ينظر الى المخبر بمكر ويبتسم .. كانت التجاعيد تحيط بجوانب عينيه ، وقد فرق شعره الابيض بعناية. وكان يضع سماعة غير ظاهرة تنقل له ما يدور فى انحاء البيت ويرتدى فانلة مربعات وصديرى به مربعات خضراء وقميص وربطة عنق من الواضح انها اختيرت وعقدت بعناية .

والتمعت عيناه وهو ينظر الى شاين وقال :

ــ انك رجل نافذ الصبر . لقد كنت على وشك أن انزل لاراك .

وغمغم شاين : ــ يبدو انها كانت فكرة حسنة .. لم اتوقع انك ستعترف بوجود تيم رورك هنا، ولذلك فضلت ان ابحث عنه بنفسى .

ورفع كويسادا يده ، فلمح شاين خاتما صغيرا يلمع في اصبعه ، وقال :

ـ وهل تسمى هذا بحثا ؟

وحاول شاين ان يستجمع قواه ، ومد يده ليتناول كأسا من الخمر وضعت على منضدة امامه .. وكانت ممتلئة بشراب يبدو وكأنه كونياك ، وملا فمه منه وقد حمل الكأس بعناية الي شفتيه . كان كونياك .. ولكن ليس مجرد الصنف العادى ولكنه اجود صنف .

ونظر اليه روزك وهو منشرح وقال :

ـ لقد طلبت منهم اعداد كل شيء .. الكونياك . والماء المثلج .. احسن دواء فى العالم .

واخذ شاين رشفة اخرى ، وشعر بالدفء يسرى فى اوصاله واخذ الالم يقل ، وسأل بهدوء .

ـ ما الذى حدث فى المطار يا تيم ؟

وضحك رورك ضحكة ارتباك وقال :

ـ انه لشيء جدير بالتسجيل .. فقد كنت فى حال اسوأ مما ظننت . اما كيف استطعت ان اتحمل هذا كما فعلت ، فهذا ما لن اعرفه ابدا .

وهز راسه بأسى وهو يقول :

ـ لقد تناولت كأسين على الطائرة . وكان لهما تأثيرهما البالغ على .. وانا عادة اتأثر بالتدريج . ولكن هذا ما لم يحدث هذه المرة . فقد حدث ذلك فجأة .. واندفعت الارض نحوى واصطدمت بى ..

وسأله شاين بدون ان يطرأ على صوته اى تغيير :

ـ اذن .. فالارض هى التى اصطدمت بك ؟ ..

واستمر رورك قائلا :

ـ لفترة . ولكن قبل ان يطأنى الناس باقدامهم هب

لنجدتى بعض الرجال فاخذونى وابعدونى من الطريق . ومنذ ذلك الوقت والبروفيسير يغرقنى بالشراب .

وقال البروفيسير باسما :

ــ ربما استطعت ان اوضح الموضوع . ان قصة مستر رورك صحيحة . ولكن ينقصها شىء بسيط . فلم تكن محض مصادفة ان اكون فى المطار فى الوقت المناسب فقد ذهبت الى هناك بهدف ان التقى به ؛ فقد وصلتنى انباء بانه اخرج بالقوة من البلاد لانه اغضب المارشال ، وبصراحة نحن لا نستطيع الا أن ننتهز أية فرصة للنشر ، فان ما ينشر عنا قليل . فاردت ان اقدم خدماتى لعل مستر رورك يحتاج الى مزيد من المعلومات لجريدته .

وسأله شاين : ــ واخذت معك نقالة .. اذ ربما احتاج الى بعض الاقناع ؟

وسأله بروفيسير كويسادا :

ــ عفوا ؟ . عندما وقع على الارض طلبت له النقالة، ووضعت مستر رورك فى سيارتى الاستيشن واسرعت به الى الطبيب .

وقال شاين :

ــ ولكن هناك اطباء فى المطار ..

وصاح رورك وهو يلوح بكأسه :

ــ لقد فهمتك يا مايك .. انك ظننت انهم ضربونى او شىء من هذا القبيل . وهكذا اندفعت انت الى هنا . ولكن لا . لم يأخذونى الى طبيب المطار لانى سقطت على الجبس . ولذلك خشى البروفيسير ان يكون العظم قد اصيب . واجرى لى الفحص باشعة اكس ليروا ما اذا كان الامر يحتاج الى اعادة عمل الجبس . ولكن

اتضح انه على ما يرام . بعدئذ سألونى اى دواء اريد فكتبت الروشتة بنفسى ، وانت تعلم الدواء الذى يكتبه الدكتور تيموثى رورك . ويسكى يا رجل .. ويسكى !

ووقف وهو يترنح واستند الى دولاب، ووضع كأسه على المنضدة واضاف مزيدا من مكعبات الثلج اليه . ثم سكب كمية كبيرة من الويسكى عليها . واستغرق ذلك بعض الوقت . فقد كان يفعل هذا كله بيد واحدة . ثم قـــال :

ـــ وماذا عنك يا صديقى شاين ؟ هل تريد المزيد من الكونياك ؟

ـــ ليس الان .

والتقت عينا بروفيسير كويسادا وشاين . وهز شاين كتفيه فى يأس فقد كان يعرف بخبرته الطويلة انه اذا اراد رورك ان يشرب ، فلن يثنيه عن عزمه شىء . وفى العادة ـــ كما اوضح رورك الامر ـــ بعد فترة معينة من الشرب ، يستغرق فى النوم ، وكانت هذه اللحظة تقترب بسرعة .

وترنح ثانية الى مقعده وهو يبتسم ، وكره شاين ان يرى اى شخص غريب رورك وهو على هذه الحـــالة. وغطس رورك فى المقعد بكبرياء المخمور وعندما جلس تماما قال بمرح :

ـــ لعلك لم تتصور يا مايك انى استطيع ان ابلغ هذه الذروة من النجاح ؟ اننى جاد .. فالموضوعات التى حدثنى عنها هذا الرجل ستكون خبر الصفحة الاولى لعدة اسابيع .. فقط لو اننى تذكرت نصفها انى لم ادون مذكرة بما قال .. فانى لا استطيع قراءة خطى .

وشرح بروفيسير كويسادا الامر لشاين قائلا :

ــ لقد عدت لتوى من زيارة لوطنى . ومن وجهة نظرنا فان اخراج مستر رورك من البلاد شىء رائع ، وارجو الا تسىء فهمى ، فانى اتوقع ان يكون لقصصه تأثير سياسى قوى .

وقال رورك وهو يواصل شرح الموضوع :

ــ هل فهمت الان يارجل ؟ انا لا احب ان يركلنى احد عندما اكون واقعا على الارض ، وكل شىء يدعو الى ابعاد جونزاليز .. صدقنى .. وقال بروفيسير كويسادا وهو لا زال يبتسم :

ــ وهذا موقف مشجع .. والان ..

ونظر الى شاين نظرة مباشرة بدا فيها الفتور وقال :

ــ هل لى ان اسألك كيف عرفت ان مستر رورك هنا ؟

ورشف المخبر ذو الشعر الاحمر رشفة من الماء المثلج وقال :

ــ لدينا تقرير من شاهد عيان بأن تيم ضرب ، ثم حمل فى سيارة استيشن مسروقة ، وقد رأى احدهم شخصا ذا ذراع مكسورة يحمل الى هنا .. وقد جاءت الى هذه المعلومات فجئت انا هنا .

وقال رورك وهو يدور بعينيه :

ــ مايك .. هل جننت ؟ . ان اى شخص يحاول ان يخطفنى سيصاب بخيبة امل ، فسيجد انى لا املك الا دولارين وسبعة واربعين سنتا فى البنك .

فقال شاين بهدوء وهو ينظر الى البروفيسير :

ــ ولكن اهكذا بدا الموضوع .. انى مرتبط بموعد العشاء ، ولدى بضعة اسئلة قبل ان انصرف .. لقد التقيت بشخص يدعى هارى مان ، وليس من المفروض ان يزاول هذا الشخص نشاطه فى هذه المنطقة ، او

قريبا منها ، فالبوليس لن يسره ان يعلم انه عاد الى نشاطه . وربما قاموا بزيارتك سعيا وراءه .

فرد بروفيسير كويسادا بقلق :

ــ انا لا ارغب فى شىء من هذا القبيل ، واحب ان اقترح شيئا لو سمحت لى يامستر شاين .. ان اية حركة سياسية تتكون من عناصر متباينة،وحركتنا ليست استثناء من هذه القاعدة . ومصروفاتنا ليست كبيرة ، ولكننا بالطبع لانستطيع ان نفرض الضرائب لتمويل الحركة .. ومؤيدونا بصفة رئيسية هم الذين جردوا من املاكهم او فقدوها ، واؤكد لك انى لم اعد مستر هارى مان باية معاملة خاصة عندما نعود الى الوطن وهو يعلم ان لى ارائى فيما يختص بموضوع المقامرة . وهو يأمل ان اغير آرائى هذه عندما اواجه الحاجة الى الدخل لتمويل الاصلاحات . وهو مقامر محترف .. وهو يقامر على هذا . وقد ناقشت هذا الموضوع مع معاونى . وهم يوافقونى على قبول المساعدة مهما كان المصدر الذى يقدمها . وان التبرعات التى يدفعها مستر مان رغم علاقاته المريبة وسجله فى السجن قد تكون هى الحد الفاصل بين النجاح والفشل .

وهز شاين كتفيه وقال :

ــ هذه ليست مشكلتى . ولكن هناك رجلين . واحدا من رجال هارى واخر من رجالك اقتحموا شقتى الليلة ، وانا لا ارضى بهذا وهم ايضا اقتحموا شقة سكرتيرتى وتركوها مقيدة على الارض . ولا يرضينى هذا اكثر . واعرف اوصاف واحد منهما واسمه كما يبدو سامى ، اما الاخر فهو الشاب الذى فتح لى الباب، واحب ان اعرف عما كانا يبحثان .

وسال رورك : ــ وهل وجدوا اى مفاتيح مقلدة

عندك ؟
وانحنى الرجل العجوز الى الامام متجاهلا سؤال تيـم وقال :
ـ هل حدث هذا الليلة ؟
فاجاب شاين : ـ منذ ساعة ونصف .
فرد بروفيسر كويسادا بهدوء وباخلاص شديد :
ـ اؤكد لك يامستر شاين انى لا اعلم شيئا اطلاقا عن هذا الموضوع .. لا شيء اطلاقا .. وابتسم المخبر وقال :
ـ اذا كان هذا صحيحا ،فالافضل لك ان تفتح عينيك جيدا ، فربما كان احدهم يستغفلك .
وتغيرت لهجة كويسادا وهو يقول بحيرة :
ـ يستغفلنى .. ؟
وانهى كلامه قائلا ببطء :
ـ اظن انى افهم .. وسأعمل بنصيحتك وافتح عينى .. والان ..
ومن ركن آخر فى البيت دوى صوت كأن مقعدا ثقيلا سقط على الارض . وانصت البروفيسير باهتمام ، وعلى وجهه ترقب ، ولاول مرة ادرك شاين انه رجل يملك اصدار الاوامر ، ويتأكد من انها قد نفذت .
ونظر الى المخبر مبتسما فى اعتذار وقال :
ـ ان حديثك عن البوليس يزعجنى يامستر شاين .. فلو ان البوليس قبض على هارى مان فى هذا البيت، لكان هذا من سوء حظنا وسيكون هذا سلاحا فى ايدى اعدائنا .
فقال شاين : ـ اشك فى انه مازال موجودا فى البيت .. فهو يعلم اننى ماكنت لادخل عرين الاسد هكذا بدون اخطار البوليس اولا .

ورفع البروفيسير حاجبيه وقال :
ــ ان لك افكارا مثيرة يامستر شاين .. كنت على وشك ان اسألك عن السيدة الصغيرة التى ذكرتها .. مس كارلا آدامز .. هل لديك رسالة منها ؟
ورد شاين : ــ تقريبا ، اظن انى ارغب فى كأس اخرى من الكونياك اولا ، اذا سمحت لى ..
فقال البروفيسير بأدب : ــ تفضل بالطبع .
ونظر شاين الى البطاقة الملصقة على الزجاجة قبل ان يصب الكونياك فى كأسه .. كان معتقا ورائعا . وكانت هذه اخر كأس له من هذه الزجاجة فقد حان الوقت لكى يفكر فى مغادرة المــكان ..
لم يكن الدخول سهلا ، وكان لديه احســـاس بأن الخروج سيكون اشد صعوبة .
وقال رورك وهو يبتسم ببلاهة وينظر الى المخبر :
ــ كارلا ادامز . فتاة مثيرة وكلها جاذبية .
وسأله شاين : ــ الا ترى انها صغيرة بالنســبة لك ؟
ــ صغيرة ؟ .. اخرج انتمن هذا الموضوع يامايك شاين بوعظك ونصائحك واترك لى حياتى الخاصة .
ــ منذ متى وانت تعرفها ياتيم ؟
ــ منذ حوالى ٢٤ ساعة . هل تريد المزيد ؟
وتدخل البروفيسير بقوله :
ــ هل رأيت مس ادامز ؟ هل هى احدى عميلاتك ؟
وواجه شاين نظرته بثبات وقال :
ــ لقد رأيتها ولكنها ليست احدى عميلاتى .. فقد التقيت بها فى المطار،وكنا كلانا ــ نبحث عن تيم رورك. وهذا ما ربط بيننا وعندما وصلت الاخبار بأن رجلا تنطبق عليه اوصاف تيم رئى فى هذه الناحية ، كانت

هى وسيلتى للوقوف على بعض التفاصيل .
ــ واعتقد انها هى التى اخبرتك بقصة الخطف ؟
واجابه شاين : ــ كلا .. وانما تحدثت عن شىء آخر .. عن شحن اسلحة .. وان كنت لم انصت لها جيدا فهى مجنونة ــ كما يبدو .
وصاح رورك باستنكار .
ــ مجنونة . ؟ .. انها عاقلة مثلك يامايك .. وهذا اقل ما توصف به .
وكان شاين يرقب رد الفعل على وجه البروفيسير بدون ان ينظر اليه مباشرة . وعند ذكر مسألةالاسلحة اختلجت عضلة تحت عين البروفيسير بغير ارادته ، ثم اعاد القناع على وجهه مرة اخرى .
ولكن شاين نفذ الى اعماقه من خلال هذه الخلجة . لابد اذن ان هناك شيئا ما فى هذا الموضوع .
وقال بروفيسير كويسادا :
ــ لا استطيع ان اقول انها مجنونة ، ولكنها شديدة الانفعال ، واحيانا يذهب بها الخيال بعيدا .
وسأل سؤالا عارضا :
ــ هل تعرف اين هى الان ؟
ورد شاين : ــ اعرف اين كانت . ولكنى لست مثل سامى ، فلم اتركها موثقة ، وقد كمم فمها . وافرغ كأسه ، ثم وضعها . وقال للصحفى :
ــ يسرنى ان اراك فى ايد امينة ياتيم . سأذهب الان الى لوسى فقد تأخرت . ولابد انها قلقة .
وتنحنح العجوز ثم قال :
ــ قليل جدا من الناس من يفهمون فى انواع الكونياك يامستر شاين ، واقترح ان تبقى معنا قليلا .
وضحك شاين وقال :

ـ لقد حضرت ، واعتقد انى استطيع ان اخرج بنفس الطريقة .

وبدا بروفيسير كويسادا حزينا حقا وهو يقول :

ـ كن واقعيا يامستر شاين ، فنحن اكثر منك عددا .. ومتأهبون لك الان .

ـ اكون واقعيا ؟ . ان مارشال جونزاليز يسيطرعلى الكتائب ، والجيش ، والاسطول ، والطيران كما يسيطر على البوليس . فهو اذن اكثر منكم عددا . فلماذا لاتستسلمون ؟

ورطب العجوز شفتيه وقال :

ـ انا افهم موقفك . واذا كنت مصرا على الالتحام معنا فلا حيلة لنا فى ذلك . ولكن هناك طريق اسهل. قل لنا اين نجد مس ادامز وسنتركك تذهب عندما تشاء .

وسأله شاين : ـ ولماذا تريدون معرفة مكانها ؟ حتى تقتلوها ؟

ـ يا الهى .. يالك من شخص خيالى يامستر شاين .. ان لديها بعض الوثائق التى تخصنا ونريد ان نستعيدها .. لقد فضلت ان تترك صفوفنا ـ ومنحقتها

وكانت حجته واهية . ويبدو انه كان يدرك ذلك .

وسأل شاين صديقه :

لن تفعل . ولكنها تحس بالمرارة الان وربما تصبح داعية ضدنا . ودعايتها وحدها لن تكون لها اية قيمة ، ولكن اذا دعمتها الوثائق .. لقد تفوهت ببعض التهديدات . وكل مانريد ان نفعله هو ان نستعيد ما يخصنا .

ـ ما رأيك ياتيم ؟ .. هل القى بكارلا الى الذئاب؟

وتململ رورك وهو يقول :

ـ اما زلت تتحدث عن الذئاب ؟ .. اننى اشعر

باهتمام ابوى تجاه الفتاة ، لا اكثر .. فلماذا تدع شقراء تفسد ما بيننا بعد ان وصلنا الى هذه السن ؟ اجلس .. وتناول كأسك . ولا تكن غبيا .

وسدد شاين اليه نظرة فاحصة . وخطر بباله ان من الجائز ان رورك لم يكن مخمورا كما يبدو . وكما لو كان الصحفى قد خمن ما يدور براس شاين .. رفع كأسه وغمز له بعينه ثم شرب جرعة كبيرة منها .

والتفت شاين الى البروفيسير وقال :

ــ ان رئيس البوليس صديق حميم لى .. وسيحضر من اجلى فى ظرف نصف ساعة واعتقد ان موعدى على العشاء يمكن ان يتأخر هذه النصف ساعة .

واقترح عليه كويسادا بقوله :

ــ اذن ربما كان من الافضل ان نذهب الى مكان اخر .. وفى هذه الاثناء .. هلا اعدت النظر فى الموضوع ؟

ومال براسه مرة اخرى وقد وجه سماعته ناحية جزء اخر من المنزل وعاد تعبير الانصات التام يبدو على وجهه . وسمع شاين ماخيل اليه انه صوت مشاجرة .. وتلت ذلك صرخة مكتومة ..

وقال بروفيسير كويسادا :

ــ انها ليلة غير عادية .. فعادة تكون هذه المنطقة فى غاية الهدوء .

وقال شاين : ــ ربما كان هناك شخص اخر يبحث عن تيم .

فرد البروفيسير : ــ ارجو الا يكون الامر كذلك فكفانى ماحدث الليلة . ولكن اذا حدث هذا .. فسيتولى زملائى امره .. مستر شاين . اطلب منك مرة اخرى ...

وتناهت الى اسماعهم من الردهة اصوات متداخلة، تتكلم بانفعال ثم سكت الجميع فجأة وتلت ذلك طرقه خفيفة على الباب . وعندما رد البروفيسير اطل من الباب الشاب النحيل الذى ادخل شاين الى المنزل ولم تكن على وجهه اية اصابات ــ مما اسف له شاين .

وتكلم بسرعة بالاسبانية .. ولكن البروفيسير اسكته باشارة سريعة الى شاين وروورك .. ثم وقف وقال :

ــ اسمحوا لى ان اخرج لحظة .. وسيبقى توماس معكم . وهو يتحدث الانجليزية . وارجو ان تملأوا كئوسكم .

وعندما وصل الى الباب .. سأل توماس سؤالا بصوت منخفض ، وكان يبدو قلقا ثم خرج بمجرد ان تلقى الرد . ووقف الشاب وقد اسند ظهره الى الباب وعقد ذراعيه على صدره .

وقال رورك : ــ انه شخص رائع . والخمر كذلك.

ورد عليه شاين بقوله :

ــ نعم .. ماذا يحاول ان يفعل بك ؟ .. ايحاول ان يجعلك مخمورا ؟

ــ يحاول ؟ يا للجحيم .. لقد نجح ..

واخذ شاين كأسيهما الى « البوفيه » وقال للشاب اللاتينى وهو يمر الى جواره :

ــ ان يدك قوية ياتوم .

ورد الشاب بعدم اكتراث : ــ نعم .. لقد قيل لى ذلك .

وسكب شاين الويسكى فى كأس رورك اولا .. ثم الكونياك فى كأسه هو بعد ذلك ، ثم استدار ناحيةرورك وهو يقدم له كأسه وقال :

ــ فلنشرب نخبا فى صحة شقرائك .

وقال رورك : ــ انك لا تستطيع ان تشرب نخبا فى صحتها .

ولماذا لا ؟

ــ لانك لست جنتلمانا .. فالرجال « الجنتلمان » يفضلون الشقراوات ياصديقى .

واخذ يشرب بشراهة وقد اراح ظهره الى المقعد الكبير واخذ يدندن اغنية مألوفة لدى شاين وان لم يستطع الاخير ان يتذكر عنوانها او كلماتها .

وقطع رورك دندنته فجأة وقال وهو ينظــر الى صديقه بعينين لم تبدوا ثملتين كما ظنه صديقه .

ــ هل تعلم ؟ .. من احسن صديق لاية فتاة ؟ .. هل هو الصحفى اللامع ام هو المخبر الابله ؟ انى اسألك فأجب .

فرد شاين : ــ بما اننى لست جنتلمان ياتيــم، فاعتقد انى لا احب الشقراوات مثلك انت..ولكن .. ماكلمات هذه الاغنية التى كنت تدندن بها ؟

ــ وماذا يهمك من كلماتها ؟ ..

واغلق رورك عينيه .. وعاد يدندن بالاغنية مرة اخرى .. وشاين يردد اللحن معه .

وتوقف رورك عن الدندنة فجأة .. ورشف رشفه طويلة .. وغمغم :

ــ ان حلقى جاف . البلد كلها تعانى من الجفاف . واذا لم يسقط المطر قريبا فلن يكون هناك محصول . هل تعرف هذه الحقيقة يامستر شاين ؟

وابعد المخبر ذو الشعر الاحمر كأسه الممتلىء الى نصفه عن فمه ثم ضحك بصوت عال وقد نظر الى توماس مستندا الى الباب . وتثاءب توماس وفى هذه اللحظة القى شاين بكأسه .

وتحطمت الكأس على الحائط الى جانب راس توماس. واسرع شاين يحاول ان يركله بقدمه اليسرى وانحرف توماس ثم دفع ركبته فى وجه شاين . فتهاوى الى الارض .

وعندما كان يحاول الوقوف عاد بروفيسير كويسادا ونظر العجوز بحدة الى توماس الذى بدا على وجهه تعبير المتفرج اللا مكترث فى لعبة رياضية غير مثيرة . وكان رورك مازال يدندن باللحن .

وسأل البروفيسير : — هل كان هذا ضروريا ياتوماس ؟

— فأجاب شاين : — لا تلمه ، فقد كنت انا البادىء.

ورد البروفيسير بأسف :

— اننا نسلك طريقا خاطئا .. كلنا .. فهذا العنف .. واستعمال المسدسات وقبضات الايدى .. كل هذا لن يؤدى الا الى مزيد من العنف . وعندما اقتحمت المنزل عنوة يامستر شاين تبادر الينا ان نرد العنف بالعنف . ولكنى ترويت لحظة فى الامر .. فأرجو الان ان تقول لى آين نجد مس ادامز . ولكن اذا رفضت فلا استطيع ان ارغمك فانت حر تخرج عندما تشاء .

واستمر شاين يمسح ملابسه وهو يخفى دهشته لهذا التحول .

وقال البروفيسير : — يجب ان اعتذر بشدة عما حدث . وارجو — عندما نلتقى مرة اخرى ان نبدأ بداية طيبة .

وقال المخبر : — شكرا ، وسأنصرف .

وقال رورك وهو يضحك :

— لم يكن من عادته ابدا ان يرفض شرابا .. فى الماضى .

ونظر شاين الى صديقه الذى بدأ اشد سكرا عند عودة البروفيسير الى الغرفة وسأله : ــ هل ستأتى معى ؟

ــ واترك كل هذا الشراب ؟ ..

وكانت الكأس تتأرجح .. ورأسه تدور .. وعضلات وجهه قد ارتخت .

ومد البروفيسير يده يصافحه وقال :

ــ مرة اخرى .. اكرر اسفى على سوء التفاهم الذى حدث يامستر شاين .

وتألم شاين .. فقد كانت اصابعه بها اصابات وقال :

ــ وهل ستبعد كلابك عنى ؟

ــ بالطبع .

وتحدث العجوز الى توماس بالاسبانية . وفتح الشاب الباب لشاين بأدب وخرج المخبر ذو الشعر الاحمر دون ان ينظر الى رورك الذى كان يدندن وهو ثمل ، وتوقع شاين ان يهاجمه احد فى الردهة ولكن لم يحاول اى شخص منعه ولم يرهارى مان ولاسامى.

واحس شاين بوخز فى عنقه من الخلف اذ كان يعلم ان توماس كان يرقبه من الخلف وقد وقف اعلى الدرج . ولم يلتفت وراءه .

واغلق الباب الخارجى .. وسار فى الممر وهو يدندن بالاغنية التى سكبها رورك فى عقله .

. . . .

الفصل الخامس عشر

كانت سيارة الاجرة الواقفة خلف سيارته القديمة قد اختفت .

وانزلق المخبر خلف عجلة القيادة . وادار المحرك . ولكنه انتظر قليلا .. قبل ان يتحرك الى الامام .

شيء واحد بدا واضحا .. وان كان ليس لديه فكرة عن مغزاه .. وحاول ان يجد تفسيرا للحقائق القليلة التى توصل اليها ... كانت كارلا ادامز هى التى اخبرته عن مكان رورك . ولابد وانه كان لديها فكرة عما سيحدث عندما يدق شاين باب البروفيسير . ولابد وانها حضرت فى نفس التاكسى الذى رآه شاين ثم اختفت بين الشجيرات النامية فى الحديقة ولما كانت قد سمعت شيئا — او اشياء — عن شاين فلابد انها ادركت انه سيثير شغبا عندما ينكرون انهم يعلمون شيئا عن صحفى الديلى نيوز الجريح . وشعر بالمرارة وهو يذكر ان ماحدث كان متوقعا . فالضجة التى احدثها جذبت اليه الرجال من جميع انحاء المنزل وبذلك ترك الباب الخلفى بغير حراسة وعندئذ دلفت هى الى الداخل بسهولة .

ولم يكن لدى شاين ادنى شك فى ان هذا هو ماحدث فعلا ــ من الاصوات التى سمعها ومما تلا ذلك . فقد اوضح البروفيسير لشاين انه لن يدع شاين يخـــرج مالم يخبره بمكان كارلا . وبعد ذلك سمع اصوات صراع ثم استدعى البروفيسير . وعندما عاد كان موقفه تجاه شاين قد تغير تماما . فلم يعد يريد معرفة عنوان كارلا .. ولم يعد بحاجة اليه . ورغـــم ذلك ــ بعد حديث قصير معها ــ تركها تخرج . فهو لم يجد السيارة الاجرة التى حضرت بها . اذن فلماذا تركها تذهب بسرعة هكذا بعد ان كان متلهفا على رؤيتها ؟

وسعل شاين .. ثم اضاء النور الامامى لسيارته وخرج من مكان الانتظار وكان يفكر فى المشكلة طوال الطريق الى شقة لوسى . ولكن عندما دخل شارع لوسى من طريقى ميامى الشمالى محا كل شىء من ذهنه .. وتخلص من كل المتناقضات والفوضى التى شاعت فيه وانتظر المفتاح الذى سيحل بقية اللغز .

واوقف السيارة .. ودق الجرس دقته المعتادة . وجاءردها سريعا.واستقبلتهلوسىعلىالدرجوقد وضعت « مريلة » صغيرة حول وسطها فوق البنطلون ثموقفت على اطراف اصابعها والقت بذراعيها حول رقبته وقبلته وهى تهمس :

ــ مايكل .. لقد انشغلت عليك كثيرا . كان امامى عشر دقائق فقط ثم اتصل بويل جنترى .

ــ يسعدنى انك لم تفعلى . فلو انك اتصلت به لتعقدت الامور اكثر مما هى الان اذ كان ممكنا ان تتعقد اكثر .

ــ ولكن كلما فكرت فى الموضوع .. بدا الامرا عصيبا

ــ ان تذهب الى مقرهم وليس معك مسدسك . يجب

ان اعتاد هذه الاشياء .. على ما اظن .

وجذبته ناحية الباب وعندما رات وجهه فى النور صاحت غاضبة :

ــ مايكل .. لقد قلت انه ليس فى الامر مخاطرة ــ والان انظر الى وجهك .. !

لقد نسى شاين ــ فى غمرة انشغاله بدوافع كارلا آدامز وسلوك رورك المحير ــ ما الم به ، وقادته لوسى الى الكنبة واجلسته وقد ساءها ان ترى الآثار التى تركتها « البونية » وقبضات الايدى على وجهه واسرعت الى الحمام وعادت باناء به ماء دافىء وقطعة من القماش . واراحت راسه الى الخلف ونظفت وجهه مما علق به من دم واقذار . وكان فكه متورما كما تورم جانب شفته السفلى . وبدت اكبر من طبيعتها .

وحاول ان يسأل سؤالا . ولكن لوسى رفضت ان تتركه يتكلم الا بعد ان تنتهى من مهمتها . وتراجعت الى الخلف ونظرت اليه وهى تتنهد قائلة :

ــ لقد رايتك احسن منظرا منك الان .. ولكن ــ من ناحية اخرى . رأيتك اسوا بكثير مما انت عليه . يا الهى .. اننى لم اسألك عن تيم بعد ..

وضحك شاين وهو يقول :

ــ لاتنزعجى . فهو لايشعر بأية آلام . فهو يستمتع اكثر مما يفعل اى شخص مخطوف آخر .

وردت لوسى ببساطة :

ــ اننى سعيدة بذلك . لقد كنت فعلا خائفة .. هل اكتشفت شيئا ؟

فأجابها ببطء : ــ لست متأكدا ..

وكانما هناك شىء ما فى اعماقه ــ يحاول ان يثير انتباهه .. ولكنه هز راسه وسأل لوسى :

ــ وما اخبار محادثتك مع فيلادلفيا ؟
ــ لقد اتصلت .. وهذا كل شيء . فقد حاولت عاملة التليفون الاتصال بيوسيلوف وهو الاسم الذىتركه لى . وعطلته عن عشائه ووعدت بمنحه مائة دولار . وعلى ذكر العشاء .. وقال شاين وهو مشتت الفكر :
ــ لحظة .. يالوسى .
ولاحظ انها قد صنعت مزيدا من الفطائر الصغيرة. وكان هناك زجاجة كونياك وكأس نظيفة على المنضدة فى انتظاره . فصب لنفسه كأسا ولكن قبل ان يمسها اخذ قضمة من الفطائر وقال :
ــ انه حلو .. ولكن ماذا عن هذا الرجل الذىيعمل فى النيوز ما اسمه ؟
ــ ديركسن .. كان قد خرج ليذهب الى البوليس ولكنى لم استطع الاتصال به هناك وهو فى طــريق عودته الان . وعندما يصل سيتصل بنا . ولم يقدم اى شخص اخر اية معلومات تفيد . فقد قالوا ان تيمرورك اخذ اجازته المعتادة فى اغسطس ولذا فلابد ان يكون فى مهمة ما فى امريكا الوسطى وديركسن هو الشخص الوحيد الذى يعلم كنهها . مايكل .. لدى لحم بقرى فى المطبخ .. الا تظن ..
وصاح المخبر ذو الشعر الاحمر فجأة :
ــ اشعة اكس ..
فسألته لوسى بدهشة :
ــ عم تتحدث ؟ .. اى اشعة اكس تقصد ؟
ثم انحنى شاين الى الامام وقال :
ــ لقد اخبرنى تيــم انهم بعد ان اخذوه من المطار اسرعوا به الى طبيب .. وكانوا قلقين على ذراعهالى درجة جعلتهم يفحصونها بالاشعة . وهذا يبين كيف

انهم كانوا شديدى العطف .
وكان هو مخمورا .. فلم الق بالا الى ماقال . ولكن هؤلاء الناس لم تكن يهمهم ذراع تيم فى قليل او كثير . فلم يحاولون تصويرها بالاشعة ؟ لقد ظنوا انه ربما قد اخفى فى الجبس شيئا ..

ــ فى الجبس .. يامايكل ؟ ..

ورد شاين وانفعاله يتزايد .. وقد اخذ يدق بأصابعه على جبهته :

ــ بكل تأكيد .. اننى بطىء التفكير اليوم .. اسمعى .. ما اسم هذه الاغنية ؟

وحاول ان يتذكر اللحن الذى كان تيم رورك يدندن به . لقد اخذ هذا اللحن يرن فى اذنى شاين طوال الطريق من كورال جيبلز .. اما الان فقد تبخر .. واخذ رشفة طويلة من الكونياك بينما لوسى ترقبه بدهشة وعاد اللحن يتردد مرة اخرى .

واخذ يدندن اللحن . وابتسمت لوسى وقالت :

ــ انك لاتستطيع ابدا ان تحفظ لحنا يامايكل .. اظن انى اجد شبها بين هذا اللحن وبين اغنية «الماس احسن اصدقاء الفتاة » فى فيلم « الرجال يفضلون الشقراوات » ــ اليس كذلك ؟

ــ هذا ما كان تيم يحاول ان يقوله لى .. بل انه ذكر امامى عبارة « الرجال يفضلون الشقراوات » وسألنى « من احسن صديق للفتاة » .

ثم اردف شاين بلهجة كلها انتصار :

ــ الماس .. الماس .. هذا هو ما يبحثون عنه . كانوا يعلمون ان تيم ساعد كارلا فى الهرب بالطائرة . ولم تظفر منها الجمارك بشىء والحل المنطقى ان يكون تيم قد قام بنقله لها . فامتعة الصحفي لن تخضع

للتفتيش ، وخاصة اذا كان شخصا معروفا مثل تيم . ولذلك امسكوا به . ولم يكن يحمل الماس معه ولم يكن فى حقيبته . انها حيلة قديمة للمهربين ان يضعوا الجواهر داخل الجبس او الاربطة ،وكانت اصابات تيم شديدة الى درجة ان المفتش لم يتصور ان هناك خدعة ما بالنسبة لذراعه المكسورة واشعة اكس ستكشف عن الماس .. ولكنها لن تكشف عن الهيروين.

ــ ولكن الماس .. يامايكل .. ماذا تظن تيم سيفعل ..

ــ لقد امضت الفتاة الليلة معه ياعزيزتى . ولابد انها قد وضعته فى مكان ما .

وتضرج وجه لوسى خجلا وغيرت الموضوعبقولها :

ــ اذن ما لوى كان يكذب عليك حين تحدث عن المخدرات ؟

ــ ربما قيل ذلك فى البلاغ ضد الفتاة . فالبوليس هناك يعلم ان الفتاة ستلقى معاملة سيئة لو كان فى الامر مخدرات . فان الخروج بمجوهرات ليس مخالفا للقانون . ولكن ادخالها الى البلاد بدون دفع الرسوم الجمركية عمل غير قانونى . وبهذه الطريقة يقبض عليها فى بلدها . ولن تستطيع الادعاء بانها قدمت للمحاكمة او لفقت لها تهمة لاسباب سياسية .

ــ ولكن يبدو ان هناك اختلافا كبيرا بين الثوار ومهربى المخدرات يامايكل .. اعلم ان الصدف قدتحدث احيانا ولكن الا تظن ..

وقاطعها شاين قائلا :

ــ ربما كانت تنتحل صفة لتغطى الصفة الاخرى . ولكن .. لقد بدأت افكر فى الموضوع من زاوية إخرى. الى الان هى مجرد فكرة ولكن الا يجوز ...

وقطع رنين جرس التليفون حديثه . واسرعت لوسى اليه ترفع السماعة قبل ان يدق مرة ثانية . وردت بصوت جاد .

ـ مس هاملتون .

وانصتت فترة ثم قالت .

ـ نعـم يامستر ديركسن . مستر شاين هنا وربما كان من الافضل ان يحدثك بنفسه .

وناولت المخبر السماعة . فنظر اليها متسائلا :

وهمست وهى تحرك شفتيها بصوت خافت :

ـ ديركسن

وأومأ لها شاكرا . ورد قائلا :

ـ نعـم ياديرك . انا شاين . سأقول لك الاخبار السعيدة كلها مرة واحدة . لقد رايت تيـم . وهو فى حالة طيبة رغـم ذراعه المكسورة وضلوعه المهشمة والسجحات والكدمات .

وصاح رئيس التحرير :

ـ يا الهى .. ومن الذى فعل به هذا ؟

ـ انه يدخر الرد لينشر غدا صباحا ـ اذا افـاق واذا كان لايزال حيا . فستكون القصة رائعة . لقد كان ثملا عندما رأيته .

وسأله ديركسن .

ـ اتعنى انه هو والمغفل روبرتس قد اختلقا قصة الخطف بينهما ؟ يا الهى ان كل شرطى فى المدينة يدور بحثا عنه .

واكد له شاين الامر بقوله :

ـ لقد خطف فعلا .. ولكن دعنا ننتظر لنرى بأنفسنا . وهو يصر على انه لم يخطف .. وانما هو ضيف .. ولسبب لم افهمه كان يحاول اقناع من خطفوه بأنه

ثمل . وان كنت ارجو الا يتمادى فى ذلك .
ـ هذه مفاجاة بالنسبة لى ياشاين . ماذا افعل ؟ هل اوقف محاولات البحث عنه ؟
وعقد شاين حاجبيه .. وظهرت التجاعيد علىجبهته وقال :
ـ اعتقد ان هناك مخزنا سريا للاسلحة فى مكان ما فى ميامى ياديرك .. اسلحة صغيرة تتراوح بين المسدسات الاوتوماتيكية الى المدافع عيار ٣٠ م وربما ٥٠ م ومعها الذخيرة . واذا لم اكنمخطئا فهذهالاسلحة ستهرب الى الثوار الليلة.وهذا يعنى تشديد الحراسة على ارصفة الشحن ومراسى القوارب الصغيرة فى النهر وهذا يتطلب عددا كبيرا من رجال البوليس .
ـ هذه مسألة ضخمة . هل تعتقد ان الاسلحة شحنت فى القوارب فعلا ؟
ـ لا سبيل الى معرفة ذلك . انهم سيحضرونها بسيارات النقل فاذا لم يجد البوليس الاسلحة فى البحر فليبحثوا عنها فى محطات نهاية خطوط النقل . وهناك شىء اخر : هارى مان يباشر هذه العملية فى مكان ما . هل تذكره ؟
ـ اذكره جيدا ياشاين.سيدهش رجال البوليس اذا عرفوا بوجوده فى المدينة .
ـ اما الباقى كله فهو مجرد تخمين .. ولكنى احتاج الى مساعدتك فى جزء من العملية ما هى المهمة التى عهدت بها الى تيم ؟
ورد ديركسن على الفور :
ـ كانت زيارة مفتوحة . كنا نريد منه ان يبحث ويتقصى عما يجده . كانت مهمة لاظهار براعته فهو محرر باب الجريمة . وقد حدثت هناك سلسلة من

الجرائم . وكل شخص يعرف من المسئول : انه فاتسو الذى يدير دفة البلاد . وكنا نعتقد ان تيم يستطيع ان يحصل على معلومات بهذا الشأن لم تنشر من قبل . وكانت فرصة انتهزها تيـــم .

فلم تنشر جريمة قتل مثيرة هنا منذ وقت طويل . وارتفعت يد شاين الى شحمه اذنه وسأل :

ـــ اتقول انها ليست جريمة قتل واحدة ـــ بل سلسلة من الجـــرائم ؟

ـــ انها تكون قائمة كاملة ومن الواضح انك لو فتحت فمك بكلمة ضد رئيسهم هناك فبعد يومين يعثر عليك ميتا ، وملقى على جانب الطريق . والعملية مستمرة طول الوقت ، والقسم الخارجى عندنا يحتفظ بملف لهذه الاحداث .

ـــ اتعنى ان من قتلوا كانوا من المعارضين للحكومة؟

ـــ لقد كانت هناك بعض الاعمال الانتقامية . ولكنا غطينا هذا الموضوع . ولم تكن هذه هى القصة التى ذهب تيـــم من اجلها .

ـــ هلا اعطيتنى بعض الامثلة ؟

ـــ كان احد الضحايا رئيس اتحاد زارعى الموز . وكان الاخر الطبيب المعالج للبروفيسير كويسادا زعيم المنفيين الفعلى فى هذه البلاد . وكان الثالث احد زعماء الطلبة وهكذا التفاصيل تكاد تكون واحدة تقريبا . كما انهم لم يصلوا الى نتيجة فى اى من هذه الحوادث . وكان من الممكن ان يحصل تيم على قصة رائعة بمجرد تنسيق الحقائق المعروفة وبدون اضافة اى شيء جديد .

ـــ وهل اتصل بك ؟

ـــ مرة واحدة فقط . لم يكن ينوى ان يرسل شيئا من هناك .لم نكن نريد ان يلقى حتفه فى تلك البلاد .

وقد وصلتنى بطاقة بريد منه هذا الصباح . وقدارسلها لى على عنوان البيت . وكل ماقاله انه يستمتع بوقته وانه يؤسفه انى غير موجود معه . وكنا قد اتفقنا — قبل رحيله — على صيغة معينة افهم منها ما يريد ان يقول لى بغير ان تكشف عباراته عن ذلك . وقد فهمت مما كتبه انه قد وقع على شىء مهم فعلا .. هل تجد فى هذه المعلومات ما يساعدك ؟

— سأفكر فيها مليا . ولكن ماذا لديك من معلومات عن الموضوع ؟

— انتظر قليلا حتى ارجع الى الملفات . اظن انى اعرف مكانها .

وسمع شاين صوت السماعة وهو يضعها :

وسألت لوسى :

— هل من جديد يامايكل ؟

فقال وهو ذاهل عنها :

— ربما .. ناولينى كأسى ياصغيرتى .

واحضرت له لوسى الكأس . فانتهز الفرصة وجرع منها جرعة كبيرة قبل ان يعود صوت ديرك فى التليفون :

— ارجو ان تحتملنى قليلا .. فالكتابة باللغة الاسبانية — وهى احدى اللغات العديدة التى اجهلها . ومعظم هذه الكتابات من جريدة معارضة تصدر باللغة الاسبانية فى مكسيكوسيتى . وقد قامت احدى الفتيات اللاتى يعملن فى القسم الخارجى بعمل ترجمة سريعة ليقرأها تيم قبل ان يترك البلاد . واشك فى انه قد قرأها — افانا ادرى به . هنا حادثة مصرع الطالب — وهى آخر ما وقع منحوادث . ولكن .. ربما كان من الافضل ان تحضر لتقرأ بنفسك . فالملف ملىء بالاوراق .

ــ ليس لدى الوقت الكافى لذلك . ولندع حوادث القتل فترة .. ماذا لديك غير ذلك ؟

ــ كلها احداث سياسية . اضطرابات وعملياتعنف وما الى ذلك .

وكان يقلب الاوراق وهو يتمتم لنفسه.وانتظر المخبر .. وكانت لوسىتعيد ترتيبالاشياء علىالمنضدة بعصبية ظاهرة .

وقال ديركسن .

ــ هذا حادث انفجار داخل مسرح ــ ولم يقتل احد. وهذا حادث سيارة تفجرت فيها شحنة ديناميت وراح ضحيتها اثنان . وتلك جثة محامى وجدت وهى شبه عارية .. وهذا هجوم على مكتب بريد قتل فيه ثلاثة جنود من جراء قنبلة يدوية .

شاين ؟ هل مازلت على الخط ؟

ــ استمر .

ــ انقطاع التيار الكهربائى عن العاصمة لمدة ٢٤ ساعة . الهجوم على مطبعة والقبض على صاحبها فالشبهات تحوم حوله . وهذه حادثة قتل اخرى ــ الطبيب . وقد نشرنا عنها بسبب ارتباطها بكويسادا. ومعظم هذه الحوادث محلية بدرجة كبيرة وهذا حادث سطو ــ لا ادرى كيف وصل الى هنا .. انتظر دقيقة. بينما كان اللصوص يخرجون صاح واحد منهم « ليذهب الدكتاتور الى المشنقة » ولذلك اعتقد البوليس ان المعارضة رتبت هذا الحادث للحصول على اموال .

ولمعت عينا شاين . وسأل :

ــ اكان السطو على محل مجوهرات ياديركسن ؟

ــ لماذا ــ فعلا . هل تعلم عنه شيئا ؟

ــ اقرأه لى .

ـــ انها ليست ترجمة حرفية ـــ بل مجرد النقاط المهمة فى الموضوع . كانت الفكرة ان تيم سيسأل الفتاة اذا اراد مزيدا من التفاصيل . كان المحل فرع آرثر جولدمان واولاده ـــ نيويورك ـــ ويقع فى شـــارع جونزاليز وهو ـــ على ما اظن ـــ الشارع الرئيسى هناك . وقد قام به ثلاثة اشخاص .

وتمتم لحظة بينما عيناه تعبران بقية الصفحة . واستطرد :

ـــ حدث هذا فى الصباح الباكر .. وصوب احد الشبان الثلاثة بندقية الى المدير وهو يفتح المحل بينما عهد بالموظفين عندما يحضرون الى الاثنين الاخرين . كان الموضوع منسقا ـــ كما يبدو . وقد لووا ذراع مدير المحل واجبروه على فتح الخزينة . وقد تركوا الجواهر المرصعة واخذوا التى لم ترصع بعد وهى من الصعب تعقبها . ويقدر المحل المسروقات بحوالى ثلاثمائة الف .

ـــ دولار ؟

ـــ دعنى اتأكد ـــ نعـــم دولار . ثم خرجوا من المحل .. وصاح احدهم ـــ ولكنى اخبرتك بهذا من قبل .

ـــ وهل جاء ذكر اى اوصاف للصوص ؟

ـــ انهم شبان . لم يكونوا يرتدون اية اقنعة . وما من دليل الا هذه الصرخة . اما القضية فهى قضية قتل اخرى .. وهى ...

ـــ هذا يكفى فى الوقت الحالى ياديركسن . شـــكرا جزيلا .

وكان رئيس التحريريريد ان يستمرفى حديثهواستغرق شاين بعض الوقت حتى جعله يضع السماعة . وكان المخبر يزن السماعة فى يده وهو يفكر بسرعة . وكانت لوسى على وشك ان تقول شيئا حين توقفت عنـــدما

لمحت النظرة المرتسمة على وجهه وادار شاين رقم « صفر » وقال لعاملة الترنك :

ـ اريد مكالمة شخصية مع شخص اسمه مستر ارثر جولدمان فىنيويورك . ولكنى لا اعرفرقم تليفونه. وربما كان هناك اكثر من شخص يحمل اسم آرثر جولدمان . ولكن من اريده يعمل « جواهرجى » ـ آرثر جولدمان واولاده فى الشارع الخامس هل تستطيعين الاتصال به ؟

واجابت الفتاة بعد ان اخذت اسم ورقم تليفونه :

ـ سأحاول ياسيدى .

ورد شاين :

ـ سأبقى معك على الخط .

وغطى السماعة بيده .. وقال للوسى وهو يضحك :

ـ الان لنبدأ العمل . وربما استطيع الحصول على مبلغ من المال من هذه العملية

ـ مايكل .. ان الفضول يقتلنى .. ما هذا الحديث عن محل الجواهرجى ؟

ورد شاين : ـ الماس .. ياعزيزتى .. احسن صديق لاية فتاة ..

وصاحت بانفعال :

ـ مايكل .. الا تريد ان تكاشفنى بشىء عنتفاصيل الموضوع ؟ انى اكاد اجن ..

وكانت عاملة الترنك تسأل استعلامات نيويورك . ووضع شاين يده على السماعة وقال :

ـ يبدو ان شخصا ما سطا على محل جواهرجى فى امريكا الوسطى وسرق ما قيمته ثلاثمائة الف دولار، وهناك شيئان يشيران الى انه ربما كان الحادث سياسيا قام به الثوار للحصول على المال . وقد عثرت على

هارى مان الليلة وهو مقامرمحترف وضائع ولهاتصالات وربما كانت له صلة بموضوع الاسلحة الصغيرة ، وانه اتفق على ان يتقاضى نصيبا من الماس بدلا من النقود . ولكن .. لسبب ما . اختطفت كارلا آدامز الماس . او هذا على الاقل مايبدو . وكانت خائفة من استيلاء رجال الجمرك على الجواهر ، وبطريقة ما ، اعطتها لتيم . ومازلت غير متيقن من هذه النقطة بالذات ، ولا اعرف اين المجوهرات الان .. فهى ليست مع تيم ، ولا مع اللاتينيين ، ولا مع كارلا . وبالتأكيد فهى ليست معى . ولكن ..

وتحدثت اليه عاملة الترنك وقال :

ـ ثلاثة باسم آرثر جولدمان ؟ خذيهم بالترتيب . وسأدفع ثمن مكالمات شخصية معهم جميعا .

وقالت لوسى :

ـ انا لا افهم كلمة واحدة ، واتمنى ان تشرح لى الامر منذ البداية .

وقال لها شاين :

ـ فيما بعد .

ثم قال فى التليفون :

ـ مستر جولدمان ؟ هل انت آرثر جولدمان الذى يملك محل مجوهرات فى الشارع الخامس ؟

ورد صوت من نيويورك قائلا :

ـ آسف .. النمرة غلط .

وقطع شاين الاتصال .. وطلب من العاملة .. ان تتصل بالرقم الثانى . وفى هذه المرة رد عليه صوت نسائى . وعندما سأل شاين سؤاله ردت قائلة :

ـ هو فى الواقع ابن عمنا ويقيم فى جرينتش ! واذا انتظرت على الخط ساعطيك رقم تليفونه .

وأشار شاين الى لوسى لتحضر قلما وكتب الرقم . وتأخرت قليلا ريثما طلبت العاملة الرقم الجديد . وفرغ المخبر من شرابه . واخذ يدق بصبر نافد على منضدة التليفون .

وبعد ذلك قال :

ــ مستر جولدمان .. اسمى مايكل شاين . وانا اتصل بك من ميامى فى فلوريدا .

وسأله الصوت : ــ من ؟

وكرر ذو الشعر الاحمر كلامه :

ــ شاين . انت لاتعرفنى .. ولكني استطيع ان امدك بمعلومات عنى اذا دعت الضرورة . ويؤسفنى ان ازعجك فى البيت ولكنها مسألة عاجلة . لقد عرفت ان احد فروع مؤسستكم فى امريكا الوسطى قد فقد اخيرا مجموعة من الماس غير المرصع . وتقدر قيمتها تقريبا بحوالى ٣٠٠ الف دولار .

فقال مستر جولدمان يتساؤل :

ــ هذا صحيح يامستر چولدمان . لقد عملت فى هذا شاين ؟

ــ المسألة مادية طبعا . فهل تود انت ومعك شركة التأمين او تود انت فقط استرداد هذه المجوهرات باقل من قيمتها ؟

وتردد مستر جولدمان فى جرينتش لحظة ثم قال :

ــ هل انت مخبر خاص ؟

ــ هذا صحيح يامستر جولدمان . لقد عملت فى هذا الميدان فى صفقات كهذه مرات عديدة، ولذا سيقبل الذين اتعامل معهم الاتفاق الذى سأعقده . ولكن المسائل الدولية تعقد الامور قليلا . وعلى ان اتلقى ردك الليلة.

وتنهد الجواهرجى وقال :

ــ وهل حددت رقما معينا ؟

فرد شاين فى الحال وهو يغمز بعينه الى لوسى :

ــ ٤٥ الفا .

وانفجر مستر جولدمان قائلا :

ــ ٤٥ الفا .. هذه سرقة مكشوفة.لولا وجودك..

وقاطعه شاين قائلا :

ــ سيسرنى ان اعرف وجهة نظرك فى هذا الموضوع فى وقت اخر يامستر جولدمان عندما لا اكون انا الذى اتحمل ثمن مكالمة الترنك .. هناك شىء واحد فقط يمكن ان يقال عن هذه الوسيلة لاسترداد الاشـــياء المسروقة . هى انها توفر النقود للجميع . فالماس الغير مرصع من الصعب ضبطه . ولابد انك تعلم انه من السهل التخلص من المسروقات فى هذه الحالة بطرق ملتوية ، وانا اعمل كوسيط بالطبع . ولكنى اشك فى ان سبب انخفاض الثمن الذى عرضوه هو انهم هواة وليس لديهم اتصالات فى ميدان تجارة الماس وانهم يريدون المبلغ فىالحال ولذلكارجو انتقدمهذه المعلومات الى شركة التأمين والامر بسيط اما خسارة ٤٥ الفا او ٣٠٠ الف وستكون سكرتيرتى موجودة فى هذا الرقم طول الليل ، فمتى تستطيع ان تتصل بها ؟

قال مستر جولدمان بتثاقل :

ــ فى ظرف ساعة . وهل المجوهرات فى هذا البلد؟

ورد شاين : ــ لدى من الاسباب مايجعلنى اعتقد انها موجودة هنا ياسيدى .

ــ حسننا . ولن اكتمك اننى اقوم بهذا العمل على

غير رغبتى . ولكن على المسئولين عن التأمين اتخـــاذ القرار . هل من الممكن ان تتهجى اسمك.

وفعل شاين ذلك.واعطاه اسم لوسىورقم تليفونها. وكان يهز راسه عندما وضع السماعة .

وقال شاين : ــ هنالك نقطة اخلاقية لطيفـــة . فالرجل المسكين يكره التعامل مع الناس الذينيتعاملون مع اللصوص . فهذا يجعله يشعر بأنه ملوث .

ــ ولكن اعتقد يامايكل انك قلت انك لا تعلم من يحوز الماس ؟

وضحك شاين وقال :

ــ هذه مسألة اخرى ياعزيزتى وليس لها علاقة بالاخلاقيات .

ودق جرس التليفون . وقال شاين :

ــ لابد انها فيلادلفيا .

والتقط سماعة التليفون وقال : ــ هالو .

ولكنها لم تكن الترنك . كان بيت موظف الاستقبال فى فندقه .

وقال بحذر : ــ كنت احاول الاتصال بك يامستر شاين ، ولكن الخط كان مشغولا ، وانا اعلم انك طلبت منى الا اتصل بك هنا الا فى حالة الطوارىء . ويبدو ان هذه حالة طوارىء حلوة جدا طولها حوالى خمسة اقدام . شقراء ..

وسأله شاين : ــ ماذا عنها .

ــ حسنا .. انها تصمم على رؤيتك . وهى تجلس هنا فى ردهة الاستقبال تدخن السجائر بشراهة . وقد

استطعت ان احصل منك على خمسة دولاراتلتعاونى معك الى الان .. ولولا انى اعتقد انك تريد ان ترى هذه الشقراء يامستر شاين، لما طالبت بخمسة دولارات اخرى .

فقال شاين : ـ كالعادة يابيت . لقد تصرفت التصرف السليم . فذكرنى بأنى مدين لك بخمسة دولارات اخرى .

ـ هل اجعلها تنتظرك فى جناحك ؟

ـ لا . دعها تنتظر فى مكانها . وحيث تستطيع ان تراقبها . فلا اريد ان يحدث اى شىء لهذه الفتاة .

ووضع شاين السماعة بشدة . ووقف وقد تجهم وجهه وعقد حاجبيه . وكانت لوسى قد اعدت قبعته . وقالت :

ـ لكم اتمنى ان تكون متلهفا هكذا لتسألنى انا بعض الاسئلة .

ـ لدى سؤال واحد فقط . هل تحبيننى ؟

فردت ببرود :

ـ فى هذه اللحظة .. ولا ذرة .

وحاول ان يقبلها ولكنها ابتعدت .

ـ يا عزيزتى انا آسف . ولكن ..

ـ ولكن هناك ٤٥ الف دولار تنتظر . كما ان هناك حديثا خاصا مع شقراء فاتنة . وفى الاثنين اغراء لايقاوم بالنسبة لمايكل شاين .

ووضع شاين قبعته . وقال بلهجة مقتضبة :

ـ اذا اتصل يوسيلوف من فيلادلفيا فسجلى

مايقوله حرفيا . وسأتصل بك بمجرد أن تسنح لى فرصة .. وعندما يتصل مستر جولدمان وافقيه على ان مايك شاين ماكر كالثعلب ولكن لا ترضى بأقل من ٤٥ الفا .

وارتجفت فتحتا انفها . وظن لوهلة انها توشك ان تبكى ، ولكنها صاحت فى فزع .

ــ البسكويت .. لقد نسيت كل شىء عنه . وهى غلطتك يامايك .

وجرت الى المطبخ لتخرج الكمية الجديدة المحترقة من الفرن . وابتسم شاين وخرج واغلق الباب خلفه بعناية .

. . . . .

الفصل السادس عشر

عندما دخل شاين الى ردهة الاستقبال المجاورة للمدخل ، اطفأت كارلا آدامز سيجارتها فيمنفضة ممتلئة باعقاب السجائر ووقفت . وحاولت ان تبتسم .

وقال شاين : — اظن انك قلت انك ستبقين فى شقة تيم ؟

— لم استطع يامايك وكان على ان اراك .

واختلج جفناها وكما بدا لشاين كانت على وشك الانهيار . وقال لها :

— فلنصعد الى اعلى فانت تحتاجين الى كأس . فأجابت بحرارة

— أصبت . بل عديد من الكئوس .

وصحبها الى المصعد . وتمتم العامل تحية المساء بأدب وهو يحرص على الا ينظر الى شاين مباشرة . وعبثت باصابعها فى حقيبتها واخرجت طرف لسانها وبللت شفتها السفلى .

وفى الردهة كان حذاؤها ذو الكعب العالى ينقر الارض وهى تسير ثلاث خطوات كلما سار هو خطوتين .

وقالت : ــ ليس هناك شك فيما ظنه بى عـامل المصعد . اما موظف الاستقبال ..
وقال ذو الشعر الاحمر : ــ لا تدعى الامريشغلك .
وفتح باب غرفة المعيشة . ومد يده واضاء النور .
ــ ان المكان غير منظم . فقد فتش منذ فترة قصيرة ولم تكن لدى فرصة لاعادة تنسيقه .
وحبست انفاسها قائلة : ــ فتش ؟ عمكانوا يبحثون؟
فقال : ــ انت التى ستخبرينى بهذا يا كارلا . استريحى وسأحضر بعض الشراب .
وفى المطبخ كانت الادراج قد جذبت . اما الاوعية التى تحتوى على السكر والبن فقد مزقت بسكين .
واخرج شاين زجاجات وكئوسا ورصها على الصينية وفتح الثلاجة الصغيرة ليأخذ مكعبات الثلج . وحين وجد القوالب فارغة اخذ يسب ، اذ يبدو ان سامى قد اذاب الثلج وهو يرجو ان يكون شاين قد اخفى الماس داخل المكعبات .
وملأ دورقا بالماء من الصنبور وحمل الصينية الى غرفة المعيشة . وكانت كارلا قد بدأت تدخن سيجارة اخرى ربما لتجد ما تشغل به يديها .
وقال شاين : ــ لم يكن هناك ثلج فى شقة تيم ، ولا هنا ايضا ، وعليك ان تشربيه كما هو .
وافرغ الكونياك فى كأسه .. والويسكى فى كأسها .
وقال : ــ لدى احساس بأنك لم تكونى صريحة تماما معى ياكارلا . وهذه المرة احب ان اسمع منك القصة بصراحة .
فردت بلهفة : ــ سأقولها لك . فقد قررت انى استطيع ان اثق بك . لم اكن متأكدة من هذا اولا .
ماذا عن تيم .. هل هو بخير ؟

ـــ يبدو ثملا بعض الشيء . وفيما عدا ذلك فهو بخـــير .

وتنفست كارلا الصعداء . وقالت :

الحمد لله . فلو حدث له شيء ...

وتفرس فيها شاين وهي تشرب . وقال :

ـــ لو اخترقت رصاصة رأس تيـــم رورك ياعزيزتي فان هذا لن يهز شعرة واحدة منك .

وصاحت . وقد جرحها كلامه :

ـــ مايك .. كيف تستطيع ان تقول شيئا كهـــذا اننى اشعر بأنى مسئولة عن اقحامه فى هذا الموضوع. ولا اهتم سواء صدقتنى او لم تصدق .

فضحك شاين وقال : ـــ فلنواجه الحقيقة .. انا لا اصدقك .

وفجأة دق جرس التليفون . كان شاين يتجه ناحية الفتاة . والتفت برأسه .

ـــ بحق الجحيم ما هذا ؟ لقد طلبت منها الا تتصل بى هنا .

واتجه الى المـــكتب.والتقط سماعة التليفون وقال :

ـــ نعـــم ..

فقال له موظف الاستقبال بقلق :

ـــ مستر شاين . انا اعلم انك لاتريد ان يزعجك احد وبخاصة فى هذا الوقت . ولكن الرجل انتهى من عمله ويريد ان يعود الى منزله . ولكن لديه شيء يقول انه يخصك .

وزمجر المخبر بغضب : ـــ اى رجل ؟

ـــ انه يدعى هيرمان جولد . وهو سائق تاكسى .

وقال شاين : ـــ طبعا .. طبعا .. لقد كنت انتظر.

اسمع . اطلب منه ان ينتظرنى دقيقتين وقل له انه لن يندم .

ــ حسنا . ولكنه يبدو نافد الصبر .

ووضع المخبر السماعة وقد ارتسمت ابتسامة على فمه الواسع . والتفت الى الشقراء :

ــ اين كنا .. لقد استمتعت بحديث مع بروفيسير كويسادا . ولا يبدو عليه انه يحبــك كثيرا .

وعضت شفتها وقالت :

ــ لا اعلم ماذا قال . ولكنه بلا شك سمم الجــو حولى هنا . اليس كذلك ؟ وهو يعلم انى لم تعد تخدعنى حركاته . وهذا هو الشىء الوحيد الذى لا يسمحون لانفسهم ابدا بالعفو عنه . حسنا . اظن انك تريد ان تعلم لماذا حضرت الى هنا . وسأخبرك . ووضعت كأسها وواجهته بشجاعة :

ــ انا لم اخبرك بكل شىء عندما تحدثت اليك من قبل يامايك .

فرفع حاجبيه الكثيفين وقال : ــ حقا . وهكذا ينتهى خداعك لى :

وتجاهلت سخريته . واستطردت :

ــ لقد احضر تيــم شيئا لى عبر الجمرك فعلا، وكنت اظن ان الموضوع سينتهى بصورة طبيعية ولــكن هذا لم يتحقق . وبصراحة لم اعد قادرة على التفكير . فكما ترى كنت اعلم انهم سيحاولون قتــلى عندما يكتشفون انى قد اصبحت مرتدة عن عقيدتهم . ولهذا اتخــذت بعض الاحتياطات . فقد امكننى الحصول على بعض الوثائق التى تدينهم وصورتها .

وقادلعها شاين بقوله : ــ كارلا ياعزيزتى . لقد وعدت بأن تقولى الحق هذه المرة . فلا تتحدثى عن تصوير

الوثائق ولكن حدثينى عن الماس .
وارتجفت رموشها مرة واحدة ثم عادت الى طبيعتها وقالت :
ــ لقد نسيتانك مخبر كفء يامايك . هذا صحيح . لقد كان ماسا ... ولا ادرى ماذا جرى بشأنه .
وقال شاين : ــ اخيرا قلت كلاما اعتقد انه صحيح. فدعينا نبحثه .
وعاد مرة اخرى الي الاتصال بالسويتش . وعندما رد عليه بيت قال له :
ــ ارسل الرجل الى اعلى .
واعاد السماعة مكانها . ثم استدار الى الفتاة وقال :
ــ اعتقد ان الماسات كانت داخل لفافة صغيرة او مظروف وانك لم تخبرى تيــم عما بداخلها .
واجابت بصراحة بقولها : ــ كلا .. لم اخبره .
واستمر شاين يقول : ــ هذا مفهوم فقد لاقى الامرين من البوليس . وكان على استعداد لان يحمل لك الوثائق والصور خارج البلاد . ولكنه لم يكن على استعداد اطلاقا لكى يحمل عنك الماس . ولذا فقد وضع اللفافة داخل امتعته . ولكن ايا من هذه الامتعة لن يفتشه رجال الجمرك تفتيشا دقيقا ؟
وشهقت الفتاة .
فرد شاين بقوله :
ــ هذا صحيح يا طفلتى .. الآلة الكاتبة . وعندما قابلته فى المطار حملتها عنه وقد خمنت انت هذا ؟ اليس كــذلك ؟
فقالت : ــ واخــيرا ..
ــ يدهشنى ان الامر استغرق منك كل هذا التفكير.

فعندما ترين رجلا ذراعه مكسورة يحمل شيئا ، فمن الطبيعى ان تصرى على حمله له . وقد جادل تيم فى هذا ، ولكنى اقنعته . ووضعت الآلة الكاتبة فى تاكسى . ثم نسيت كل شىء عنها .

فصرخت فى رعب : — نسيت كل شىء عنها ؟ ..

— لو كنت انت لما نسيت شيئا عنها بالطبع لانك تعلمين ما بداخلها . ولكنى لم اكن اعلم . ثم لا تنسى الموقف الذى كنت فيه . لقد تبعت سيارة التاكسى التى اقلتك الى الشاطىء .. وعندما دخلت فندق سانت اولينز قفزت انا من التاكسى فى عجلة من امرى . وبعد بضع دقائق تذكرت انى نسيتها فى التاكسى . ولكن كان الوقت قد فات . وهى على اى حال آلة كاتبة عتيقة لا تساوى اكثر من ١٥ دولارا . وكنت اعلم انى استطيع اخذها من الجراج فى اى وقت اشاء . والله وحده يعلم بما لدى من المشاغل .

فضحكت باسف وقالت :

— لقد قلت لى ان مندوب النيوز رأى امتعة تيم على النقالة . وبالطبع اعتقدت ان الالة الكاتبة كانت ضمن الامتعة ولم اجرؤ على سؤالك مرة اخرى .

— لقد سمعت جلبة احدثها شخص ما فى منزل كويسادا . واعتقد انك كنت انت هذا الشخص ؟

واومأت براسها قائلة :

— نعم . واعتقد انى تصرفت بمهارة يامايك . فلم اجد صعوبة فى الدخول ووجدت حقيبة تيم ، ولكن الالة الكاتبة ، لم تكن معها . وانتابنى الرعب على ما اظن فأمسكوا بى .

وسمع صوت طرقات على الباب ، وذهب المخبر ليفتحه . كان سائق التاكسى الذى استقله تيم من

المطار . وكان يحمل الآلة الكاتبة المفقودة فى يده . وقال :

ــ كيف حالك يامستر شاين ؟

ونظر بطرف عينه الى كارلا . وهى جالسة على الاريكة والى الشراب الموضوع على المنضدة ثم قال :

ــ آسف لازعاجكما . ولكنى كنت اعمل لمدة عشر ساعات متواصلة . وانا فى عجلة من امرى .

وقد كان من الممكن ان اتركها بمكتب الاستعلامات ، ولكنى ..

ــ ولكنك كنت تريد ان تتأكد من انها تخصنى . وقد تصرفت تصرفا سليما . تفضل بالدخول لاعد لكشرابا.

فقال السائق وهو يدخل الحجرة :

ــ لن استطيع ان ارفض كأسا الان . لقد كنت اثق تسعة وتسعين فى المائة انها تخصك يامستر شاين . ولكن عندما تعمل على تاكسى وتتجول به الشوارع طو ل النهار وكل يوم فلابد ان تختلط الاشياء فى ذهنك.

ووضع الآلة الكاتبة على الارض الى جانب الاريكة وقال :

ــ انها من طراز قـــديم . اراهن انك ورثتها عن الاسرة .

وقال المخبر :

ــ اريد ان ادفع لك شيئا ، وقد كنا الان نقول انك لو بعتها فستحصل على ١٥ دولارا فما رايك فى هذا ؟

واعترض السائق بقوله : ــ لن اقبل شيئا اطلاقا .

واصر شاين ، واعطاه ١٥ دولارا فى اصرار . وقال له :

ــ انها تساوى هذا المبلغ بالنسبة لى وانتتستحق شيئا فقد تعبت حتى عرفت اين اسكن . والآن ..

الشراب .
ودخل المطبخ الصغير واحضر كأسا صبفيه ويسكى، وجرعه السائق ثم وضع فى جيبه النقود واتجه ناحية الباب . وودعه شاين .
واستدار . كانت كارلا تنظر اليه وفى يدها مسدس رورك الصغير .
وتنهد قائلا : ــ اننى انسى دائما هذا المسدس . حسنا خذى هذه الآلة الكاتبة واذهبى .
فهزت رأسها وقالت :
ــ لا استطيع يامايك .فلن يكون لدى الوقت الكافى. فستستدعى انت البوليس بمجرد خروجى .
وتحرك المخبر بحرص الى الامام وقد اخرج يديه من جيوبه . وقال بصوت رقيق :
ــ اذن .. هل خطر ببالك انك تستطيعين اطلاق الرصاص على ؟ فكرى فى الامر فكل من فى الفندق يعلمون انك هنا ، وسائق التاكسى رآك ، ولا تنسى ان البحث جار عنك ، ومباحث تهريب المخدرات تطاردك، وهم قوم اذا صمموا على شىء فعلوه.ورجال الجمرك يريدونك. ولن تستطيعى الخروج . تستطيعين ان تسرقى سيارتى ولكنك لن تذهبى بها بعيدا . فنصف رجال البوليس فى المدينة يعرفونها .
وجلس شاين ببطء على المقعد وماسورة المسدس تتبعه .
وهزت رأسها هزة اخرى ، كما لو كانت تحــاول السيطرة على الانفعالات التى انتابتها .
ــ لايمكن ان افقدها الان بعد كل هذا .
وقال لها شاين مواسيا :
ــ لن تفقديها . سوف تضطرين الى الاتفاق مع

احد بشأنها ، فلماذا لا تتفقين معى . ولم يهتز المسدس الاوتوماتيكى . ولكنه نجح فى جذب انتباهها اذ قالت :
ـ اتفق معك ؟ كيف ؟
ـ اليست هذه المجوهرات هى التى سرقت من محل جولدمان ؟
فأومأت وقالت :
ـ لم يكونوا لينجحوا فى هذا العمل لولاى ، فقد قمت بعمل الترتيبات اللازمة واشتريت ساعة يد من هناك ، ثم ترددت بها على المحل عدة مرات لاجراء بعض التغيير فيها . واستطعت ان اعرف وصف المحل ورسمت رسما توضيحيا اعطيته لهم . ولكن واحدا منهم افسد كل شىء عندما ردد شعارا سياسيا بغباء .
ـ كانوا يحتاجون الى النقود لدفع ثمن الاسلحة ؟
ـ هل كان غريبا ان اخبرك بالحقيقة ؟ لقد كان من خطتى ان اخذ المجوهرات الى ميامى بنفسى . ولكن فى اللحظة الاخيرة ، قرروا الا يثقوا بى . وفى هذه الاثناء كان البوليس قد اكتشف انى ترددت على المحل عدة مرات بخصوص ساعتى . وكانوا يريدون استجوابى . ولم اكن لاستطيع الخروج لولا تيم .
ـ وردا على ذلك كاد يقتل بسببك ؟
ـ لقد قلت انى آسفة لهذا . انك تحاول ان تبعد تفكيرى الى اشياء اخرى حتى لا اطلق الرصاص عليك . اليس كذلك ؟
وجزت على اسنانها وكادت عيناها تخرجان من محجريهما .
وقال شاين بسرعة :
ـ من الافضل ان تتأكدى ان المجوهرات موجودة باكارلا . فقد كانت الآلة الكاتبة تجوب المدينة طوال

هذا المساء .

واهتز المسدس فى يدها . واخذ شاين يرقب الفتحة الصغيرة فى نهاية الماسورة وقد تقلصت اعصابه . وبهدوء شديد مدت كارلا يدها اليسرى الى الارض بحثا عن الآلة الكاتبة وهى مازالت تنظر الى شاين :

ووضعت الآلة الكاتبة على ركبتيها وتحسستها بحثا عن (السوستة) ونظرت بعيدا عن شاين للحظة . وكان هو قد مال الى الامام وقد وضع اصابعه على طرف المنضدة ، وستأتى اللحظة عندما تضطر كارلا الى النظر داخل الآلة الكاتبة لترى ما اذا كان الماس لايزال بها ولو انها اخطأته عندما تطلق المسدس فى المرة الاولى ، فستكون لديه الفرصة ليأخذ المسدس منها .

وتوترت اعصابه . وسمع صوت (السوستة) وهى تفتح . ورفعت غطاء الآلة الكاتبة ببطء شديد وهى ترفع المسدس معها . وكانت يدا شاين الان مختفيتين عنها . اذ مسك بطرف المائدة . وقد القى بثقله على المقعد . .

وانفرجت شفتا كارولا . وكان المسدس موضوعا على الغطاء وماسورته تتجه على بعد قدم الى يسار شاين .

ثم نظرت الى اسفل . واستند شاين الى المنضدة واندفع الى الامام وانطلق المسدس ، وطارت الزجاجات والكئوس لترتطم بالحائط . واحتجزتها المنضدة فى مكانها فامسك شاين بساقيها وجذبها الى الارض وامسك بمعصمها الايسر بكلتا يديه . واخذ يهزه حتى انفلت المسدس من يدها . فتركها .

ورقدت على الارض تبكى وقد انفتحت بلوزتها . والتقط شاين المسدس ووضعه فى جيبه ووقف وهو يمر باصابعه على شعره الاحمر وقال :

ــ لو حدث انى قتلت فسيكون ذلك بمسدس عيار ٢٥ فهو صغير لدرجة اننى لا احتاط له .

وقالت : ــ ايها المغفل .

وكانت تهز رأسها من ناحية لاخرى ، والدموع تنهار على خديها .

ــ لم تكن بك حاجة الى ذلك كله . فالماس ليس هنا

واشارت بيدها الى الآلة الكاتبة . وكان الغطاء قد اقفل عندما انزلقت على الاريكة . ففتحه شاين . ولم يكن بداخله الا آلة رورك الكاتبة العتيقة .

• • • • • •

الفصل السابع عشر

كان هناك « مشبك » ثقيل تثبت به الاوراق داخل غطاء الآلة الكاتبة . ولكن لم يكن به شيء . رفع المخبر « السوستة » المثبتة بالآلة الكاتبة . واخرج الآلة وفحصها بعناية .

وقالت كارلا بمرارة : ــ يبدو ان السائق الامين ، لم يكن امينا كما ادعى .

ودفعت شعرها الاشقر الى الوراء ، وجلست وظهرها الى الاريكة ، ثم اخرجت سيجارة واشعلتها .

وقال شاين : ــ كلا .. انك مخطئة .. ايا كان الذى اخذ الماس ، فهو ليس السائق . وربما كان قد نظر داخلها ليرى ما اذا كانت آلة كاتبة فعلا ، ام لا . وهذا كل ما يستطيع ان يفعله . لقد كان فى امكانك تثبيت الفصوص فى حرف الآلة الكاتبة . ولكن لم يكن هذا ممكنا بدون ان يعلم تيم .. فكيف كانت المجوهرات ملفوفة ؟

وكانت زجاجة الكونياك قد تدحرجت تحت الاريكة ، ولكنها كانت محكمة الغطار ولذا لم تسل منها نقطة واحدة . وسلمت الكأس ايضا من الكسر . فسكب

شاين لنفسه بعض الكونياك .

ولم تجب كارلا .. فسألها بصبر نافد :

ــ هيا .. اجيبى .

فنفثت دخان سيجارتها . وخلا صوتها من الاهتمام وقالت :

ــ اعتقد ان المسألة اصبحت غير ذات موضوع . كانت فى علبة مسطحة مساحتها ٩×١٢ بوصة وملفوفة بورق ثقيل ، ومثبتة بورق لاصق . لقد ذكرت شيئا عن اتفاق . فما هو ؟

فضحك المخبر ذو الشعر الاحمر وقال : ــ كان ذلك وانت تصوبين مسدسا نحوى .

وقالت وقد التقطت منفضة السجاير فى يدها واخذت تقلبها بين يديها :

ــ لكن حدثنى حقيقة عن هذا الاتفاق . فمن المعروف ان المخبرين الخصوصيين يقومون احيانا بدور الوسطاء . ويتحدثون باسم شركات التأمين . وانت تعرف كيف تحصل على احسن سعر ممكن .

فاشار شاين بقوله :

ــ ولكن ليس معك شىء يباع .

فرفعت عينيها اليه ، ونظرت اليه من خلال رموشها الطويلة . وقالت :

ــ واذا كان لدى فعلا مايباع .. عندما طلبت منى ان افتش داخل الآلة الكاتبة لاتأكد من وجود اللفافة هل كنت تعرف انى لن اجد شيئا ؟

ــ كلا .. كنت فقط احاول الا تطلقى على الرصاص .

وفجأة القت بذراعيها حول عنقه وقربت وجهها من وجهه وقالت :

ــ مايك .. اذا عملنا سويا . فاننا نستطيع استرداد

الماس . ثم نقتسم الارباح التى قد تصل الى ١٠٠ الف دولار على الاقل .

ـــ الى هذا الحد .

وبحركة غريزية ضغط شاين بمرفقة على جانبه عندما اقتربت منه حتى لاتتمكن من اخذ المسدس الصغير الموضوع فى جيبه . ولامست وجهه برقة بوجهها .

ـــ لقد كنت مخطئة حين حاولت ان اعمل بمفردى . انا محتاجة اليك يامايك . ونحن معا نستطيع ان نقوم بهذا العمل . وسيكون شيئا رائعا ان نحصل علىمبلغ كبير كهذا .

واغلقت عينيها ورفعت اليه شفتيها وهمست :

ـــ مايك .. هل يمكن ان نحب بعضنا ولو لفترة قصيرة .

ـــ بدون المائة الف دولار ام بها . ؟

ـــ لا تتحدث عن المال الان يامايك . الا ترى ..

وتناولت وجهه بين يديها وقبلته على شفتيه . وكانت شفتاها دافئتين مغريتين وجسدها نحيلا بين ذراعيه . وانفرجت شفتاها وجذبته الى حيث كانت ترقـــد على الارض والفت بنفسها بين ذراعيه . وامتدت يدها الى ذراعه حتى وجدته فاحاطت به جسمها . وعندئذ رن جرس التليفون دق ثلاث دقات .. ثم رابعة .. ثم خامسة .. وكانت كل دقة تحمل اصرارا وحدة .

وخلص شاين شفتيه . وعندما رفع رأسه تبعته برأسها ومازالت عيناها مغلقتين . وتراخت يداها . ثم تركته .وهمست :

ـــ اللعنة .. اللعنة ..

ووقف شاين ، ولا يزال التليفون يدق . ونظر الى الفتاة النائمة على الارض للحظة ، فابتسمت له بدون

ان تحاول تنسيق بلوزتها او جذب الجونلة . ثم عبر الغرفة فى خطوات ثلاث .

وكان صوت تيم رورك ينساب من التليفون عندما التقطه شاين . .وكان يسب بصوت مخمور وقد تدافعت الكلمات من فيه بسرعة .

وصاح الصحفى : ــ اتصلى به ايتها الحقيرة . لايهمنى اذا كانت ملكة سبأ معه فى هذه الحجرة الملعونة والا حضرت بنفسى وحطمت السويتش على راسك الملعون .

ــ تيم .. الا تهدأ قليلا .. اننى معك على الخط .

ومرت برهة قبل ان تصل كلمات شاين الى رورك .

ــ اتصلى بهذه الغرفة لعنة الله عليك والان مايك . قد حان الوقت لترد . انا اعلم من معك الان . واظن اننى اخبرتك ان تترك هذه البنت . فاين عقلك ايها المغفل الملعون .

ــ اين انت يا تيم ..

ــ اين تظننى . اننى حيث كنت .. لا استطيع ان اقف . فما بال المشى . انا اشعر بدوار يا اخى . لقد كنت اشرب من هذا الويسكى كأننى قطعة من النشاف الملعون .

انها عندك .. اليس كذلك ؟

وضحك شاين باقتضاب وقال :

ــ لايهمنى ان اقول لك الان .

ــ بالتأكيد انها هى.ولكنك لاتريد ان تصارحنى وتتكلم كرجل لانك تعلم انى سأحطم راسك . لقد مهدت بعض الفرص لهذه الطفلة . ولكن ماذا اخذت منها سوى ذراع مكسورة وبعض الشعرات البيضاء . انا .. رورك .. اضربوه ... اكسروا ذراعه .

انك تدعى انك صديقى وفى اللحظة التى ادير فيها ظهرى .. مايك هل يمكن ان تقدم لى خدمة صغيرة . اعطها قفازها وكيس نقودها وضعها فى تاكسى .

وسأله شاين : — اين البروفيسير ؟ هل هو معك يسمع هذا الكلام ؟

— كلا بالتأكيد . انه شخص لطيف وعاطفى جداً . ولا يهمنى ماتقول . فانا مغرم به ولكنه لايهتم بروركـ . لقد اغمى على . اترى ؟

وقهقه ضاحكا فقال شاين بصبر نافد :

— الهذا طلبتنى ؟

— بالتأكيد .. يارجل . لقد فقدوا كل اهتمامهم برجل الاخبار الاول لانى لم اصمد امام الشراب . وقد شربت الزجاجة الخامسة حتى لا اسبب لهم اية متاعب . ولكن الشيء الذى لا يعرفونه عنى هو مقدرتى .

— وماذا فعلوا ؟ هل وضعوك فى السرير ؟

— لقد تركنى الاوغاد حيث كنت . على نفس المقعد. انتظر . لقد تذكرت الان ما طلبتك بشأنه . لقد هربوا .

— من ؟

— من ؟ .. الا تسمع . البروفيسير ورجاله . واغلقوا الباب على ، ولكنهم نسوا ان هناك تليفونا فى المنزل . ولكن كيف استطيع ان اطلب اى شخص ؟ لقد كنت غائبا عن الوعى .

فسأله شاين باهتمام :

— تيم .. خذ الامور ببساطة وقل لى اين ذهبوا .

— عليك ان تسرع يامايك . ودعك من قضاء اوقات سعيدة مع صديقات الاخرين .ولتتحرك ..

— اتحرك الى اين ؟

ــ هذه هى النقطة المهمة . فانت اقرب اليهم منى . وسيستغرق خروجى من هذا المكان بعض الوقت . وعلى اسوأ الفروض سأقفز من النافذة . ولكن هناك شجيرة .وربما سقطت فوقها. فهل لك ان تقوم بدورك. فهذه هى المرحلة التى قد ينجح فيها العمل كله او يفشل واذا نجحت فى مهمتك فسأعطيك عشرة فى المائة .

ــ سنتحدث عن الشروط فيما بعد . ولكنك لم تخبرنى اين ذهبوا ؟

واستمر رورك :

ــ هناك شىء آخر . هل تستطيع ان تتسلل الى فندق سانت اولبنز .. وطبعا لا يمكنك ان تشرب مع الشقراوات وتهتم بصديقك فى نفس الوقت ؟

ــ اذن فقد ذهبوا الى سانت اولبنز ؟

ــ كم مرة ينبغى ان اعيد عليك الكلام حتى تستطيع ان تسمعه ؟ نظف اذنيك يامايك.لم تكن هكذا فيما مضى وهذا ما اقوله دائما . انك تتدهور .

ــ وفى اى مكان بالضبط من سانت اولبنز ؟

ــ لم استطع ان اقف على التفاصيل . بل سمعت فقط اسم سانت اولبنز يتردد . وكان على ان انصت جيدا لالتقط الاسم . ثم دار المفتاح فى الباب وانطلقت السيارتان . فانا دائما اغمض عينا وافتح الاخرى ــ ماكر مثل الثعلب . واعرف انى لا استطيع ان اخرج وانتقل فى وقت يسمح لى بعمل مقال . ولحسن الحظ فكرت فى صديقى القديم الخائن مايك شاين . وبالطبع كنت انت تستمتع بوقتك قبل الرد على التليفون .

ــ حسنا ياتيم . والان انصت الى جيدا . ان عظامك مكسورة بما يكفى فلا تحاول القفز من اية نوافذ وتناول كأسا اخرى واذهب لتنام .

ــ آه طبعا .. واتركك لتأخذ مكافأة التبليغ كالعادة .. لا ياسيدى .. اياك ان تحتل مكانى .. انى لست بطلا . اتفهم .. انما افعل ما افعل بهدف الفائــدة المادية .. وهذا ما جعل من امريكا دولة عظيمة .

ــ تيــم .. تيــم .. كن عاقلا ..

وكانت السماعةملصقةبأذنه ولكنه لم يسمع شيئا..

وجاءه صوت كارلا من خلفه تقول :

ــ مايك دعنى اتحدث معه بحق السماء .

ووضع شاين سماعة التليفون ببطء وقال :

ــ يبدو ان الماس يسلم الان الى بروفيسير كويسادا فى فندق سانت اولبنز . هيا . من الافضل ان ارقبك جيدا .

وقالت كارلا وهى تلبس حذاءها :

ــ يسلم .. ؟ ماذا قال لك ؟ هل يعرف اين هم ؟

ــ من يدرى ما الذىيعمله تيــم.؟انه لايتكلم باتزان. هيا اسرعى والبسى حذاءك .

ــ مايك .. بجد .. ربما قال لك شيئا قد لايكون له معنى بالنسبة لك ..

ــ سنتحدث فى ذلك فى الطريق اذا كان ولابد .

ــ مايك شاين . انكَ لاتطاق .

ووَضعت الحذاء فى قدميها . واصلحت من ملابسها وشدت جونلتها . وزررت البلوزة وهى تتحرك بتأن .

وقالت له وهى ترمقه بنظرة جانبية :

ــ هل اسفت لان التليفون دق فى هذا الوقت ؟

ــ كلا .. هيا اسرعى .

فقالت بسخرية وهى تضع الروج على شــفتيها بهدوء :

ــ اعتقد انك اسفت قليلا .

وكان شاين قد وصل الى الباب وفتحه انتظارا لها . واخيرا .. كانت متأهبة للخروج ، ونظرت اليه نظرة وقحة وهى تخرج .

ونظر بيت — وهو جالس امام السويتش — الى شاين نظرة اعتذار لانه اتصل به فى وقت غير مناسب. وغمز له شاين بعينه ليطيب خاطره .

وكان شاين قد ترك سيارته بجوار المدخل الجانبى. فاستدار بها واتجه الى طريق بسكاين . وكان يقودها بسرعة حتى لايضيع الوقت .

وقالت كارلا مفكرة :

— اين التقيت بتيم فى المطار ؟ اعنى المكان بالضبط .

— فى الطابق الثانى من مبنى الادارة . وكان يتجه الى مكان ما بسرعة غريبة . ولن يمضى وقت طويل قبل ان اسأل اين كان ذاهبا ولماذا .

ثم سارا فى صمت . وكان الطريق خاليا فزاد من سرعة السيارة . وعندما اقترب من الشاطىء ابطأ قليلا وقادها شارع كولنز الى الشمال .

وكان شاين قد فكر كثيرا فى هذه الفترة . وعادلحن (الماس احسن صديق للفتاة) يتردد فى اذنيه . كان يحس بجسد الفتاة رقيقا بجواره . وقد لامستذراعها كتفه . وتسلل عطرها الهادىء اليه .

وقالت له بصوت هامس :

— ما هذا اللحن الذى تصفره يامايك ؟

— ان له ارتباطا بالماس .

ودار بسيارته وهو يقترب من الفندق الكبير متتبعا الاشارات المؤدية الى مكان الانتظار ، وهناك سلم السيارة الى الحارس واخذ الايصال واسرع بكارلا

الى المشى الذى تحيطه اشجار النخيل من الجانبين ، وامسك بمرفقها بشدة ، فاعترضت وحاولت ان تتملص، ولكنه ظل ممسكا بها .

وتركها فترة حتى دلفت من الباب الدائرى . ثم عاد فأمسك بمرفقها مرة أخرى .

وكانت ردهة الاستقبال تمتد الى مسافة بعيدة ، وتعلوها قبه ذهبية وفى الطرف الاخر ، كان هناك سلم ذهبى يؤدى الى مكان يستخدم — كبار — ويطلقون عليه اسم (قاعة الطاووس) ولكن شاين لم يكن معتاد على هذا الترف الى جانب انه كان فى مكان غير مألوف بالنسبة لـه .

وكالعادة فى مثل هذا الوقت من السنة تجمع فى الفندق عدد كبير من تجار السيارات المستعملة . وقد ازدحم المكان بأناس فى منتصف العمر اقبلوا من كل مكان سعيا وراء سمعة الفندق فى توفير كل اسباب الانطلاق لرواده . وكان عدد قليل منهم غير ثمل . ولكن عددا كبيرا من الرواد كانوا من كبار السن نوعا الذين يستطيعون ان ينفقوا عن بذخ ولم يكن يبدو عليهم انهم يستمتعون باوقاتهم .

وتململت كارلا قائلة :

— انك تؤلمنى ، ام ان هذا ماتهدف اليه ؟

فقال شاين :

— آسف .. تأبطى ذراعى اذا كنت تفضلين ذلك . ولكن لا اريد اية حماقات .

فقالت بمرح :

— لماذا ياشاين ؟ ماذا يمكن ان نفعل فى مكان مزدحم كهذا ؟

ووضعت اصابعها بخفة على ذراعه .

والتفت ناحيتها عدد كبير من الحشد من بائعى السيارات ورمقوها بدهشة .

وعندئذ رأى شاين كويسادا .

ـ كان البروفيسير يقف الى جانب تمثال يواجه المصعد فى بدلته الانيقة ذات الطراز القديم وكان يدخن سيجارة وضعها فى فم طويل . وقد وقف فى مكانه يبدو ظاهرا للجميع على درجة سلم عريضة بجانب التمثال الغريب الشكل . وكان يقف بحركة مسرحية مدروسة ليرفع يده بالسيجارة ويأخذ منها انفاسا عميقة ثم يلقى بالرماد ..

وضغطت اصابع كارلا على ذراع شاين وقالت :

ـ هاهو بروفيسير كويسادا .

ـ اننى اراه .

ورأى شاين ايضا توماس الشاب الذى تشبه ضرباته فى عنفها وقع المطارق الثقيلة ، يقف بتكاسل غير بعيد عن البروفيسير . وقد وضع ابهامه فى حزامه . وجال شاين ببصره فى الحشد يبحث عن وجوه اخرى يعرفها .

وقالت كارلا بقلق :

ـ انه يبدو كما لو كان يحاول جذب الانتباه اليه .

فقال شاين :

ـ اذا لم اكن مخطئا . واذا كان هو قد حضر الى هنا لتسليم الماس ، فهو يريد ان يقف فى مكان يراه منه الجميع . فكثيرا ما قتل بعض الناس بسبب مبالغ تقل عن ٣٠٠ الف دولار .

وارتجفت كارلا وقالت :

ـ ولكن الطريقة التى يقف بها .. انها تخيفنى يامايك . انه كالهدف . وقد فتح صدره لاية اصابة .

وفجأة وهما يتحركان خلال الحشد ظهر هارى مان امامهما . وكان من عادة مان ان يتصرف ببساطة كأن شيئا لايشغله . وكان هذا اسلوبه دائما . ولكنه الان متوتر مشدود الاعصاب وقد بدا القلق ظاهرا على وجهه .

وظهر خلفه سامى . وكان من الواضح ان الوغد ذا الانف المكسورة قد خرج توا من مشاجرة ، ولكن المخبر ذا الشعر الاحمر لم يترك على وجهه الاصابات التى كان يتمنى ان يحدثها له .

وقال مان : ـ ايها الوغد شاين . الا تخرج من هذا ؟

فقال المخبر ببراءة :

ـ من ماذا ؟ هل حدث تغيير فى ملكية هذا الفندق؟ هل اصبح ملكك ؟

فقال المقامر : ـ انا لا امزح ايها التافه..ابتعد والا اصبت .

ـ ومن سيصيبنى .. ؟ انت ام تابعك ؟ ..

ونضح وجه مان المتقع بالعرق وقال :

ـ اقسم انى سأقتلك ياشاين .. اقسم بالعذراء فلتع هذا الكلام جيدا .

فسأله شاين : ـ ولكن لماذا تأخذ الموضوع بهذه الصورة . لقد اعتدت ان تتحكم فى اعصابك ياهارى . فماذا فعلوا بك فى اتلانتا ؟

ـ لقد اخذوا منى كل شىء قبل ان اصل الى اتلانتا ... لقد جردنى المحامون مما املك . وهذا الموضوع مهم بالنسبة لي. فهو سيعوضنى عن كل شيء.

ثم قال وهو يزمجر :

ـ راقبه جيدا ياسامى . فهو لايحمل مسدسه الذى

اشتهر به .

وخطا سامى ناحية مان .وكان يبدو نائما ومسترخيا .

غرست كارلا اظافرها فى ذراع شاين وقالت :

ــ مايك .. انا ...

وشد شاين قامته وابعد يدها وهو يرى يد مان اليمنى وقد اخرجها من جيب معطفه وقد وضع فيها (بونية حديدية) .

وتردد شاين ، فلو حدثت اية ضجة فى القاعة فسوف يخاف الشخص الذى معه الماس ويهرب . شىء واحد فقط كان يريده شاين هو ان يظهر الماس .

وخطا خطوة الى الخلف .

واتسعت ابتسامة مان .

ــ حسنا فعلت ياشاين . انه لجميل انيكون الانسان قويا . ولكن هناك اوقات من الافضل ان يكون ذكيا .

فقال له ذو الشعر الاحمر : ــ لا تنفعل .

واعاد مانيده اليمنى الى جيبالمعطف وقال بطريقته المعهودة :

ــ تعهد انت بالموضوع ياسامى .. اصحبه الى الخارج . وابق معه حتى لايثير اية متاعب .

وسمع شاين صوت سامى للمرة الاولى . وكان جادا لدرجة ملحوظة :

ــ وماذا عن الفتاة ياهارى ؟

ــ كن مهذبا مع الفتيات . اضربها اذا احتجت لذلك ولكن بأدب .

واخذ شاين يتراجع نحو المدخل الرئيسى . وكانت كارلا قد عادت تمسك بذراعه بكلتا يديها ، وقد شددت يديها ، وقد شددت قبضتهما عليها . وكان سامىخلفهما تماما . وتمني المخبر الا يدفعهما امامه .

وقال سامى بادئا الحديث :

ـ انا لا احب المخبرين الخصوصيين . قد استطيع ان اتحمل البوليس ، ولكنى لا اتحمل امثالك . اننىمدين لك بشىء ياشاين .

فرد شاين باستخفاف : ـ سأمنحك الفرصة لترده لى .

ولم يكن فى نيته ان يترك الفندق قبل ان ينتقل الماس الى ايد اخرى. والى يمين المدخل راى شاين عدةابواب مكتوبا عليها (خاص) خلف مكتب على شكل نصف دائرة .

وعندما وصل الى المكتباستدار فجأة.واحس بأن كارلا حاولتانتمسكه ولكنه تحركبسرعة شديدة .ولف احد ذراعيه على وسط سامى ، بينما وضع الاخرى على مرفقه وضغط بابهامه على عصب المرفق .

وبدأ الالم واضحا على وجه سامى ، فاداره شاين ببساطة وجعله يسير حتى الحائط وقد اخفاهما المكتب عن العيون .

وقال له شاين : ـ لا تتحرك . ولن أوذيك .

وحاول سامى ان يفلت من قبضة شاين . ولكن الاخير شدد قبضته . وسيطر عليه تماما بهذه الطريقة. وقال :

ـ لابد ان اشهد هذا . اذا كان الامر مهما بالنسبة لهارى فهو مهم بالنسبة لى ايضا .

وصاحت كارلا : ـ مايك .. لقد حدث شىء ما لبروفيسير كويسادا .

وفى اللحظة التى صرخت فيها الفتاة نظر المخبر بعيدا عن سامى . ومن المحتمل انه قد سمع الطلقة . وخطا الموظف الواقف خلف المكتب جانبا . ورأى شاين

كويسادا فى نفس اللحظة التى مد فيها يده الى قاعدة التمثال .

وظل برهة يتشبث بالتمثال . وقد امسك بشـــدة بالقاعدة . وكانت قبعته قد طــارت ورأى شــاين شعره الابيض المفروق بعناية . وتقلصت ساقاه . ثم انزلق ببطء شديد الى الارض .

• • • • •

الفصل الثامن عشر

ترك شاين ذراع سامى .
وصرخ سامى قائلا :
ــ اتظن انك تستطيع الهرب منى .
وبسرعة اخرج مسدسه وصوبه الى راس المخبر .
وانحرفت فوهة الماسورة عن عنق شاين . فاستدار بسرعة وجمع كل قوته فى ضربة يمينيه سددها الى فك سامى . فاصابه . ولكنه دون ان يصدرمنه اى صوت. وانزلق المسدس وسقط على الارض وعاجله شاين بضربة اخرى بيده اليسرى اصابته حيث اراد لها ان تصيبه ، وسقط سامى على الارض .
واسرع شاين عبر الردهة وهو ينحى الناس من طريقه بكلتا يديه . وصعد السلم كل درجتين فى خطوة.
وكان بروفيسير كويسادا يرقد على جانبه وهو يلهث والدم ينبثق من فمه فرفعه شاين وقد ادهشه ان يكون الجسد النحيل هشا الى هذا الحد . وراى الثقب الصغير الذى احدثته الطلقة فى الصديرى الابيض المربعات . وكان الى الجانب الايمن من صدره .
واحس شاين بيده التى وضعها الى ظهر البروفيسير

قد ابتلت .

وقال كويسادا بابتسامة غريبة .

ــ انا . .

لو كانت الطلقة قد مست القلب فالامل ضعيف فى ان يعيش البروفيسير ليتــكلم ، ولكن ماكاد الامل ينتعش فى صدره قرنفله خلف مكتب كبير وسأل بهدوء :

ومع النفس الاخير تصاعدت فقاعة من الدم انبثقت على شفتيه الشاحبتين .

ولف الصمت الرجل الميت والتمثال الذى الى جانبه. وتراجعت الى الخلف سيدة ترتدى ملابس السهرة . واقبل رجل ضخم يرتدى ملابس تويد ووصل الىالمخبر وقال له :

ــ ماذا به . هل هى نوبة قلبية ؟

وقال شاين من بين اسنانه . وقد وقف والرجل الميت بين ذراعيه :

ــ نعــم بسبب طلقة مسدس . انت من رجال الامن .. اليس كذلك ؟ خذ قبعته .

وانحنى مخبر الفندق . والتقط القبعة الــرمادية . وتقدم شاين الى احد الابواب التى تحمل لافته (خاص) خلف المكتب النصف دائرى . واخلى الرجال الطريق له . ولاحظ شاين انكلمعارفه الجددفيما عدابروفيسير كويسادا قد اختفوا .. كارلا . توماس . هارى مان . وسامى ..

وحمل الجسد الخفيف خلال الباب . وكان المكتب الخارجى خاليا . فدخل الى مكتب الرئيس ووقفرجل فى صدره قرنفلة خلف مكتب كبير وسأل بهدوء :

ــ ماذا حدث ياجورج ؟

فرد المخبر الضخم قائلا :

ــ يبدو ان فى الامر جناية قتل يامستر فاين .. فى منتصف ردهة الاستقبال .

ــ جناية قتل . ؟ هل هناك طريقة تستطيع ..

ــ كلا . فالموضوع فى يد البوليس .

والتقط مستر فاين سماعة التليفون بحزن . وبينما شاين يضع البروفيسير على اريكة من الجلد سمع الموظف يطلب من السويتش ان يبلغ البوليس .

وقال شاين وهو يمسح الدم عن يديه بمنديله :

ــ انا مايكل شاين . وعندما يصل بينتر الى هنا . قل له ان يبحث عنى فى ردهة الاستقبال .

وقال مستر فاين : ــ كنت ارجو ان يحدث هذا فى مكان اخر .

وعاد شاين الى ردهة الاستقبال وقد وضع المنديل على رقبته حيث اخطأها مسدس سامى وبدا كل شىء طبيعيا . فالنزلاء الجدد يسجلون اسماءهم . وتجار السيارات يتناقشون وهم مخمورون . وتجمع عدد من الرجال حول شابة جميلة يبدو انها ليست زوجة لاى واحد فيهم .

وعاد شاين الى التمثال فوجد السيجارة لاتزال مشتعلة فى نهاية الفم الطويل . وقد سقطت على السجادة حين اصابت الرصاصة صدر البروفيسير . وداس شاين على السيجارة . ولكنه ترك الفم حيث كان على حافة بقعة كبيرة من الدم .

عندما راى شاين بروفيسير كويسادا كان يواجه المصاعد .. وكان الجرح الدامى فى ظهره يقع خلف الثقب الامامى مباشرة الى يسار العمود الفقرى . وهذا يعنى ان البروفيسير كان يقف فى مواجهة قاتله تماما . ولكن هذا لم يكن يعنى الكثير فربما استدار

البروفيسير قبل اطلاق الرصاصة نتيجة نداء او اشارة. ووضع المخبر يده على شحمة اذنه محاولا ان يربط هذا باى من الاشياء التى حدثت قبله . يبدو ان وجود العجوز المسكين فى هذا المكان كان لهذا الغرض . كان هذا يبدو واضحا .

وسمع شاين صوت « سرينة » سيارة البوليس . ودخل اثنان من المخبرين بملابسهما الرسمية من الباب الدائرى . وتبعهما بيتر بينتر . وهو يفرك يديه بسرعة . وكان انيقا نشيطا . مثل بروفيسير كويسادا وكان جسمهما واحدا تقريبا . وكان هذا فقط هو وجه الشبه الوحيد بينهما .. كان بينتر رئيس المباحث فى شاطىء ميامى . وكان يشعر بأهميته فكان منتفخ الاوداج . سريع الانفعال . صارما مع من هم دونه . ومتواضعا قليلا امام اى شخص ذى مال وجاه . وكان يحمل كراهية شديدة نحو المخبرين الخصوصيين مما جعل الحياة صعبة بالنسبة لشاين فى هذه المنطقة .

وعندما رأى شاين ، نظر اليه بغضب .

وقال شاين قبل ان يتكلم بينتر :

ـــ هذا صحيح . لقد رفعته من الارض . وبلل الدم الذى كان ينزفه ملابسى . وانا آسف لهذا الحادث مثلك تماما .

وقال بينتر : ـــ فتشوه .

رفع شاين يديه عن جانبيه وقال :

ـــ فى مثل هذه السن لا يبدأ الانسان فى قتل الناس يا بيتى . يجب ان تعلم هذا .

وتقدم احد رجال المباحث ويدعى بريهان وتمتم قائلا : ـــ آسف يا مايك .

واخرج مسدس رورك الاوتوماتيكى عيار ٢٥ من جيب مايك . ومد بينتر راسه الى الامامبلهفة لرجل المباحث وهو يشم الماسورة .

وقال برينان : — لقد اطلق منذ وقت ليس ببعيد .

وقال شاين : — ولكن قبل ان تضعوا القيد الحديدى فى يدى من الافضل ان تلقى نظرة على الثقب الموجود فى صدر الرجل ، لترى ما اذا كان الذى احدثه مسدس عيار ٢٥ ام لا . انه بالداخل .

وقطب بينتر حاجبيه ودخل مكتب المدير وتبعه شاين . وقد احاط به المخبرون من كل جانب . وفى المكتب الداخلى كان بينتر ينظر الى الرجل المسجى . وفتح الصديرى ليلقى نظرة على الجرح . وقال لطبيب البوليس :

— حسنا يا دكتور .. افحصه .

ثم استدار ناحية شاين وقال :

— اذن فأنت تعترف بأنك رفعته من مكانه . اليس كذلك ؟ ان لديك من الخبرة ما ينبغى ان تعلم معه انه كان عليك ان تتركه فى مكانه حتى يحضر البوليس . هل انت ثمل ؟ ودفع شاين قبضتيه الى اعماق جيوبه ، وهو يغالب الغضب الذى يستولى عليه دائما فى حضرة هذا الرجل القصير . وقال :

— كلا . لست ثملا .. ولم يكن قد مات عندما رفعته . واستطيع ان اصف لك مكان الجثة تماما .. ولم ار اى سبب يدعو لتركه هناك وسط هذا الحشد . سأحدثك بما اعلمه ولكن بلا ضغط وبذلك نصل الى نتيجة اسرع .

وصاح بينتر بغضب قائلا :

ــ آه .. نعم .. ستقول لى ما تعرفه . ستخبرنى بما يناسبك بالضبط لا اكثر من ذلك كالعادة .

وكتم شاين ابتسامة وهو يقول :

ــ لماذا يا بينتر .. انت تعلم ان هذا غير صحيح .

فصاح بينتر : ــ بالطبع صحيح .. والا وجدنا الحل لقضاياك .. وعندئذ كيف تعيش ؟

ثم استدار الى المدير مستر فاين وسأله : ــ من هو ؟

فرد مستر فاين :

ــ لا اعلم . هل تعلم انت يا جورج ؟

فقال مخبر الفندق : ــ كلا .. ربما كان شاين ..

فقاطعه بينتر وهو يلتفت ناحية ذى الشعر الاحمر ويقول :

ــ حسنا .. يبدو اننى مضطر لتوجيه السؤال اليك . اجب .

فقال شاين : ــ لقد قدم نفسه باسم .. بروفيسير كويسادا من الجامعة وهو زعيم حركة تهدف الى قلب نظام الحكم فى بلده . وهناك عنوانه فى دفتر التليفون . وهو يقيم فى كورال جيبلز . وربما وجدت هناك اناسا يعرفونه اكثر منى .

ــ وما اهتمامك بالموضوع يا شاين .. هل كان احد عملائك ؟

فرد المخبر بصدق : ــ لم يأتنى اى شخص من عملائى منذ الخامسة من بعد ظهر اليوم . وتستطيع ان تتأكد من هذا من مس هاملتون .

ــ وماذا عن المسدس عيار ٢٥ ؟

ــ انه مسدس تيم رورك . وقد انطلق بدون قصد . ولم يصب احدا . ولكنى اعتقدت انه من المستحسن

ان احمله معى .

ونظر بينتر الى المخبر نظرة فاحصة . ثم استدار فجأة وقال :

ــ تعال معى يا شاين . اريد ان ارى بالضبط اين كان يقف الرجل عندما اصيب .

واصطحب شاين رئيس المباحث الى حيث لوثت السجادة بدم كويسادا . وصوب بينتر نظرة دهشة الى التمثال ، ثم استمع باهتمام الى وصف شاين لما رآه . ولم يكن خيال رئيس المباحث خصبا وانما كان من عادته ان يخمن النهاية بسرعة ، ولكنه كان مخبرا ذكيا محترفا . فسرعان ما تحركت كل الاجهزة . واخذ المخبرون ينتشرون بين الحشد الكبير من الناس يحاولون ان يجدوا شخصا يكون قد راى الحادث .

وبدا المخبرون الصحفيون والمصورون يتوافدون . واخذ بينتر يطوف بينهم بخشونة متجاهلا اسئلتهم . وجمع طبيب البوليس معداته واخذ حقيبته .

وسأله بينتر : ــ حسنا ؟

فأجابه الجراح بملل : ــ لقد مات نتيجة اصابته بطلقة مسدس اخترقت القلب . لم يعش اكثر من ثوان قليلة .. والمسدس عيار ٣٨ او اكبر .

ــ ومن اى بعد انطلق المسدس ؟

ــ اذا حكمنا بحجم الجرح الذى خرجت منه . حوالى ٣٠ قدما .

وفرك بينتر يديه وقال :

ــ حسنا . خذوه . ونستطيع ان نعرف الكثير بعد تشريح الجثة . ابلغ السويتش انى اريد ان تحول كل

المكالمات التليفونيــة الواردة الى الفنــدق الى هــذا التليفون .

وجلس الى المكتب الكبير بعد ان اصدر تعليمــاته الى رجاله . ثم قال لمخبر آخر :

ــ اذهب لترى هل هناك عنوان لكويسادا .

ثم التفت الى شاين وسأله : ــ كيف تتهجى الكلمة ؟

واملاها المخبر عليه . فقال بينتر :

ــ فتشوا المنزل . اريد ان ارى اى شخص تجدونه هناك .

وجذب أسورة قميصه باصبعه ثم اشار الى مخبر آخر كان يجلس فى نهاية المكتب . فأخرج ورقة وقلما .

ثم قال بينتر بانشراح : ــ والان يا مستر شاين .. من فضلك ..

ثم اشار الى مقعد مواجه له . ولكن المخبر اراد ان يضايقه فجلس على حافة المكتب وكان عقله يعمــل بسرعة . كان يحاول ان يفكر : ما الذى سيقوله لبينتر وتبقى له فرصة استعادة الماس رغم ذلك ؟ وقرر الا يقول له الكثير . وعليه ان يختلق حديثا معه حتى يتحدث مع رورك .

فقال بسرعة قبل ان يسأله رئيس المباحث عما كان يفعله فى فندق سانت اولينز فى اللحظة التى أطلق فيها الرصاص على كويسادا .

ــ هل تذكر هارى مان ؟ لقد كان يدير لعب القمار فى كازينو « اوشن درايف » . لقد خرج لتوه من السجن . وعاد الى المدينة . وقد سألته بعض الاسئلة العادية . ولكن احد رجاله شج رأسى كما ترى . هارى ..

وقاطعه بينتر بقوله : ــ واين حدث هذا ؟

ـ عبر الخليج . دعنى اقص الامر عليك . وكمـــا تعلم فانى لا احب ان اضرب . كما احب ان اتلقى ردودا مهذبة على اسئلتى . ولذلك تحريت عن الامر . فعلمت ان هارى يزاول عملا مشينا آخر هذه الايام . فهو يتاجر فى الاسلحة الصغيرة بالجملة .

ـ هارى مان ؟ ان هارى لا يفعل هذا .

قال شاين : ـ انه اتفاق خاص . خبطة واحدة ، فقد انتقل رصيده كله الى المحامين وهو يحاول الان تعويض ذلك .

ـ لقد وصلتنا معلومات عن عملية شحن . ولـــكن هارى مان .. ؟ واعتقد أن هذا البروفيسير وجماعته كانوا هم الذين سيتسلمونها ؟

وكانت النقالة التى تمدد عليها بروفيسير كويسادا تحمله الى خارج المكتب .

ونزل شاين الى الغرفة الخارجية .. وقد لاحظ ان رورك لم يكن بين المندوبين .. وربما يكون قد ســـقط من نافذة الطابق الثانى .

وقال شاين وهو يجيب على سؤال بينتر :

ـ نعم اعتقد ذلك . ولكنى اعتقد ان عقدة الموضوع كله ان الاسلحة لم يدفع ثمنها . ومن المحتمل ان هارى قد حصل على جزء من الثمن مقدما . على ان يدفع الباقى عند التسلم . واعتقد ان البروفيسير لم يكن يملك المال .

ـ ماذا تحاول ان تقول يا شاين ؟ ان هارى مان هو الذى اطلق الرصاص عليه ؟

ـ لا ادرى . فقط اعلم ان هارى مان كان هنـــا . لقد رايته .

ـ متى ؟
ـ قبل اطلاق الرصاص بدقيقة لا اكثر . وكان قد امرني بالخروج من الفندق . وكنت اتشاجر مع احد رجاله حين اطلقت الرصاصة .
ـ واين كان هاري حينئذ ؟
ـ كان لا يزال في ردهة الاستقبال . ولكني كنت مشغولا وقتها . ولا استطيع ان احدد مكانه بالضبط .
وبلل بينتر سبابته ومسح على شاربه . واقبل مخبر فوضع شيئا صغيرا على المكتب الى جانب مسدس رورك . وفحصه بينتر بنفس الاصبع الذي كان يداعب به شاربه .
وقال المخبر :
ـ انها طلقة من عيار ٣٨ او ٤٥ ، ويبدو ان هذه الطلقة هي التي احدثت الوفاة . وقد وجدناها على السلم . ولو انك تخيلت خطا يصل من المكان الذي وجدت فيه الى بقعة الدم .وحددته لانتهى الى المصاعد.
فقال بينتر بسرعة : ـ احضر عامل المصعد .
ـ ليس للمصعد عامل ، فهو يعمل اوتوماتيكيا .
وابدى بينتر استياءه وقال :
ـ واصل بحثك يا سميتي . فهناك حوالي مائتي شخص في المكان ولابد ان يكون واحد منهم قد راى الحادث .
والتفت الى شاين ولكن قبل ان يستمر في السؤال سمع ضجة في المكتب الخارجي .
واطل مخبر براسه وقال : ـ لقد وجدنا هاري مان .
وصاح بينتر : ـ ادخلوه .
وقام شاين من مكانه على المكتب وذهب الى ذراع

الاريكة فجلس عليها .

واقبل مان وقد احاط به مخبران . وبدت ملابسه غير منسقة كما لو كان قد قاوم . وكان سامى معه . فنظر الى شاين الذى ظن انه سيهاجمه رغم جنود البوليس المسلحين .

وتعثر سامى عندما اطلقوه .. وعندما استعاد توازنه اصلح من معطفه ، ونظر الى بينتر .

وقال : — اعتقد انه من الافضل ان اعتاد هذا ما دام قد اصبح لى سجل . فهذا هو كل ما تعرفونه . ان تقبضوا على الخارجين من السجون وتجروهم فى كل مكان .

وسأل بينتر المخبرين وهو ينظر الى مان : — اين وجدتموه ؟

— فرد واحد منهم : — لقد كسر الاشارة وهو يتجه شمالا . وكان سمعه ثقيلا قليلا عندما استعملنا السرينة ولذلك اضطر تشنك الى اطلاق الرصاص على احد الاطارات وقد سمعت بوليس ميامى يوجه نداء من اجله . وكان قادما من هذه الناحية . وظننت ..

وقال بينتر :

— كان ظنك صحيحا .. وهل كان الاخر معه ؟

فأجاب المخبر : — نعم وهو ليس من هذه الناحية كما اعتقد . وكان معه جراب ولكن لم يكن بداخله شىء .

فقال بينتر : — اولى ان اقول لك يا هارى قبل ان تجلب لنفسك المتاعب — ان هناك شاهدا له وزنرآك فى ردهة الاستقبال فى الوقت الذى انطلقت فيه الرصاصة .

وسأل مان : ـ اية رصاصة ؟ ما الحكاية ؟ ان هذا الحشد الكبير من البوليس لا يتجمع الا اذا كانت هناك جناية قتل . ولكن ما شأنى انا ؟ وانا لم اتلاعب فى ضريبة الدخل لانه ليس لى دخل على الاطلاق .

وقال بينتر : ـ هيا تكلم . هل تعترف بأنك كنت هنا ؟

ـ ولماذا انكر ذلك ؟ لقد حضرت الى هنا لاستأجر غرفة . ولكن مجرد مظهر ردهة الاستقبال اثبت لى ان المكان لا يناسب مقدرتى المالية . ولذلك خرجت . ولم اسمع اية طلقة . انما اعترف فعلا بأنى كسرت الاشارة . فلترسلنى الى الكرسى الكهربائى .

وسأله بينتر : ـ هل تعرف رجلا يدعى بروفيسير كويسادا ؟

فسدد اليه مان اشارة من اصبعه وهو يقول :

ـ انتظر يا سيدى . لقد نسيت ان تقول لى ان اى شىء اقوله قد يستخدم ضدى ومن حقى ايضا ان يكون لى محام . وان كنت اكره هذه الفكرة بسبب ما تكبدته فى المرة السابقة ومن الافضل ان ابحث عن محام رخيص الآجر .

وسمعت طرقات على الباب . ثم دخل مخبر يمسك شيئا ملفوفا بغير احكام فى جريدة وعندما وضعه على المكتب امام بينتر انفتحت اللفافة وظهر مسدس اوتوماتيكى ثقيل . وبدا لشماين ـ الذى كان يقف فى الطرف الثانى من الغرفة ـ كما لو كان ماركة (كولد) .

وقال المخبر فخورا بنفسه :

ـ لقد رأى احدهم شخصا يلقى به فى القمامة . وليس هناك شك فى ان هذا هو السلاح الذى استعمل

فى جريمة القتل. وقد حرصت على الاحتفاظ بالبصمات.

وابتسم بينتر الى مان وقال له :

ــ ربما كان هذا المسدس من نفس مقاس الجراب الفارغ الذى يحمله صديقك . اليس كذلك ؟

وامتقع وجه مان بالاضافة الى الشحوب الذى خلفه السجن عليه . وقال :

ــ سأقول شيئا واحدا يا بينتر هو كل ما فى الموضوع . لقد تخلص سامى من مسدس لم يكن مرخصا ، فقد كان وجود هذا الحشد الكبير من رجال البوليس حوله يجعله عصبيا . والقى به فى الماء . فلتحضروا غواصا ليخرجه . وسنريك المكان الذى سقط فيه .

ــ لقد كان معك مسدس آخر عيار ٤٥ واسقطته فى الماء من قبيل الاحتياط اذا رآك احدهم تتخلص من المسدس الاول .. منتهى الذكاء ..

وفتح مان فمه ثم اغلقه دون ان يتكلم .

وكان شاين يستطيع ان يقول لبينتر ان الرصاصة القاتلة لم تأت من مسدس سامى . فقد اخرجه فقط عندما بدأ شاين يجرى الى الرجل المصاب . وكانت رقبة المخبر تحمل اثرا لانطلاق المسدس . ولكنه كان سعيدا أن بينتر قد وجد ما يشغل تفكيره . ولذلكفقط جلس هناك وهو يهز ساقه الطويلة دون ان يتكلم .

وقال بينتر : ــ والان نتكلم عن الاسلحة يا هارى . انك لم تكن ذكيا فى هذا الشأن .

ولم يسمع شاين رد مان ــ لو كان قد القى بأى رد . فقد كانت هناك جلبة شديدة فى الخارج . وابتسم شاين وقد عرف صوتا غاضبا مرتفعا .

لقد جاء رورك .

وقام المخبر من فوق الاريكة وهو يأمل أن ينفـــرد بصديقه قبل ان يدخل على بينتر . ولــكن عندما فتح الباب اصطدم به رورك الذى كان مندفعا الى الغرفة بعنف .

وقد كان منظر المخبر الصحفى سيئا من قبل . ولكنه الان مرعبا فعلا . فمن الواضـــح انه قد نزل فى قلب الشجيرة الموجودة تحت نافذة الطابق الثانى . وكانت ملابسه ممزقة وعلى وجهه خدوش مازال بعضها يدمى. وكانت عيناه شرستين . وفمه يفوح برائحة الخمر .

والتفت كل من بالغرفة لينظر اليه.ورد على نظراتهم بتحد ثم استقرت عيناه على بيتر بينتر وصاح :

ــ بيتى .. من الذى جعلك تعتقد انك مخبر ؟ انك لاعجز من ان تتبين طريقك فى كيس من الورق .

لماذا لا تستقيل ؟

• • • • •

الفصل التاسع عشر

ورأى شاين الدم يندفع الى وجه بينتر الذى قال :

ـــ اخرجوا هذا المخمور من هنا .

وتحرك شاين ناحيةصديقه المخمور ليحميه وقال له :

ـــ تعالى يا تيم . لست واثقا من انى اختلف معك ام لا . فلنتحدث فى الموضوع فى الخارج فصاح رورك وهو يشيح بذراعه الموضوع فى الجبس الى صدر المخبر وقال :

ـــ خارج جهنم . ! لا ليس هذه المرة . فأنا اعلم ما سيحدث ـــ تيم رورك فى الخارج ينتظر من وراء النافذة. وبعد ان ينتهى كل شىء يتنازلون فيدخلون المخبر المسكين . هل تستطيع ان تمد لى يد المساعدة يا مستر بينتر . فأنا محتاج الى خبر مثير . والا سجنونى ؟ ارجوك يا مستر بينتر .. حسنا .. ليس هذه المرة .. فانى انا الذى سأحل لك هذه القضية . انا لا استمع بل اتحدث .

وكان المخبرون يبتسمون . ولكن كان وجه بينتر يستعر غضبا . وقال ببرود :

ـ اتريد مساعدة يا شاين ؟ هل هو قوى لا تقدر عليه ؟ . الى الخارج .. الى الخارج .

وتلقى شاين لكزة اخرى من ذراع صديقه المكسور فقال بسرعة :

ـ تيم .. هناك شيء احب ان اقوله لك .

فرد روورك : ـ انظروا اليه سيداتى سادتى .. صديقى العزيز مايك شاين . نعرف بعضنا منذ كنا اطفالا . وفى اللحظة التى احصل فيها على شقراء جميلة .. فمن الذى ينتهز فرصة انشغالى سوى صديقى العزيز شاين .

وضحك شاين وقال : ـ يا للافكار التى تراوده بعد بضعة كئوس .

وأمسك بذراع روورك السليم ودار به فى الغرفة .

فقال روورك بحدة : ـ بعض الكئوس .. لو انك شربت كما فعلت انا . لكنت الان تغط فى نومك . انا لا امزح .. ثم كونك تقفز من نافذة ..

وسار به شاين عبر الباب . وأشار الى أحد المخبرين براسه ان يغلقه خلفهما . لقد بقى روورك صامدا طوال هذه المدة بفضل قوة عزيمته ولكنه فجأة انهار . وقال بضعف :

ـ اننى متعب .. يبدو ان الكلاب حاولوا دس السم لى .

وقام أحد المخبرين من فوق مقعد جلدى وقال :

ـ اجلسه هنا يا مايك .

فأجلسه ببطء والمندوبون الاخرون يرقبونه بفضول .

وقال مندوب التريبيون : ـ لقد رأيت تيم مخمورا من قبل . ولكنه يستحق جائزة هذه المرة . مايك . هل تستطيع ان تقول لنا اى شيء عن هذه الجريمة .

وقال شاين : ـ بالتأكيد . اذا كنتم ستجدون تليفونا آخر تبلغونها عن طريقه . لانني سأستعمل هذا التليفون .

والتقط سماعة التليفون وقال للخدمة الداخلية :

ـ اثنان من القهوة فى مكتب مستر فاين .. واحد كبير . وواحد صغير . وكثير من الكريم والسكر ..

ووضع سماعة التليفون . ثم قال للمخبرين ان القتيل هو بروفيسير كويسادا . والمسألة كبيرة . وهو واحد من زعماء امريكا اللاتينية المنفيين .

ثم وصف نشاط البروفيسير السياسى . ونظرية بينتر بخصوص هارى مان . وشحنة الاسلحة وعندما فرغ إندفع المراسلون خارج المكتب . وعاد شاين الى رورك . ولم يكن قد بقى فى المكتب الخارجى سوى مخبرين يناقشان موضوع السيارات الاجنبية . ولم يعيرا شاين او رورك اى إهتمام .

وانحدرت راس رورك على ظهر المقعد . ولكن شاين هزه لايقاظه . وقال له :

ـ الان .. لا تنم فوقى . لقد تصرفت حتى الان تصرفا سليما . فبحق السماء استمر بضع دقائق اخرى . ماذا فعلت بالـ .. ؟

وازاح رورك يده وقال :

ــ اغرب عن وجهى ايها المخادع . اين الشقراء ؟ لعلك اخفيتها فى مكان ما .. اليس كذلك ؟

فقال شاين فى اخلاص :

ــ لا اعلم اين هى يا تيم ، فعندما انطلقت الرصاصة تفرق الجميع .

وقال رورك وقد نسى انه غاضب :

ــ لقد امضينا ليلة فى غرفة فى فندق . ولكن لا تسىء فهمى يا صديقى . لقد كان كل شىء افلاطونيا .. لعنة الله عليه . فلم افعل شيئا . ربما بسبب ذراعى . وعندما تنظر الى الفتاة ماذا تظنها ؟ صدق او لا تصدق هى مهربة دولية.وقبل ان اسمح لها بالدخول ساجعلها

ــ تيم ..

تحاول الا تحرضنى . اتفهم ما اعنى ؟

ودخل اثنان من الجرسونات يحملان اوانى القهوة . فأخذ شاين فنجانا وطبقا وبراد قهوة وملأ الفنجان، وقدمه لرورك . فسأل الصحفى بشك :

ــ ما هذا ؟

ــ قهوة .. يا تيم . اشربها . فأنا لا استطيع ان اقوم بأى عمل الا اذا عرفت بعض الحقائق منك .

فقال رورك بابتهاج :

ــ ان ما اريده هو الخمر .

فرد شاين : ــ انك تحتاج الى بعض القهوة . ويجب ان تتكلم بسرعة ، والا افلت منا هذا الموضوع .

ــ اذن فأنت تعتقد انى لا احتمل الشراب . حسنا . اذن دعنى اقول لك ..

ــ تيم .. اسمع ماذا كنت تفعل وتسبب فى كسر يدك ؟ ومتى دخلت هذه الفتاة كارلا آدامز حياتك ؟ وماذا قالت لك عن نفسها ؟ ثم انى اريد الحصول على بعض المعلومات عن لفافة ٩ × ١٢ بوصة .

وشاع على وجه رورك تعبير عن الغبطة وقال :

ــ لا يا مايكل .. ليس فى هذه المرة.فأنا الان صاحب الامر والنهى « اجلس فى مقعد السائق » ولن احيد عن هذا المكان .

فنصحه شاين بقوله : ــ لا تدع العربة تدوسك . فهناك اناس آخرون مهتمون بهذه اللفافة .

ــ لا تقلق على بابا رورك . ماذا عندك فى هــذا الفنجان ؟

ــ قهوة .

ــ هل به اى كونياك ؟

ــ مجرد قهوة .

ــ حسنا .. انت تعــلم ما يجب ان تفعله بها .. اليس كذلك ؟ الان .. اذهب . او ابتعد ولا تزعجنى .

فقال له المخبر الصحفى :

ــ انا لن اذهب لانام . وانما قط اريد ان اريح عينى واذا ظهرت كارلا فنادنى .

ويئس شاين فذهب الى المكتب وشرب هو القهوة ، ثم طلب من الســـويتش خطا خارجيــا وطلب لوسى هاملتون .

وردت فى الحال قائلة بلهجة عملية تدل على انهــا

لا تزال متأثرة من جراء رحيله المفاجىء :

ــ نعم يا مستر شاين .. ارجو ان تكون قد وجدت كل شيء على ما يرام .

فرد عليها المخبر قائلا :

ــ ليس تماما .. لقد ظهر تيم اخيرا ، ولكن الفتاة اختفت . وقد نام تيم على كتفى .

فغمغم رورك قائلا : ــ انما اريح عينى فقط .

وسأل شاين سكرتيرته : ــ هل تلقيت اية مكالمات ؟

ــ اثنتان . لقد اتصل مستر آرثر جولدمان بشركة التأمين . وقد وافقوا على طلبك وسيبعثون اليك بتعزيز كتابى . اما مستر يوسيلوف من المباحث الخاصة فقد توصل الى المعلومات الاتيــة عن مس آدامز الجــذابة المحبوبة . انها فعلا تقيم فى فيلادلفيا وقد درست سنتين فى سوارثمور . ولم يكن والداها كثيرى الاتصــال بالناس . وقال انهما لايعلمان شيئا عن مكان اقامتها الحالى او خططها . ولكنه اهتدى الى فتاة كانت تقيم معها فى نفس الغرفة عندما كانت فى السنة الثانية من دراستها الجامعية . وهذه الفتــاة تدعى مسز ويليام بيترز ، وكانت قد تركت الكلية ، وقد أحس يوسيلوف بنبرة كراهية فى صوت الفتاة وكانت على اســتعداد للكلام . كانت كارلا طالبة نابهة . ولكن سلوكها كان معيبا . كانت متمردة . صديقاتها قليلات . ولا تحفل كثيرا بالاخلاقيات . وكثيرا ما كانت تخرج لتقضى عطلة نهاية الاسبوع مع الاخرين . ولا يهمها مع من تقضيها .. وهى تتردد على طبيب نفسى بين الحين والحين ، وتنتابها فترات من الانقباض واخرى من الســعادة .

وقد افتتنت بشاب من امريكا اللاتينية . وكانت لها به علاقة غرامية عنيفة يكاد يعرفها الجميع . ثم سافرت معه قبل ان تؤدى امتحان يونيو . هذا الشاب يدعى راميريز . ثم ..

فسألها شاين : — ماذا كان اسمه ؟

— راميريز . ولم تستطع ان تتذكر الاسم الاول . كان اسما عاديا . وبعد ذلك لم يسمع اصدقاؤها اى اخبار عنها . واذا لم تكن هذه المعلومات كافية فان يوسيلوف يريد ان تتصل به .

ثم سألته فجأة : — مايكل .. هل تناولت شيئا من الطعام .

فقال وهو يبتسم : — تناولت بعض القهوة . ومن الافضل الا تنتظرينى على العشاء . فلدى اعمال كثيرة

— هل لك أن تطلبنى تليفونيا مهما كان الوقت متأخرا ؟

— بالتأكيد يا عزيزتى .

— وكل شيئا حتى ولو سندويتشا .

وودعها شاين وهو ينظر الى رورك متأملا . وتململ الصحفى . واخيرا فتح عينيه . وقال :

— لا ادرى بماذا يحشون هذا الكرسى . ايحشونه حجارة ؟ انك تخجلنى يا مايك . الا تريد انتدخل لترى ما يفعله بيتى .

فرد شاين : — لدى فكرة لا بأس بها عما يفعله . انه يعامل هارى بخشونة . ولكنه لن يصل الى اية نتيجة . ووقف رورك وقال :

ــ يجب ان انام فى السرير . فالجريدةانيرضيها ان انام فى الطريق . غطنى من فضلك . واخبرنى عندما يكتشف البوليس من الذى ارتكب الجريمة .

واتجه شاين ناحية الباب معه وقال :

ــ انهم لا يريدوننى . وسأذهب معك واغطيك .

فرد رورك بكبرياء : ــ شكرا . انا استطيع ان اقوم وحدى بذلك ، اعلم انك تظن انى ساذهب الى اقرب بار . ولكن اعدك ..

فقال شاين : ــ لقد افزعتنى بما يكفى الليلة . فلعلك تذكر ما حدث ولذلك سأظل الى جانبك حتى تقرر ان تخبرنى ببعض الاشياء التى اريد ان اعرفها .

ــ ايها . . .

فقال له المخبر :

ــ لن تؤدى بك الشتائم الى شىء .

وتوسل اليه رورك قائلا :

ــ مايك .. ارجوك .. انس كل شىء عنى . اذهب وابحث عمن قتل البروفيسير . فانك اذا تركت الامر وذهبت الى بيتى ربما هرب الفاعل . لقد كنت احب هذا البروفيسير . ولا اريد ..

وفتح الباب المؤدى الى صالة الاستقبال فى الفندق الكبير . ودخل منه مخبر ومعه احد اعضاء المؤتمر وقد علق على صدره شارة تحمل اسم جوزيف (جو) بتروتشى ولكنه مر امام شاين بسرعة لم تمكنه من قراءة اسم المدينة التى قدم منها . وكان وجهه جادا وتبعه مندوبان صحفيان ولكن المخبر اخذ الرجل الى الباب

الاخر ودخل منه ثم اغلقه فى وجه الصحفيين .

ونظر شاين وورورك الى بعضهما . وقال شاين :

ــ بالطبع انت تريد ان تنام ؟

وقال رورك : ــ لقد انعشتنى هذه الاغفاءة القصيرة التى اغفيتها هنا .

ثم استدارا وتبعا الاخرين . وفتح شاين الباب واخذ المخبر الموجود داخل الغرفة يصيح ثم كبح جماح نفسه وقال :

ــ حسنا يا مايك . تستطيع ان تدخل .

ودخل وفى اعقابه رورك الذى كان يترنح الى اليمين . ثم ما لبث ان اصطدم بالحائط فقال بينتر :

ــ هدوءا .. من فضلكم ..

وكان بينتر يوجه كل اهتمـــامه الى مستر جوزيف بتروتشى . وقال له :

ــ ولماذا لم تخبرنا بهذا من قبل ؟

فتمتم الاخر قائلا :

ــ كانت سياستى الا ازج بنفسى فيما لا يعنينى . وكنت اظن انه لابد وان شخصا آخر قد رأى ما حدث . ولكن .. دعهم يختفون وراء الكواليس . وعلى اى حال فهناك فى المصعد ..

ــ ارجو أن تروى لنا ماحدث يامستر بيتروتشى .

ــ بتروتشى .. جو بتروتشى .. من مدينة ماسون في ولاية ايوا .. كنت انظر الي المصاعد ولكن لم يكن

اهتمامى موجها اليها .. تماما .. كما ننظر الى شىء عادى .

وبلل شفتيه ثم استطرد يقول :

ـ ورأيت ومضة نور شدت انتباهى .. فنظرت لاجد شخصا داخل المصعد الثالث او الرابع وكان بابه مفتوحا . وكان يضع احدى يديه بين ضلفتى باب المصعد ليمنعه من ان يطبق عليه وكانت يده مغطاة بقفاز . ولفت هذا نظرى فمن غير المألوف ان ترى شخصا يرتدى قفازا فى مثل هذا الجو على شاطىء ميامى فى فلوريدا .

ـ نعم .. انا افهم ما تعنى . استمر .

ـ هذا كل ما فى الموضوع تقريبا . الا انه رفع يده اليسرى وكان عليها قفاز كالاخرى . كما كان يمسك بمسدس . وسمعت صوتا كالصوت الذى يحدث عندما نستخرج سدادة من زجاجة بيرة وعندما انطلقت الرصاصة اغلق الباب . ولم افكر فى الامر كثيرا .. لا .. فكرت .. ثم قررت ان اترك الامر لشخص آخر لينشر اسمه فى الجرائد حتى لا يأتى القاتل الى مدينة ماسون فى ايوا ليبحث عن جو بتروتشى ، لو تعرفت عليه .

ـ هل علمت انك قد شهدت لتوك جريمة قتل ؟

وابتسم وهو يعنى ما يقول :

ـ بالتأكيد كنت اعرف . وقد اكد الفكرة وجود القفاز . ولهذا ارتباط ببصمات الاصابع . ثم نظرت حولى ، ووجدت الرجل العجوز ، وقد تعلق بالتمثال ، فأدركت كل شيء .

وسأله بينتر بصبر : ــ هل تصف لنا الرجل الذى كان يحمل المسدس ؟

وبدا جو بتروتشى متحيرا . وقال :

ــ هذا ما حدث بالضبط . وقد انتهى كل شىء فى لحظة واحدة . فقد نظر الى الخارج واطلق المسدس . فأصاب الرجل . ولا استطيع ان اصفه ، لانقذ نفسى . فلا اظن ان القاتل يرحب بفكرة انى رايته وهو يقــوم بفعلته . وقد اتذكر ذلك فى وقت ما . ولكنى لن اجازف . ولذلك ارجوك ان تبقى اسمى بعيدا عن الموضوع .

ــ ارجوك يا مستر بتروتشى ان تتذكر .. الا تذكر اى شىء عنه ؟ ما كان شكله ؟ وما حجم جسمه ؟ .

ــ متوســـط تقريبا . بل انى لا اتذكر ما اذا كان يرتدى جاكيت ام لا . ولكن اظن انه كان يرتدى ... متوسط الجسم . متوسط الطول .

ــ هل يمكنك ان تنظر حولك فى هذه الغرفة لترى ما اذا كان الرجل يشبه احدا من الموجودين ؟

واســـتدار بتروتشى ببطء . ونظر الى كل وجه ــ المخبرين ، هارى مان ، ســـامى ، رورك ــ وتوقفت عيناه قليلا عندما وصل الى شاين ، وكان وقتا عصيبا بالنسبة لذى الشعر الاحمر الذى ظن انه سيتعرف عليه كقاتل امام خصمه القديم بيتر بينتر . ولـــكن يبدو ان بتروتشى تذكر انه رأى شاين بعـــد القتل لا قبله .. وتحركت عيناه من جديد .

واخيرا قال : ــ آسف كنت أحب ان اساعدكم اكثر من هذا .

واشار الى احد المخبرين وقال : ــ يبدو ان هــذا المخبر يشبهه . ولكن ربما كان السبب هو النظارة .

وصاح بينتر : ــ وهل كان القاتل يضع نظارة ؟

ــ نعم .. لقد تذكرت الان . عندما انعكس الضوء عليهما . كان هذا هو الذى شد انتباهى ، فى المرتبــة الاولى .

ــ واى نوع من النظارات كان يرتدى ؟

ــ كانت سميكة . ولا اذكر المادة التى صــنع منها الشنبر فلم تثر اهتمامى . ولكن الزجاج كان من النوع السميك . وقد بدت عيناه كبيرتين . اما وقد تذكرت الان ، فلست ادرى لماذا لم اتذكر عينيه اللتين بدتا كعينى السمك ، والقفاز والمسدس . فقد كانت شيئا مميزا . ولو منحتنى الوقت ، ربما استطعت ان اتذكر الباقى .

واشار بينتر بفمه علامة استيائه . واستدار ليتحدث الى المخبر الذى كان يدون ملاحظاته .

وانتظر بتروتشى مزيدا من الاسئلة .

وفجأة قال تيم رورك . وهو يقف الى جانب شاين :

ــ الم اقل لك انى سأحلها لك يا بيتى . سأخبرك باسم القاتل .

••••••

الفصل العشرون

اتجه الجميع بأبصارهم ناحية رورك ، الذى تأرجح بعيدا عن الحائط وضحك ضحكة عالية . وقال :

ـ حسنا يا مستر شرلوك هولمز الثانى . ان هذا يدهشنى . نظارة سميكة ؟

وقال بينتر متبرما : ـ كيف استطاع هذا ان يدخل الى هنا ؟ رورك .. اما ان تخرج من هنا بنفسك او نلقى بك الى الخارج .

فصاح رورك باستنكار : ـ تلقى بى الى الخارج . وانا على وشك ان احل هذا اللغز اللعين؟ ..

وقال بينتر : ـ سأكسر فكك لو تفوهتبكلمة اخرى . سميتى . برينان .. خذاه والقيا به الى الخارج .

وحال شاين بين المخبرين . وهما يتقدمان نحو رورك وقال :

ـ لماذا لا تستمع اليه ؟ ربما كنت لا تعلم انه قد عاد لتوه من رحلة الى امريكا الوسطى وهو يعلم عنها اكثر مما يعلم اى واحد فينا .

وقال بينتر : ــ لو دعا الامر يا شـــاين لفعلنا بك مثله .

وصاح رورك وهو يكاد يرقص :

ــ رنزوللو . الملازم رنزللو .. اتريدنى ان اتهجى الكلمة لك ؟

وتوقف رجال المباحث وهم ينظرون الى بينتر بشك . وهذب رئيس المباحث شاربه بطرف اصبعه المبلل ، وقال :

ــ حسنا يا رورك . قل لنا بسرعة .

وابتسم المخبر الصحفى وقال :

ــ ان الامر يختلف الان ــ اليس كذلك ؟ الان فقط تقرر ان تتعاون معى .. لقد كانت الاشارة الى هــذه النظارة السميكة هى التى اعادت الى ذهنى اسمه ، اتظن ان هارى مان يقتل شـــخصا لمجرد انهم .. لم ينقدوه حقه ؟ هارى الضائع ؟ لا تكن غبيا . لقد سجن فى زنزانة ٢ × ٤ وهو يعلم جيدا معنى السجن وهو رجل اعمال . يضع مقدم الثمن فى جيبه . ثم يبحث عن عميل آخر .

وقال مان بلهجة جافة : ــ شكرا على شهادتك .

فرد رورك : ــ عفوا . ومن ايضا يريد ان يطلق الرصاص على البروفيسير . انه احسن من يروى ظمأ اى صحفى .

وقال بينتر : ــ قلت لك ان تخبرنا بسرعة .

ــ هناك شــخص واحد فقط يريد ان يزيحــه من طريقه . شخص اسمه مارشال جونزاليز .

وبدا بينتر متحيراً . وقال شناين : ــ انه الدكتاتور العسكرى الذى ..

وقال بينتر : ــ لقد قرات الصحف . اتعنى انك ستقول ان دكتاتورا من امريكا اللاتينية يرسل عملاءه الى الولايات المتحدة لكى ..

فرد رورك مبتهجا :

ــ هذا ما تشير اليه الاحداث . ولكن يا بيتى لا اريد ان تسلك سبلا محيرة مثل اليس فى بلاد العجائب . ولو القى القبض على القاتل سيتظاهرون بأنهم لا يعرفونه فالمعارضة منقسمة على نفسها وكويسادا هو الشخص الوحيد الذى كان يستطيع ان يجمع شملها . فلماذا لا يبعثون بشخص يخلصهم منه ؟

وقال بينتر : ــ انك تخمن يا روك . وأنا شخص اهتم بالحقائق .

واشار رورك الى ذراعه المكسورة وقال :

ــ انظر الى ذراعى . ها هى حقيقة امامك .. كنت وراء قصة ولم اكن اثير المتاعب لاى شخص وعدت الى غرفتى لاجد شخصين يعبثان بحقيبتى . وقدم لى شخص يرتدى نظارة نفسه قائلا انه الملازم رنزوللو من البوليس السرى . وقال لى : « يا رورك انك شخص مكروه هنا .. فخذ اول طائرة الى الولايات المتحدة والا ستقضى بقية اجازتك فى المستشفى . ولما كنت مواطنا امريكيا حرا لا احب ان يتدخل فى شئونى احد . فقد اخترت المستشفى » .

وقال بينتر :

ــ اننى افهم وجهة نظرهم . . ولكم تمنيت ان اضربك انا نفسي . ولكن هل كل دليلك ان الرجلين يضعان نظارة ؟

ــ نظارة سميكة .. ان رنزوللو هو الرجل الذى يعهدون اليه بالمهام الخاصة فهو يتحدث الانجليزية بطلاقة واؤكد لك انه لن يثير شغبا .. انه نفس الشخص .

وازاح بينتر مقعده ونظر الى هارى مان وقال :

ــ يبدو انك وتابعك الوضيع بمنأى عن الشبهة فيما يختص بجريمة القتل . ولكننا لم نسو حساب المسدس بعد.فحتى يحين الوقت لذلك ستنزلان ضيفين على .

ثم قال لضابط كان يقف الى جانبه :

ــ احجزهما بتهمة اخفاء سلاح ومقاومة السلطات. وابعث بالمسدس الى خبير واريدكم ان تبحثوا فى كل قطار او طائرة تغادر البلاد عن رجل يلبس نظارة سميكة ونرجو الا يكون قد خلعها ليتخفى . هذا يكفى الان .

والتفت الى رورك وشاين وقال : ــ اريد ان اراكما .

وخرج المخبران من الغرفة وقد اخذا هارى مان وسامى معهما . وجرع بينتر قهوته وهو واقف . وعندما اصبح وحيدا مع تيم رورك وشاين اغتصب ابتسامة وقال :

ــ تيم . لقد اختلفنا فى بعض المناسبات ولكنى ارجو ان تفعل شيئا من اجلي . هلا اجلت نشر اى شىء عن

الرجل ذى النظارة ؟

ــ لماذا ؟

ــ انه شيء تافه فلا تجعل منه حادثا دوليا . انى اتكلم جديا . اذ بعد النشر بعشر دقائق سينهال البوليس الفيديرالى على . فارجو ان تبقى صامتا يوما او يومين ولنر اذا كنا سنقبض على احد .

وبدت على وجه رورك تعبيرات امتزج فيها الجد بالسخرية ولمعت عيناه وهو يقول :

ــ سأبعث بالموضوع الى الجريدة يا بيتى . ولا اظن انهم سيسكتون حتى تتمكن انت من بناء شهرتك .

وكان الرجل يحاول جاهدا اخفاء مشاعره ولكنه انفجر الان :

ــ عليك اللعنة . اخرج من هنا قبل ان احطمك . وخذ حذرك . هذا انذار .

واشار مهددا وهو يمسك بفنجان القهوة . وتظاهر رورك بالتراجع الى الخلف وقال :

ــ لا تفعل يا بيتى .. والا ستندم .

ونظر الى المكتب وفجأة راى مسدسه الصغير عيار ٢٥ فقال :

ــ يبدو ان هذا مسدسى . ولكن ماذا يفعل هنا ؟

فقال بينتر باستياء :

ــ كان مع شاين . واذا كنت تحمل تصريحا خذه . والا فانك ستظل تتردد على هنا حتى تأخذه وانا لا اريد ان اراك مرة اخرى لبضعة ايام .

ووضع رورك مسدسه فى جيب معطفه وقال :

ــ انك تتحدث بأسلوب مهذب يا ريس .

وشحبت ابتسامته ، بينما هو والمخبر ذو الشعر الاحمر يخرجان. وبدا كما لو كان سيفرغ ما فى معدته . وقال :

ــ يا الهى .. اشعر بميل الى القىء .

فقال له شاين : ــ تناول قدحا من القهوة . وسأمر عليك فى المقهى فيما بعد .

ــ الا تكف عن الكلام عن القهوة ؟ اتريدنى ان افرغ ما فى معدتى على سجادة الفندق ؟

الى اين أنت ذاهب .. ؟

ــ الى المطار .

ونظر اليه رورك بدهشة :

ــ وماذا الذى يغريك فى المطار .

ــ ربما كان رنزوللو يحاول الهرب بالطائرة . واريد ان اسأله بعض الاسئلة قبل ان يقع فى ايديهم .

ــ حسنا .. سآتى معك . فأنا استطيع ان اتعرف عليه .

وعندما خرجا من الباب الدائرى قاده المخبر الى مكان انتظار السيارات . وناول الموظف الايصال . وجلس رورك على احد المقاعد بينما ينتظران احضار السيارة .

وسأل شاين صديقه بقسوة :

ــ ما نصيب القصة التي رويتها لبينتر من الحقيقة ؟

ونظر اليه رورك وقال :

ــ كلها . ولم اكن بحاجة لارى صورة الرجل لاعرف انه هو الذى فعلها . سيكون لهذه القضية صدى كبير .. فعلى الحكومة ان تتكلم . ولن يجد فخامة المارشال جونزاليز الطريق سهلا للتآمر فى هذا البلد من الان فصاعدا .

ونظر اليه شاين وهو يمسك بشحمة اذنه . وعندما احضرت السيارة ساعد صديقه على الوقوف فقال رورك معتذرا :

ــ ان قدمى تؤلمانى سأغفو قليلا فى الطريق .

واجلسه شاين فى المقعد الامامى ، ثم جلس هو امام عجلة القيادة ، وادار السيارة وهو يضغط بشدة على البنزين . وكان رورك قد اراح راسه على ظهر المقعد وقد اغلق عينيه .

وقال شاين : ــ انك تشعر بالنعاس فى كل مرة تظن انى على وشك توجيه بعض الاسئلة اليك .. الان انصت الى . انصت جيدا .. ليذهب الماس الى الجحيم الان .. انت تذكر انك اعطيتنى آلتك الكاتبة وقد وضعتها فى تاكسى ونسيت كل شىء عنها . وكانت كارلا معى عندما احضرها السائق وقد فوجئت هى عندما اكتشفت عدم وجود اللفة داخل الالة الكاتبة . كانت متأكدة من وجودها الى درجة انها صوبت المسدس الى . ولذا اخذته منها .

واتسعت عينا رورك . وقال : ــ لابد انه كان موقفا مثيرا لك .

وابتسم شاين . وقال : — ان كارلا لم تخرج من حياتنا بعد . وستبقى حتى نعثر على الماس . كيف التقيت بها يا تيم ؟ ابدأ من حادثة الضرب .

ورد رورك بهدوء : — حسنا يا مايك . اعتقد انى يجب ان انظم الكلام لتكون القصة معقولة .

وانحنى شاين الى الامام على عجلة القيادة بأقصى سرعة توفر له قدرا كافيا من الامان . وفى بعض الاحيان اسرع من ذلك .

وتكلم رورك عن الحديث التليفونى من رسول المقاومة السرية الذى تظاهر باصطياد زبائن الملاهى الليلية . ووصف مصرع زعيم الطلبة على يد البوليس . وهو احد ضحايا ذى النظارة السميكة . ثم حدثه عن زيارة رجلى البوليس له . والعلقة . وليلته مع كارلا . ومعاونته لها فى الخروج من البلد على الطائرة المتجهة الى ميامى .

وقاطعه شاين مرة واحدة حين سأله :

— وهل قمت فعلا بشراء ما يلزمها كله ؟

— الا تصدقنى . انى ما زلت احتفظ بالقائمة التى اعطتها لى .. كتذكار .

ورأى شاين اضواء المطار الدولى . وسمع هدير طائرات النقل وهى تستعد للهبوط وصمت رورك :

وبعد فترة قال المخبر ذو الشعر الاحمر بهدوء : — نعم ..

وكان قد وصل الى المطار بأسرع من رجال بينتر فى سيارات النجدة والسرينة .

وعندما توقف امام المطار رأى سيارتى فورد تخصان داورية بوليس ميامى . ويبدو انهما ارسلتا باشــــارة لاسلكية .

ونظر شاين الى رورك . وربما خيل اليه من قبـــل مرة ومرتين ان الصحفى لم يكن ثملا فى الحقيقة بالدرجة التى كان يتظاهر بها . اما الان . ولم يعد هناك اى سبب للتظاهر ، فقد بدا رورك مريضا ومحطما بدرجة لا يخطئها احد . وتدلت على جبهته خصلات من شعره الاسود واتسعت الهالات السوداء اسفل عينيه . وكان وجهه شاحبا شحوب الموتى .
وسأله شاين : ـــ اتستطيع ان تتحامل على نفسك .

فرد رورك بصعوبة : ـــ بالتأكيد .

وتبع شاين الى الداخل . وهو يلهث . واتجها الى مكتب الاستعلامات . والقى شاين نظرة على قائمـــة الطائرات المسافرة .

وصاح رورك :

ـــ ها هى .. ها هى .. كارلا ..

. . . . . .

الفصل الحادى عشر

نظر شاين الى حيث اشار رورك باصبعه .. كانت الشقراء تقف الى جانب مكتب مستندة الى الحائط . والتفت نحوها وما زال سائرا .

شىء ما جعلها تلتفت وهما يقتربان .. ورأى شاين عينيها تلمعان بوميض خاطف كما لو كانت شحنة كهربائية قد سرت فى جسدها .. واختفت الومضة فى الحال وابتسمت فى حيرة وقالت :

ـ مايك .. تيم .. يا الهى .. انك تبدو مخيفا يا تيم .. هل حدث لك شىء ؟

فقال رورك : ـ ان الناس يضربوننى كما لو كنت جرسا . ولا استطيع ان اقول انى احب هذا . ماذا عن موعدنا ؟ .. هل تعتزمين ان تخلفيه .. ؟

فردت بشك : ـ موعدنا .. آه .. لقد ذهبت فعلا الى شقتك . ولكن لم يكن فى امكانى الانتظار الى ما لا نهاية .

ونظرت اليه نظرة جانبية ذات مغزى ، ثم اردفت :

ـ ولكنى ما زلت احتفظ بالمفتاح .

ثم استدارت الى شاين وقالت :

ــ مايك .. لقد كان ما فعلته سخيفا ــ ان اهرب واتركك كما حدث، بمجرد ان قتل بروفيسير كويسادا . ولكنى كنت اعلم ان البوليس سيحضر فى الحال . انك تفهمنى اليس كذلك ؟

فقال المخبر : ــ لقد بدأت افهمك .

وقالت بلهجة جدية مفاجئة :

ــ تيم .. لقد حدث شىء غريب وفظيع . هل تذكر اللفافة التى وضعتها فى آلتك الكاتبة ؟

ــ وماذا عنها ؟

ــ انها ليست فيها .. ببساطة .. ليست فيها . وبالصدفة عرف مايك بذلك . وابدى شعورا طيبا للغاية .

ونظرت الى شاين بطرف عينها . كان يراودها الشك فى ان رورك ما زال يجهل ما فى اللفافة . وكانت تشير من طرف خفى الى شاين بأنه اذا احتفظ بالسر . فسوف يقتسم معها قيمة المجوهرات .

واردفت قائلة :

ــ لقد قدحت زناد فكرى لاكتشف ماذا حدث لها . واستعرضنا ــ مايك وانا ــ كل الاحتمالات .. وانتهينا الى ان الفترة الحاسمة التى اختفيت فيها اللفافة ، كانت هى العشر او الخمس عشرة دقيقة التى تلت مغادرتك للطائرة.ترى هل فقدت ؟ ولكنى لم اجدها هنا فى الامانات .

قالتها وهى تشير الى المكتب الموجود خلفها .

ـ وسيكون الامر فظيعا يا تيم .. حقيقة وبصدق .. سيكون فى غاية السوء لو وقعت اللفافة فى يد شخص آخر .

وجاءهم صوت يقول .. ها نحن نلتقى مرة اخرى يا مس بورتر .

واستدار شاين ليرى جاك مالوى مدير الجمرك .

وردت كارلا ببرود .

ـ هل تعرف هؤلاء الرجال يا مستر مالوى ؟

فرد مالوى بقوله : ـ من مدة .. هل فقدت شيئا ؟

ـ نعم .. ولكنه ليس بذى قيمة .

وبدت باردة لا تهتز . ولكن شاين رأى اصابعها الطويلة تنقر على حقيبة يدها . اذ انها لا تستطيع التحدث عن الماس فى حضور مالوى . فغيرت الموضوع بهدوء وقالت :

ـ تيم .. لقد انتابنى احساس غريب منذ لحظة .. اعتقد اننى رأيت . ولكن لا يمكن ان يكون هذا صحيحا . لابد انى اخطأت .

وقال رورك : ـ ومن الذى رأيته يا صغيرتى ؟

ـ اكاد اقسم بأن من رأيته واحد من اكثر رجال البوليس السرى الموالى لجونزاليز فظاظة ويدعى رنزوللو . وهو ملازم . واعتقد ..

وصاح رورك : ـ رنزوللو ..

ـ انه رجل فى غاية الوحشية . ويلبس نظارة محدبة سميكة . ولكن ..

وسألها شاين : ـ اين رأيته ؟

ــ كان يتجه ناحية شباك التذاكر . ولكن هذا مستحيل يا مايك .

وراجع شاين لوحة الاعلانات ، وقرأ : الرحلة رقم ٢٦٦ ــ تغادر المطار بعد ٨ دقائق فأمسك بذراع كارلا وقال :

ــ هيا بنا نرى اذا كنت تستطيعين رؤيته .

وتبعهما رورك ومالوى . وسمع الجميع نداء موجها الى مسافرى الرحلة رقم ٢٦٦ المتجهة الى مدينة مكسيكو ان يصعدوا الطائرة عبر المدخل رقم ٥ . وعندما اقترب شاين من المدخل لمح اثنين من مخبرى البوليس فى ميامى كانا يتفحصان المسافرين بنظريهما وهم يمرون . واشار شاين اليهما اشارة خفية . فتركاه يمر بدون ان يحيياه .

وصاحت كارلا :

ــ هل هو هذا الشخص ؟ انظر الى جانب الجرار .

وفى المقدمة رأى شاين ثلاث مجموعات من الناس . واحدة تتكون من اربعة اشخاص . والثانية من رجل وامراة . واخيرا شخص واحد يسير الى جانب جرار محمل بحقائب متجهة الى الطائرة . وحث المخبر خطاه .

ووصل المسافرون الاربعة الى السلم . اما الشخص الوحيد . وكان رجلا ، فقد كان ينظر الى الارض . ويبدو انه يستخدم الجرار كساتر . واشار شاين الى رجلى بوليس ميامى ، فجريا وراءه .

وعندما سمع الرجل وقع اقدامهما نظر حوله . وبدت عيناه متسعتين وبدون النظارة التى اعتاد استعمالها

بدا كما لو كان لا يرى شيئا امامه الا مجموعة اشخاص نجرى . فبحث فى جيبه عن نظارته . ثم وضعها على عينيه . وغير خطوته . ونظر برهة الى المخبرين . وهم يتدافعون وقفز جانبا وهو يختفى تحت الطائرة .

وصاح شاين : — اخرج ..

واشار الى رجال البوليس ليقفوا امام الطائرة . بينما وقف هو ومالوى خلفها .

واقبل كثير من رجال البوليس . وسمع شاين كارلا وهى تصرخ قائلة :

— اعطنى هذا المسدس يا تيم .. والا اصبت شخصا .

ورأى شاين من مكانه عند طرف الطائرة الدوجلاس الكبيرة ، الرجل وهو يتحرك بسرعة دفعه اليها رغبة. وكان رجال البوليس يصيحون اليه وهو يجرى فى ممر الهبوط .

وسمع شاين هديرا فوقه . وظهرت فى الظلام طائرة من ذات المحركين . وهى تتجه مباشرة ناحية رنزوللو الهارب .

ورقد رنزوللو لحظة . واستدار ناحية المحركات . ورآه الطيار فى الوقت المناسب ، فانحرف الى جانب . وانحرف رنزوللو الى الجانب الاخر . ومرت لحظة لم يستطع اى شخص ان يراه . اذ استغل الطائرة كساتر له . واخذ يتجه ناحية مبنى المطار . وعندمارآه شاين والاخرون كان قد ابتعد عنهم مسافة كبيرة .

ودوى صوت سرينة وفى الضوء استطاع شاين ان

يلمح كارلا وهى تجرى بسرعة رغم حذائها ذى الكعب العالى . وجونلتها الضيقة . كانت تجرى ناحية الرجل الهارب . وعلى مسافة قصيرة الى يساره . ومدت ذراعها واطلقت رصاصة على رنزوللو ، وهى ما زالت تجرى نحوه بأقصى سرعة .

وغير رنزوللو اتجاهه، كما لو كان يريد ان يواجهها ، فتوقفت . وصوبت اليه المسدس وهى تستخدم يدها اليسرى لتثبيت يدها اليمنى واطلقت الرصاص .

وعندما وصل اليه شاين كان يرقد على وجهه . واداره المخبر فوجده ما زال يتنفس ولكنه اخذ نفسين فقط ثم مات . وكانت احدى العدستين السميكتين المثبتتين الى نظارته قد سقطت ورأى شاين الثقب الصغير الاسود الذى احدثته الرصاصة وهى تمر فوق اذنه اليسرى .

وقال شاين :

ــ رامية ماهرة .. هذا المسدس الصغير .

فقالت كارلا :

ــ كنت اعلم ان معه مسدسا.ولم اكن لاتركه يهرب.

فقال شاين : ــ لقد القى بمسدسه الى صندوق القمامة بعد ان اصاب كويسادا . ولكن انى لك ان تعرفى هذا ؟ لا تفكرى فى الموضوع .

واحاطت بهم مجموعة من رجال البوليس الذين اخذوا يضعون اسلحتهم فى جرابها الواحد بعد الاخر .

وقال شاين : ــ ان ويل جنترى سيرغب فى ان يتولى امر هذا الرجل بنفسه . ومن الافضل ان تنقله الى

احدى الغرف حتى يحضر ويل .

وقال مالوى : ــ تستطيعون استخدام مكتبى .

فأومأ شاين براسه وهو ما زال ينظر الى رنزوللو . وصدر الامر الى مخبرين ليحملا الجثة فيما بينهما . وذهب بهما مالوى الى باب للطوارىء يؤدى الى السلم . وخرجوا منه الى الممر المواجه لمكتبه . وادخلوا الرجل الميت الى الغرفة ووضعوه على الاريكة . واتصل احد المخبرين بويل جنترى رئيس البوليس فى هذه المنطقة من خليج ميامى .

سارت كارلا الى النافذة وقد ادارت ظهرها الى الرجل الذى قتلته . ووضعت قبضتها على فمها . وقد اخذ جسدها النحيل يهتز من البكاء . وبعد فترة تردد ، ذهب تيم ناحيتها ووضع ذراعه السليم حول كتفيها وهو ينظر نظرة بادية الحرج الى شاين .

وهمس يهدئها ، فاستدارت بحركة عصبية . ووضعت راسها على صدره . وقالت :

ــ تيم .. تيم .. لقد كان شيئا ..

وقال رورك : ــ خل عنك .. لقد انتهى كل شىء .

وقال شاين : ــ هذه المرة دموعك حقيقية .. اليس كذلك ؟ ان القتل ليس شيئا هينا يا كارلا .. اليس كذلك ؟

وزمجر رورك قائلا : ــ دعها وشأنها يا مايك . لقد خرجت على القانون مرتين . ولكننا جميعا رأينا ما حدث فى ممر الهبوط . لم يكن قتلا . فالرجل قاتل مأجور .

وقال شاين :

ـــ ولكن .. من الذى دفع له اجره ؟ وانا لا اتكلم من جريمة القتل هذه .. وانما عن جريمة راح ضحيتها شاب يدعى جوان راميريز .

وسأله رورك بحيرة : ـــ من ؟ .. اتعنى زعيم الطلبة ؟

وكفت كارلا عن البكاء . ولكنها لم تستدر لتواجه نظرة شاين . وقال ذو الشعر الاحمر :

ـــ نعم .. هو .. لقد شرحت لى انت الموضوع كله .. ولكن .. لو انك فكرت فيه خمس دقائق فقط ، لادركت كل شىء .

وقال مالوى : ـــ ما هذا ؟ انها ضالتى المنشودة يامايك .. وانا اريدها .

وقال شاين وهو يرقب ظهر الفتاة :

ـــ ان كارلا لا تريد ان توجه اليها اية تهمة رخيصة .. كتهريب المخدرات . فهى من طراز اخر فهى لم تكن تريد قتل حبيبها . ولكنها اضطرت الى ذلك والا فكيف حصلت على الماس المسروق ؟

وسأل مالوى بحيرة :

ـــ اى ماس ؟

فشرح له شاين الامر بقوله :

ـــ الموضوع حدث كالاتى ، عندما ذهبت كارلا الى الكلية وقعت فى حب طالب من امريكا اللاتينية . وعندما عاد الى وطنه عادت معه . وهذا احد الاشياء التى كنت تجهلها ياتيم . ولعلك ترى الان لماذا لم تخبرك به . وبالمناسبة ـــ مادمنا نتحدث فى الموضوع ـــ فانك محظوظ لانك لم تذهب الى موعدك معها فى شقتك .

والا لكنت القتيل رقم ٢ .

واخيرا حدث رد الفعل الذى كان ينتظره، فقد استدارت وعيناها تشعان غضبا :

ــ دعك من اللف والدوران . وصرح بما تريد ان توجهه الى من اتهامات حتى استطيع ان ارد عليها بما تستحق .

وقال شاين ببساطة :

ــ بالتأكيد .. وان كنت سأقول بعض الاشياء من قبيل التخمين ومع ذلك فان .. ما سأخمنه سيكون ضئيل القدر .

لقد وصلنى تقرير عنك بالامس ياكارلا من فتاة كانت تقيم معك فى غرفتك بالكلية . ولم تكن محللة نفسية . ولاضابط مراقبة . ولكنها ظلت ترقبك عدة فصول دراسية . وهى تقول انك من طراز متقلب . ساخنة كالنار . وباردة كالثلج . ويطلق الاطباء النفسيون على هذا النوع اسما معينا . كنت من اشد المتحمسين للثورة لفترة . ثم انسلخت عنها بنفس القوة ، ولكنك لم تستطيعى التصريح بخطئك والعودة الى بلدك ومواجهة اصدقائك . ووالديك . فكان عليك ان تختلقى شيئا جديدا .

ــ يبدو انك تعرف الكثير عنى .

ــ بدرجة تجعلنى اقول ان الاطباء سيتناقشون فترة قبل ان يقرروا ما اذا كنت سليمة عقليا ام لا . واخشى ان يقرروا انك فى كامل قواك العقلية بسبب موضوع الماس .

وقال رورك بغضب :

ـ مايك .. ما من احد هناك يساوره الشك فى ان موضوع راميريز ، انما هو جريمة قتل سياسية ، وهى واحدة من سلسلة جرائم القتل التى حدثت قبلها . والتى تماثلها تماما . فاما ان تذكر ما عندك من معلومات .. او تسكت .

فرد شاين بهدوء :

ـ نفس الشئ الذى خدعهم .. خدعك انت ايضا .. فقد ظنوا ان رنزوللو كان يعمل لحساب البوليس ، ولكنه لم يكن كذلك . فقد كان يعمل لحساب كارلا .

فقال رورك : ـ ماذا تعنى ـ يجب ان اعرف ..

ـ هل أظهر لك أوراقه ؟ بالطبع لا .. فكل مافعله هو انه قال ان اسمه الملازم رنزوللو .. فصدقته انت . فلماذا يكذب فى شىء كهذا ؟ وعندما قال البوليس للسفارة انه ليس هناك شخص يحمل اسم رونزوللو بين رجالهم . كانوا يقررون الحقيقة .. ربما لاول مرة فى حياتهم .

وقطب رورك حاجبيه وقال : ـ واين دليلك على هذا يامايك .

فصرخ شاين قائلا :

ـ ليس لدى دليل .. على الاقل فى الوقت الحاضر . ولكن لاتفسير غير هذا . اسمع لقد سرقت فصوص ماس تقدر قيمتها بمبلغ ٣٠٠ الف دولار من محل المجوهرات . وهذا شىء اخر لم تكن انت تعلمه . وقد صرحت كارلا لى بدورها فى السرقة ، وانها هى التى خططت لها . وكان من المنتظر ان تحملها الى الولايات المتحدة ، حيث يحتاجون اليها لتمويل شحنة السلاح . وكانت فكرتها بالطبع ان تغير الطائرة فى ميامى وتستمر

فى طريقها . ولكن شيئا ماحدث . لم يأتمنها راميرز على الماس . فقتلته لتحصل عليه .

فصاح رورك بغضب :

ــ ولكنها لم تقتله .. فقد قرر الذين كان يختفى عندهم ان الذين حضروا لاخذه كانوا من رجال البوليس .

ــ لماذا ؟ لمجرد انهم يركبون سيارة شفروليه قديمة .. مركب عليها ايريال لاسلكى ؟ من السهل تركيب ايريال بدون حاجة الى وجود جهاز لاسلكى داخل السيارة ومن السهل استئجار سيارة شفروليه قديمة سوداء لليلة واحدة . ومن المحتمل ان رنزوللو ، والشخص الاخر كانوا (بلطجية) التقت بهم فى المقاومة السرية .وكانا على استعداد للتخلى عن موقفهما فى مقابل قطعة من الماس .

وسأل المخبر ذو الشعر الاحمر رجل البوليس الذى فتش رنزوللو :

ــ هل وجدت شيئا فى جيوبه ؟

فأجاب المخبر :

ــ لم نجد الكثير . هناك بطاقتا تحقيق شخصية معه ولكنهما لا تحملان « اسم رنزوللو » .

واعترض رورك بقوله :

ــ انه لن يحمل بطاقة بوليس وهو ذاهب ليقتل شخصا ما ... ماذا تقصد يامايك بأن قصتك معقولة؟ انا لا اراها كذلك .

وقالت كارلا ببرود :ــ استمر فى ترهاتك يامستر شاين . فانا اجدها مسلية للغاية .

واستطرد شاين قائلا :

ــ لقد ارسل رونزوللو ورقة جعلت راميريز يخرج ليلقى حتفه . فماذا كان بها ياتيم ؟ لا اعلم ولكن لابد وانها كانت من كارلا . فقد كانت مهمتها حمل الرسائل. وقد عرف خطها فخرج واخذ معه الماس . فضرباه حتى الموت.وانتزعا اظافره ليظهر كما لو كانقد عذب. ثم القيا به بنفس الطريقة التى يتبعها البوليس مع بقية ضحاياه . ونجحت الخطة وصدقها الجميعوصدقها رجال المقاومة السرية . ومن المحتمل ان الشرطة اعتقدت ان البوليس السياسى هو الذى قام بالجريمة ، ومن ناحية اخرى اعتقد رجال البوليس السياسى ان الشرطة هم الذين دبروها . ولم يسأل اى شخص اى سؤال حتى حضرت انت ياتيم . فامرت كارلا رجالها بضربك ليعوقوك عن الحركة ، فقد خافت مما يمكنان تكشفه .

فقال رورك : ــ لقد كان من الغباء ان تفعل ذلك ، فكل شىء اكتشفته كان يشير الى البوليس .

ــ على قدر ما توصلت اليه فقط . ولكن ماذا لو طلعت النيوز بالقصة وهى تصف الشخص الذىخطف راميريز ، سيعرف البوليس عندئذ انهليسواحدا منهم. وسيبدأون البحثوسيلصقون التهمة بالمعارضة. ولذلك ارسلت كارلا رجالها ليفتشوا غرفتك . ليقفوا على ماتوصلت اليه من معلومات . واذا دعت الضرورة ليضربوك . وكانت هناك زاوية اخرى للموضوع . واعتقدت ان هذا سيدفعك الى مساعدتها على الخروج من البلد وبالتالى من الجمرك .. انها الصدفة ياتيم..

واخذ يحسبها على اصابعه .. رجل بوليس يحضر

من أجل راميريز . هو رنزوللو . رجل بوليس يضربك . هو رنزوللو . تتصـــل بغرفتها بالتليفون ويرد عليك شخص رونزوللو فهذا الشخص موجود فى كل مكان .

ــ لقد كان هذا عمله . وكان فندق الرئيس جزءا من اختصاصه .

وسأله مالوى : ــ ولكن ماذا عن البلاغ الذى وصل الى عن المخدرات ؟ لقد وصلنى عن طريق مصدر مسئول يامايك .

فرد شاين : ــ كانوا يعرفون انك ستجن حين تسمع كلمة مخدرات . ولم يكونوا ليهتموا بشىء ما دمت ستجد الماس . عندئذ سترسل اليهم وينتهى الامر بكارلا الى السجن . ولكنها كانت اسرع منك . وسار كل شىء سيرا طبيعيا حتى وصل الى نقطة معينة . فلو أنك ذهبت الى شقتك ياتيم تبعا للخطة . لكانت قد استولت على اللفافة وتركتك .. وربما بعد ان تكون قد اطلقت عليك الرصاص .

ونظر رورك اليها وقد بدأ يقتنع .

ــ يا للجحيم .. ربما كان الامر يساوى ذلك :

وتوسلت اليه بقولها :

ــ تيـــم .. انك لا تصدق هذه القصة الخيالية .. أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

وقال رورك بهدوء :

ــ وبعد يامايك .. مازالت هناك جريمة قتل اخرى . لماذا يطلق رونزوللو الرصاص على البروفيسر اذا كان افاقا يعمل لحساب كارلا .

فقال شاين :

ـــ لقد حضر الى ميامى امس بالطائرة . حضر الى هنا ليأخذ نصيبه من الماس وربما دفعته كارلا الى ان يعتقد انها ستهرب معه الى مكان ما ليعيشا حياة جديدة وهما ينفقان اموال اناس اخرين . فقد تخصصت فى ذلك . وحاولت ان تفعله معى .

وانفجرت كارلا قائلة :

ـــ انت .. انت ..

واستمر شاين : ـــ لقد اخبرنى البروفيسير انه قد عاد لتوه من مهمة سرية . واشك ان كارلا قد علمت بالامر . لابد ان السبب الرئيسى الذى دعاه للقيام بهذه المهمة كان الاتفاق على الشحنة . واعتقد ان الامر حدث على النحو التالى : من المحتمل ان احدا لم يعلم بعلاقة كارلا العاطفية براميريز . اذ كان عليها ان تحتفظ بهذا الامر سرا لتبقى لها اهميتها كرسول يحمل رسائلهم . ولكن عندما كان راميريز يمتدح كارلا كرسول نموذجى . ربما اخبر البروفيسير عن حبه لها . وكان البروفيسير قد حاضر فى الكلية التى درست بها كارلا . وعرف شيئا عنها وقد التقى بكارلا هذا المساء بمنزله فى كورال جيبلز .وقد دار الحديث بينهما كالاتى : اخبرها هو بانه يعرف بعلاقتها براميريز . وكان يعلم انه ما من شىء يمكن ان يجعله يخرج من المنزل فى تلك الليلة الا ورقة مكتوبة بخط يدها . ولكن البروفيسير لم يكن يحفل الا بشىء واحد هو الاسلحة . واخبرها بأنه سيسلمها الى البوليس بهذه الجريمة مالم تسلمه الماس حتى يتمم الصفقة مع هارى مان . فقالت له ان الماس ليس لديها ولكنها كانت تعرف اين تجده . ولكى يحمى البروفيسير نفسه . اختار للقائهما مكانا زاخرا بالناس

فى ردهة الاستقبال فى فندق . واقترحت هى فندق سانت اولبنز فقد كانت تعرف مداخله . وقد سبق لها ان ضللت رجال الجمرك فيه . واصبح من السهل بعد ذلك ان تتفق مع مأجورها ليقتله . وكان لديها ما يثبت غيابها عن مكان الجريمة . اذ كانت تقف الى جانبى تماما حين اطلقت الرصاصة . وستلصق التهمة بهارى مان فاذا لم تنجح هذه الخطة فستدبر الامور بحيث تقع جريمة القتل على البوليس السرى التابع للمارشال . وسينكر المارشال التهمة ولكنه سيحتاج الى جهاز كامل للعلاقات العامة لينظف اسمه مما علق به . وعندما رأت اننا نطارد رنزوللو وجهتنا الوجهة الصحيحة واطلقت الرصاص عليه . فلم تكن لتتركه يعيش حتى يستجوب.
وقالت كارلا :

ــ انها سلسلة من الاكاذيب انكرها كل الانكار . وانى لاتساءل عن نفس الشىء الذى ذكره تيم . وهو نقص الادلة .

فقال شباين :

ــ وهذا ما يقلقنى انا ايضا ، ولكن لنتدبر امر رنزوللو للحظة . لقد قتل رجلين من اجلك لقد بذلت له وعودا معينة، وكان يريد التأكد من انك ستوفين بها . وربما كان يشعر بالنقص بسبب نظارته،وهذا مما سهل عليك مهمة السيطرة عليه . ولكن هل كان رنزوللو مغفلا ؟ لابد انه كان يريد بعض الحماية حتى لاتفكرى فى التخلص منه بنفس الطريقة التى تخلصت بها من راميرز . فلماذا لا يحتفظ بشىء يربطك بجريمة القتل الاولى ؟

وتوقف المخبر ثم اضاف بهدوء :

ــ ماذا عن الورقة التى ارسلتها لراميريز فخرج بعدها بسرعة ؟

ورأى بريقا فى عينيها . ثم استدار المخبر الذى كان يضع محتويات محفظة رنزوللو على المكتب وقال :

ــ ماذا عنها ياهيل ؟

ــ لم اجد شيئا كهذا .

فقال المخبر ذو الشعر الاحمر . وقد اصيب بخيبة امل :

ــ وهل فتشت ملابسه جيدا .

فقال هيل بغضب :

ــ نعم .. واذا كنت تظن انك قد تجد شيئا فاتنى فابحث بنفسك .

وقال شاين .

ــ اعتقد اننى سأفعل . ولكن اولا ياتيم . لقد قلت انها اعطتك قائمة بمشترياتها . أو شيئا من هذا القبيل . فلترنى اياها .

واخرج رورك قائمة الملابس التى اعطتها له كارلا . فقال شاين :

ــ هل هذا خطك ياكارلا ؟

فراقبته بشك ولم تجب . فقال :

ــ سيكون من السهل التأكد من ذلك .

وادار ظهره الى الاخرين وانحنى على جثة رنزوللو وقال :

ــ لقد لاحظت ان هذه البدلة ليست امريكية . وهم متخلفون عنا فى المودة هناك . وقد خطر لى انهم ربما

كانوا يصنعون جيبا للساعة فى البنطلون .

وجرى باصبعه حول وسط الرجل الميت ثم قال بصوت فيه رنة انتصار واضحة .

ــ هذا صحيح .

وفتح ورقة صغيرة وقرأ ما بداخلها ثم اومأ براسه. وقارنها بالقائمة التى اعطاها له رورك .

وساد الصمت الغرفة . ثم نظر الى الفتاة وقال :

ــ كارلا انك سيئة الحظ .. اليس كذلك ..

فصرخت فجأة وقالت :

ــ عليك اللعنـــة .. ولكنك لن تعيش حتى تزهو بانتصارك .

ثم صوبت اليه مسدس رورك الاوتوماتيكى . وعادت الى عينيها تلك النظرة المهزوزة .

فقال بهدوء :

ــ لقد فحصت هذا المسدس بعد ان اطلقت الرصاصة فى المرة السابقة ياكارلا .

وكانت به رصاصتان حينئذ . وقد اطلقتهما على رنزوللو . وانتهى الامر ياصغيرتى .

فوضعت السلاح الذى فقد فاعليته . فامسك به رورك والقاه على المكتب .

وفتحه هيل واخرج رصاصة منه . ثم قال :

ــ هناك رصاصتان أخريان .

فغطت كارلا وجهها بيديها . واخذت تبــكى عندما فتح الباب ودخل ويل جنترى الذى نظر الى الفتـــاة

الباكية والرجل الميت الملقى على الكنبة والمخبرين المبتسمين وقال :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

فقال شاين :

ـ لن اعيد القصة كلها مرة اخرى . وليقل لك هيل او شخص اخر النقاط المهمة وربما احتجت الى شهادة رورك .

والتقط رورك قطعتى الورق من بين اصابع شاين . وقال :

ـ انا ادرى بك ايها الوغد . لقد كانت هناك خدعة فى هذه الحركة .. وفتح الورقة وقرأ « مايك إحضر معك زجاجة كونياك ونصف رطل من الكريمة فليس عندى منهما شىء لوسى » هذا ما ظننته. يخيل لى انك لم تخرج اى شىء من جيب الساعة .

وضحك شاين وقال :

ـ انظر الى البنطلون ياتيم .. ليس به جيب ساعة على الاطلاق !

وارتجفت كارلا وانفجرت تصرخ صرخات متوالية تمزق القلب . وتوقف جنترى لحظة ثم اصدر امرا فاخرجها اثنان من المخبرين من المكتب .

وسأل جنترى :

ـ والان .. ماذا .. ؟

وقاطعه مالوى بقوله :

ـ شىء واحد اخر ياشاين .. ماذا عن الماس ؟

وكان رورك يستند الى المكتبة وهو يبتسم وفجأة

قفزت الفكرة الى ذهن شاين . كانت المكتبة حافلة بالمجلدات والى يسار رورك مباشرة . وفى اعلى احد الرفوف كانت هناك لفافة حجمها حوالى ٩x١٢بوصة. تبدو فى مكان ظاهر .

وتذكر وصف كارلا للفافة التى عهدت بها الى رورك وتذكر ان مالوى قد اخبره من قبل انه قد ترك رورك بمفرده فى هذه الغرفة نفسها فترة قصيرة قبل انيلتقى به شاين مباشرة وهو يحمل الآلة الكاتبة . والان ادرك لماذا لم يجد اللفافة داخل الآلة الكاتبة عندما اعادها سائق التاكسى ولماذا كان رورك يبدو سعيدا وهو يقول :

ــ ربما استطيع ان اجد لك هذا الماس يا جاك لو تذكرت . يخيل لى ان هناك نسبة ١٠ فى المائة تمنح لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى استرجاع البضائع المهربة ؟

فقال مالوى بحذر :

ــ هذا صحيح .

واخذ رورك يتحرك ناحية اللفافة . وهو مازال يبتسم .

فقال شاين بسرعة ..

ــ اذا كان لدى ما اقوله .. :

فقال رورك :

ــ ولن تقوله .. لن تقوله ..

فاستمر شاين :

ــ لقد فكرت مرتين قبل ان أسلمها الىمالوى. فهذه ليست حادثة تهريب عادية انها اشياء مسروقة وقد

تصادر وتعاد الى اصحابها الاصليين .

فنظر اليه رورك وقد خفض راسه وقال :

ــ اذن فلن تكون هناك مكافأة لمن يجدها .. اتعنى هذا ؟

ــ هذا صحيح ياتيــم .. ولكن قد يكون هناك مبلغ صغير لو استعيدت الاشياء بطريق اخر .

فهز الصحفى راسه بأسى . وقال :

ــ واظن ان هذه الحالة ينطبق عليها هذا . كم من المال يمكن الحصول عليه نظير ذلك ؟

الديك اى فكرة ؟

فقال شاين بخفة ..

ــ لقد سويت الموضوع ياتيــم . والمبلغ حوالى ٤٥ الف دولار .

فقال رورك :

ــ ولكنه ليس مبلغا كبيرا .

وكان شاين رفع سماعة التليفون . وادار رقــم لوسى .

ــ بالطبع ستكون هناك نسبة صغيرة لى نظير التسلم . ولنقل ٥٠ فى المائة .

وانفجر رورك قائلا :

ــ ٥٠ فى المائة .. ومع ذلك تتحدث عن النصابين يامايك .

فقال شاين فى التليفون .

ــ لحظة واحدة .

ثم غطى السماعة بيده وقال :

ـ ماذا كنت تقول ياتيم .

وكرر تيم رورك ما قاله بصوت بهمزيج من الازدراء والاعجاب :

ـ كنت اقول اننا اتفقنا .

ثم استدار بعيدا عن اللفافة . ليتفادى جذب انتباه مالوى اليها حتى يتحين الفرصة المناسبة ،ويلتقطها دون ان يلحظ احد .

واستطرد قائلا :

ـ اسأل لوسى . اذا كانت الدعوة الى العشاء مازالت قائمة .

فنظر شاين الى ساعته وقال :

ـ انه ليس موعدا للعشاء .. فقد حان موعد الافطار .

فنظر اليه رورك نظرة ذات مغزى

وقال :

ـ واى نوع من الافطار تعده لوسى ؟

فقال شاين :

ـ وانى لى ان اعرف .. ؟

ثم تحدث الى لوسى قائلا :

ـ هل لديك طعام يكفى رجلين جائعين .

وجاءه صوتها وهى تقول بسرعة :

ـ انت تعرف يامايكل ان لدى ماتريد . فلدى الكثير من البيض والتوست ولحم الخنزير.والكثير من القهوة.

حتى بالنسبة لك . فقد اشتريت علبة جديدة .. ولكن لا تنس الكريمة والكونياك .

فسألها شاين وهو يضحك .

ــ اليس لديك بسكويت ؟

ــ ليس لدى بسكويت .. فقد احترق قالبان . وقد فرغ ما لدى من العجين .

وسأل جنترى بأسى .

ــ الا يستطيع احدكم ان يخبرنى ما الذى يجرى هنا ؟

وكان شاين مازال يبتسم وهو يقول فى التليفون :

ــ ليكن الطعام من أجل ثلاثة رجال جياع ياصغيرتى . وليذهب العجين الى الجحيم الم يعد لديك بعض الدقيق .. والخميرة ؟

• • • • •



دار الكتاب الجديد